القضية الكردية
و القومية العربية

في

Kurd Arshiv هەواڵنامەی کتێب

معركة العراق

القضية الكردية
و القومية العربية

في

معركة العراق

CHAIAK M
00 46 - 704 045 250
1656

لماذا اخرجت هذا الكتاب!..

بدأت أول ما بدأت حياتي العامة- وقد تخرجت من الكلية العسكرية ملازماً في عام ١٩٣٠، بالاشتراك مع فوجي في الحركات العسكرية بكردستان لإخماد ثورة الشيخ محمود في السليمانية. وأتاحت لي حياتي العسكرية التي استمرت حتى عام ١٩٤١ فرصة دراسة مستفيضة لكردستان العراقية، والاختلاط بأبنائها، والتعرف الى مشاعرهم والى آمال ومطامح قادتهم.

وبانغماري بخضم السياسة منذ ذلك التاريخ وحتى كتابة هذه السطور استطعت ان اكون رأياً لمشكلة كردستان العراقية، متمشياً مع تطور الاحداث التي لازمت تاريخ العراق الحديث.. بعيداً عن الهوى، غير منفعل بالعوامل والتأثيرات التي حاولت وتحاول اليوم توجيه قضية اكراد العراق واستغلالها لغير مصلحة عرب العراق.. واكراده ايضاً.

وفي فترة الحكم المظلمة من تاريخ العراق التي سيطر فيها عبدالكريم قاسم على البلاد بزمرته الشعوبية الحاقدة ما بين عام ١٩٥٨-١٩٦٣ اطلق ذلك الخائن لجميع القوى المعادية لقوميتنا ولشعبنا العربي في العراق عنان غرائزها العنصرية والمذهبية في محاولة للقضاء على مقومات فضائل امتنا ومثلها العليا في الحياة، فبرزت المشكلة الكردية من جديد وباتجاه ينسجم ومقومات ذاك الحكم اللااخلاقي... فعانى اكراد العراق في الشمال ما عاناه اخوانهم العرب في الوسط والجنوب من مصائب وويلات لم يعانها شعب في المنطقة في القرن العشرين.

واستغلت القوى الدولية المعادية لآمال امتنا العربية هذه الثغرة فاتخذت منها سلاحاً يعيق حركة التاريخ العربي بعض الوقت، فنشرت اجهزة اعلامها منذ صيف ١٩٦٠ دعاية مسمومة لتشويه تاريخ العلاقات المشتركة بين العرب والاكراد والقائمة منذ قرون طويلة، على احسن ما تقوم به العلاقات بين قوميتين، وتردد صدى تلك الدعاية في أرجاء وطننا العربي في فترة كانت فيها القوى القومية في العراق تناضل نضالاً بطولياً لانقاذ العراق من حكم قاسم المدمر.

ولم يقف فريق من القوميين العراقيين اللاجئين السياسيين في الجمهورية العربية المتحدة موقفاً سلبياً من قضية خطيرة كقضية اكراد العراق وهي تطرح على الرأي العام العالمي على النحو الذي يبتغيه اعداء الامة العربية، فبذل اولئك اللاجئون جهوداً مخلصة في هذا السبيل. ولم أتوان — وكنت أحد ذلك الفريق من اللاجئين السياسيين، من العمل في الصعيدين الرسمي والشعبي على مقاومة الحملة المسعورة التي كانت تسيء الى قضية العراق فتغذي حركة العصيان الكردية الانفصالية، وتظهر زعيمها بمظهر المحرر لشعب العراق، وتتمادى في غيها لدرجة ان اعتبرت المناطق الكردية ممتدة الى خط أفقي يصل خانقين ببغداد فالرمادي!

ومع اننا استطعنا ان نحد من مفعول الدعاية الغربية والشرقية معاً في ميدان الصحافة العربية، الا ان افتقار الرأي العام العربي الى مزيد من تاريخ الكرد وقضيتهم، وافتقاره الى معرفة حقيقة موقف الكرد في العراق.. ونصيبهم من الحكم الوطني فيه ومساهمتهم في احداثه وكتابة تاريخه... دعاني الى اخراج هذا الكتاب الذي سيفاجئ الكثيرين بحقائقه الناصعة.. ثم يذهلهم حين يعرفون ان مشكلة الاكراد في العراق انما هي لعبة سياسية دولية لا تمس حكم العراق ووحدته الوطنية بقدر ما تمس جارتيه في الشمال والشرق، حيث لا يعترف الاتراك بوجود شعب كردي في بلادهم، ويطلقون على الاكراد اسم اتراك الجبال. ويرى الايرانيون ان ما يسمى الكرد في بلادهم انما هم فصيلة من الايرانيين جنساً ولغة يختلفون عنهم بعض الاختلاف بحكم الموقع الجغرافي وحسب! في حين ان الكردي العراقي يتمتع في بلاده — العراق بحقوق المواطنة العراقية لدرجة وصوله الى منصب رئاسة الوزارة وقيادة الجيش، ويشغل المواطنون الاكراد نسبة تزيد على ٢٣% من مجموع وظائف الدولة مع ان نسبتهم العددية لا تزيد على ١٦%.

والى جانب مواطنتهم الكاملة فهم يتمتعون بحقوق الاقلية، فلا يستخدمون بموجب قانون اللغات المحلية غير لغتهم في المدارس والمحاكم، ولا يشغل الوظائف في منطقتهم غير ابناء المنطقة الاكراد، ونسبة الموظفين العرب في كردستان العراقية لا تزيد على ٣% فقط! الى آخر الامتيازات التي اشرت اليها في صلب هذا الكتاب.

امـا ما يدعيه الغلاة من سلب حرية المواطن الكردي، وهضم حقوقه الدستورية، وتأخره الاقتصادي والاجتماعي بـاطل... فالارقـام وحدها هي القول الفصل للتدليل على ان العراقي سواء كان عربياً او كردياً قد تقاسم الغرم والغـنم في شتى ظروف حياته المشتركة في الوطن الواحد.. ومنذ ان دخل الكرد في الحظيرة الاسلامية في اواسط القرن السابع للميلاد، والى ان قامت الدولة الوطنية في العراق في القرن العشرين، ارتبط الاكراد العراقيون بالعرب العـراقيين بمصير مشترك في وطن واحد، واندمجوا معاً في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. ولقد فرضت عليهم الطبيعة الجغرافية، والحدود السياسية لكل من الدولتين الايرانية والتركية.. هذا الارتباط التاريخي المشترك.

وان أي محاولة من جانب الزعماء الكرد.. ومن شبابهم المندفع بالعواطف لتغيير ما فرضته الطبيعة، او لفك اواصر الارتباط التاريخي بالعرب.. سيؤدي على وجه التحقيق الى نتائج وخيمة على هذا الشعب الطيب الصابر الذي له مـن حيـاة اخوانه الاكراد في كل من تركية وايران عظة وأي عظة! وحسبي ان اؤدي بنشر هذا الكتاب واجباً لوطني.. ولمواطني الكرد الذين عشت بين ظهرانيهم فترة عزيزة من العمر، تجعلني مديناً لهم بالعرفان.

محمود الدرة

الفصل الاول

الكرد وكردستان

الوطن الكردي او كردستان

لا جدال في منطق التاريخ والواقع من وجود بلاد تسمى (كردستان) وشعب كردي يسكن هذه البلاد، له تجانسه الاجتماعي ووحدة لغته.. وانهم يشكلون عنصراً هاماً في منطقة الشرق الاوسط بين جنوب الاتحاد السوفياتي وايران وتركية والعراق وسورية، ويلعبون كذلك دورهم في تطوراته السياسية والاجتماعية.

ولا جدال ايضاً في ان حقيقة كردستان لا تزال غير واضحة، وان تاريخ الاكراد كأمة تاريخ معقد.. فلم تخلق عبر عصـــور التاريخ كله دولة كردية.. تلم شتات شعبها، ولم يجانب الخطأ مؤرخ او باحث جرؤ فحدد معالم الوطن الكردي، او وضع خريطة (اثنولوجية) لموطن هذه الامة يصح الاعتماد عليها.

فشـــملهم مشتت بين تلك الدول الخمس، فهم اليوم وبالامس.. وفي سائر حقب التاريخ، يؤلفون اقليات سياسية متفرقة، ويشكلون دولة وسط دولة حتى في المجتمع السوفياتي نفسه الذي يقضي مذهبه السياسي زوال الفوارق بين القوميات والمذاهب والاديان[1].

عـــلى ان هذه المفارقات العجيبة في حياة كردستان وشعب كردستان لا تعني — في هذا العصر الذي استفاقت فيه الامـــم من رقادها، وشعرت بكيانها، واعتزمت على التمسك بحق تقرير مصيرها الابقاء على اوضاع موروثة غير طـــبيعية فلا يعترف بوطنهم القومي، كما لا تعني من الناحية الاخرى قبول دعاوى فارغة ينادي بها المتعصبون من الاكـــراد في رسم وتخطيط حدود وطنهم وفق ما يشتهون ويتمنون، او امكان قيام دولة كردية تجمع شمل الاكراد بالسهولة التي يتصورون[2].

ثم ان المعلومات التاريخية الضئيلة عن تلك البلاد الجبلية الوعرة التي هي موطن الاكراد الخاص — حول بحيرة (وان في ارميـــنيا، وتمتد شرقاً حتى بحيرة اورمية، وغرباً في بلاد الاناضول التركية، وتنتهي في الجنوب على شكل هلال

---

[1]-يقول باسيل نيكتين العالم الروسي المستشرق الشهير في كتابه (الاكراد: اصلهم وتاريخهم ومواطنهم...) فيقول في الصفحة ١٠ من كتابه: ((.. ويمتاز المجتمع الكردي بنظامه العشائري ورحه القبلية، فالاكراد يعيشون جماعات جماعات في منعزل عن المجتمع المحيط بهم فـــتراهم يشـــكلون دولة وسط دولة حتى في المجتمع السوفياتي نفسه، وهذا هو سبب الاعتقاد السائد بأن الشعب الكردي هو عنصر فوضى وشغب)).

[2]-الف علي سيدو الكردي كتاباً عنونه بالعنوان التالي: من عمان الى العمادية او كردستان الجنوبية!

يحيط بشبه الجزيرة العربية العليا، والعراق العربي، وتشمل جزءاً كبيراً من غربي ايران.. نقول ان معلوماتنا الضئيلة عن تلك البلاد لا تحول دون بحث قضية الوطن الكردي او كردستان على ضوء ما استقرت عليه شعوب المنطقة خلال القرون التي عرف فيها تاريخها.. اما تلك الجزر الصغيرة التي استوطن فيها قوم ينتمون الى هذا الشعب او ذاك فلا تستحق من الناحية السياسية على الاقل الاعتبار الذي يتقرر فيه مصير البلد او المنطقة.

وبهذا المنطق السليم يبحث الباحث ما يعنيه من كلمة كردستان.. ولكي اوضح هذا المعنى، اضرب مثلاً من واقع وطننا العربي، فهناك في سورية حي كردي يسمى الصالحية في قلب دمشق.. وهناك (جزيرة) كردية في وسط السهل العربي في شمال سورية يقطنها ما بين ١٥٠,٠٠٠ و١٨٠,٠٠٠ مواطن سوري (كردي)، وهناك وسط الجزيرة العربية العليا في العراق جبل (سنجار) الواقع على بعد ٨٠ كيلومتراً غربي مدينة الموصل، يقطنه (اليزيدية) المختلف في اصلهم، على ان الرأي السائد هو انهم من العنصر الذي ينتمي اليه الكرد.. وكذلك الامر في قضاء الشيخان في شمال شرق الموصل العربية بنحو ٣٥ كيلومتراً الذي يقطنه ٧٠٠٠ يزيدي، وفي سائر المنطقة العربية العراقية الاخرى... لا بل وفي غيرها من الاقطار كايران وتركيا والاتحاد السوفييتي.

فاذا جاء مؤرخ ورسم خريطة اوصل فيها تلك الجزر الكردية باصل الوطن الكردي، واعتبرها امتداداً لهذا الوطن، يسير على هديه الجيل الكردي الجديد، فيؤمن به ثم يتعصب له.. فماذا تكون النتيجة؟

- لا شيء سوى الخصام والنزاع — دون مبرر، ومن دون جدوى. وهذا ما فعله اكثر من واحد.

فلقد كتب مثلاً — المرحوم محمد امين زكي الوزير الكردي العراقي في عهد الملك فيصل الاول كتاباً بعنوان (تاريخ الكرد وكردستان) ضمنه خريطة للوطن الكردي بهذا المعنى، فمد حدود الوطن الكردي — بالنسبة لوطننا العربي: من الموصل الى حلب فاسكندرونة (السليبة) على ساحل البحر الابيض المتوسط. ثم مدده من ناحية حدود العراق الشرقية عند خانقين جنوباً الى مندلي فبدرة فالحويزة فعربستان الايرانية كلها حتى ساحل الخليج العربي — خليج البصرة الذي يطلق على اسمه الاوروبيون والايرانيون (الخليج الفارسي).

وصار الكتاب مصدراً ومرجعاً لكثير من الكتاب بما فيهم الكتاب العرب الذين بحثوا الموضوع من دون روية ولا تمحيص. وكان الكتاب الغربيون — واخص بالذكر منهم السوفيات اكثر دقة وروية في هذا البحث التاريخي — مع ان دولتهم في مقدمة الدول التي تؤيد وتدعم الحركة الاستقلالية الكردية.

وعلى اي حال فإن كردستان اليوم تعني بلاد الاكراد التي تتميز بطابعها الجبلي، وهي منطقة لا حدود سياسية لها ولا وحدة قومية تجمع بين سكانها[1]. واذا استثنينا بعض الجزر التي يعيش فيها الاكراد في سورية، وفي الاتحاد السوفياتي، وفي مناطق متفرقة متباعدة في تركيا وايران والعراق، ثم اذا استثنينا من الناحية الاخرى بعض (الجزر)

---

[1] كتاب (الاكراد) لمؤلفه السوفياتي نيكتين

التي تعيش فيها اقوام اخرى غير كردية في منطقة كردستان – او بلاد الكرد كالأرمن والاثوريين (النساطرة) والاتراك، والعرب وبقايا من الاقوام القديمة كالكلدان وغيرهم.. فإن كردستان اليوم تعني المنطقة الجبلية الواقعة في جنوبي جبال ارارات في ارمينية السوفيتية وتشغل رقعة جبلية تبدأ من منتصف المسافة ما بين بحر قزوين والبحر الاسود، تمتد بداخل اذربيجان الايرانية، وجمهورية ارمينية السوفيتية وقسماً كبيراً من شرقي الاناضول التركي، وتنحدر جنوباً حتى مشارف الجزيرة العربية العليا، فشمالي العراق وشمال شرقه، فالقسم الغربي من ايران. وتنتهي في الجنوب بخط وهمي يمتد من مندلي العراقية الى كرمنشاه الايرانية.

فهي موزعة ما بين الاتحاد السوفياتي وتركية وايران والعراق وجزء يسير من سورية. ولكي نحدد البلاد الكردية – على ضوء ادق المصادر الموثوق بها، نبدأ من نقطة لكردستان في أقصى شمال شرقها متجهين نحو الغرب فالجنوب الغربي فالشرق، فالجنوب الشرقي، فالشرق مرة اخرى فالشمال حتى نلتقي بنقطة بدايتنا – ذلك ان تداخل موطن الكرد بسكان البلاد الآخرين جعل التحديد الجغرافي بالنسبة للجهات الاربع امراً في غاية الصعوبة نظراً لتعرجات الاطار العام الذي يشتمل على كردستان.

ومن اقصى شمال شرقي ايران يبدأ الموطن الكردي عند (رنكه زور) وشماليها حتى جنوبي مدينة (اريفان) (عاصمة ارمينيا) السوفيتية ثم تسير الحدود بقوس يحاذي شمال امتداد نهر آراس ماراً بجنوب مدينتي قارص وارضروم التركيتين. ومن ارضروم يتجه جيب تركي كبير عرضه نحو مائة كيلومتر في البلاد الكردية، ويعود خط الحدود متجهاً نحو الغرب حتى مدينة ازرنجان ثم ينتهي شرقي مدينة زارا التركية. وينحدر الخط الى الجنوب نحو: اكير ومالطية ومرعش وجميعها كردية. ومن مرعش يمتد جيبان كرديان نحو الغرب باتجاه أطنة، والجنوب الغربي باتجاه اسكندرونة قريباً من البحر الابيض المتوسط وعندها تبدأ الحدود المشتركة بين الكرد والعرب بسلسلة جبال طوروس التي تشرف على الجزيرة العربية العليا وتؤلف الخط الفاصل ما بين كردستان وسورية العربية حتى ساحل نهر دجلة الغربي عند ملتقاه بنهر الخابور مقابل (فيشخابور) ويؤلف الخط الممتد بين مدن: اروفا وديار بكر وماردين ونصيبين وجزيرة ابن عمر خطاً مشتركاً بين الاكراد والعرب واقليات تركية.

ويسير خط حدود كردستان في الاراضي العراقية من فيشخابور على نهر دجلة الشرقي (مقابل الحدود السورية والتركية الحالية) بمحاذاة ساحل نهر دجلة الشرقي حتى منتصف الطريق بين زاخو جنوباً والموصل شمالاً، معقباً الخط الفاصل بين المنطقة الجبلية والارض المتموجة التي تقطنها اكثرية عربية حتى نهر الزاب الكبير، ثم اكثرية تركمانية تؤلف خطاً فاصلاً بين الاكراد في الشرق، والعرب في الغرب وتمتد من اربيل شمالاً الى مندلي في اقصى الجنوب وتتخلل هذا الخط جيوب كردية تمتد الى الغرب، وجيوب عربية تتغلغل نحو الشرق. فهناك بين الزابين جيب كردي يمتد حتى مخمور (قريباً من ساحل نهر دجلة الشرقي) كما ان هناك جيبين عربيين يحيطان بكركوك من الشمال والجنوب ويمتدان باتجاه الشرق وينتهيان (مع المواطنين التركمان) عند سلسلة جبال هماوند غربي (جمجمال).

ومن جنوبي كركوك يتضح خط الحدود الفاصلة بين الاراضي الكردية والاراضي العربية، فتقل الجيوب ويمتد الخط جنوباً نحو داقوق وطوزخرماتو وكفري وخانقين فمندلي.

وتؤلف كردستان العراقية هذه – جنوب كردستان، وتقع في خمسة الوية (محافظات) عراقية: الجزء الشمالي الشرقي للواء الموصل، وحوالي ثلاثة ارباع لواء اربيل، وجميع لواء السليمانية، واكثر قليلاً من ثلث لواء كركوك، واقلية لا تذكر في لواء ديالى (بعقوبة).

ومن خانقين – حيث تنتهي مناطق سكن الكرد العراقيين الجنوبية، يتجه خط حدود جنوبي كردستان الى الشرق داخل الاراضي الايرانية من مندلي – جنوبي خانقين حتى شرقي مدينة كرمنشاه تاركاً مقاطعتي كرمنشاه، وكردستان (وهي اسم لاقليم في ايران) في البلاد الكردية[1].

ومن الشرق: يبدأ خط حدود المناطق الكردية – الايرانية ما بين كرمنشاه وهمدان متجهاً الى الشمال بخط متعرج متداخل يصعب تحديد معالمه حتى بحيرة اورومية التي يقطن بعض شواطئها الجنوبية والغربية خليط من الايرانيين والكرد وقوميات اخرى، ويستمر خط المنطقة الكردية الشرقية متجهاً من شمال بحيرة اورومية الى مدينة خوي فمدينة ماكو الى ان يلتقي بنقطة البداية شرقي اريفان – عاصمة ارمينيا السوفياتية.

الصراع التاريخي في كردستان

ومما لا شك فيه هو ان الصراع التاريخي الامي، والتنازع على منطقة الشرق الاوسط التي كانت، ولا تزال، القلب النابض للعالم القديم، والتي تجتمع فيها الحضارات، وتلتقي عندها القارات الثلاث المعروفة عندئذ... جعلت هذه المنطقة مسرحاً للحروب وحسب.. وانما هي كذلك مسرح لتنازع الاقوام على اتخاذها قاعدة لسيطرتهم وبسط نفوذهم وكلما خرج من بينهم زعيم طموح، وقائد فاتح، واكثر من ذلك كله فلقد اتخذت منها تلك الاقوام مواطن ينعم ابناؤها بخيراتها الوفيرة، فحدثت هجرات تكتسح الجديدة منها – السكان القدامى المستكينين ثم تمضمهم فاختلط القديم بالجديد مما صعب على المؤرخين التمييز او التفريق في اصول شعوب هذه المنطقة التي تعرضت الى الغزو والفتوحات، والاستيطان التي قام بها الكلدان والاشوريون والفرس والاغريق والرومان والعرب والمغول والسلجوقيون والاتراك.

وكردستان ذاتها شهدت من التقلبات ما لم تشهده بلاد اخرى في منطقة الشرق الاوسط على كر الزمن، وخاصة الجهة الجنوبية – الشرقية لقلب الوطن الكردي ومناطق نهر دجلة العليا، وجبال طوروس – مقرهم الاصلي المتفق عليه.

---

[1] ان لورستان، وخوزستان الايرانية التي تقع جنوبي هذا الخط، يقطنها قوم لهم صلة رحم وقربى بالاكراد، على ان هذه المنطقة قد تغلب فيها العنصر الايراني بمفهومه الحديث. ويصر مؤرخو الكرد على كون سكان هاتين المنطقتين من الكرد.

فالمناطق الاولى قد خضعت الى السلالة المالكة الارمنية في (هريكان) ثم خضعت للاسكندر الكبير، ثم الى الارمن (الارساسيين) من جديد، ثم الى الدولة الرومانية، ثم الى الارمن الذين اختلطوا بهم – وكانوا تابعين حيناً الى الفرس، واحياناً لروما، ثم الى الفرس، ثم الى الامبراطورية الرومانية، وعادت من جديد الى الفرس، ثم الى الامبراطورية الرومانية الشرقية، فالارمن بيزنطيا مرة اخرى.. واخيراً للفاتحين العرب، فالامراء الارمن الخاضعين للعرب، والسلالة المروانية الكردية المستقلة التي كانت اول سلالة كردية حاكمة ودام حكمها من ٩٩٠ الى ١٠٩٦ ميلادية، فخلفتها السلالة الشهرمانية من ١١٠٠ – ١٢٠٧ في ديار بكر وارضروم.

ثم تناوب عليها الفاتحون الشرقيون: ففي القرن الثاني عشر ظهر السلجوقيون الذين امتدت جحافلهم سنة ١٠٤٩ حتى خوارزم.. ثم اشترك الاكراد في محاربة المغول: اولاً ضد هولاكو في القرن الثالث عشر، ومن بعده ضد تيمورلنك في حوالي سنة ١٤٠٠، وفي هذه الفترة الحالكة من التاريخ التي اكتسح فيها المغول والتتار بلاد الشرق الاوسط هاجر عدد كبير من اكراد العراق الى ارمينيا وسلسلة جبال (زغروس).

واخيراً وقعت بلاد الكرد: حسن كيف، وتبليس، والجزيرة، وسيرت، وحيكاري ضحية الفتح التركي – الايراني بالتناوب، ثم اقتسموها، ومنذ عام ١٥١٤ التي تم فيها الانتصار التركي الكاسح على الفرس (الصفويين) في موقعة جالديران شمال غربي بحيرة اورومية خضعت كردستان الى الاتراك، كما خضعت لهم بلاد المشرق العربي، فارتبط مصير الكرد والعرب بالامبراطورية العثمانية حتى الحرب العالمية الاولى.

ومع ان ظواهر التاريخ القديم هذه قد استقرت في النهاية، فتميز اواخر القرن التاسع عشر، اوائل القرن العشرين بظاهرة الاستقلال القومي، وحق تقرير مصير الشعوب، كما حدث لشعوب المنطقة كلها.. الا ان ذلك لم ينطبق على البلاد الكردية.

فالاكراد المتمركزون في الشمال، وهم اكراد اذربايجان السوفياتية الذين يقطنون في منطقة (ويزد) منضمون في شبه حكومة محلية الى الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٢٣؛ كما ان الاكراد الذين استوطنوا ارمينيا قد اصبحوا من رعاياها بعد ان قامت بها جمهورية ارمينية سوفياتية.

وظل اكراد ايران الاذربيجانية، واكراد الحدود الايرانية الشمالية، والشمالية الغربية (ما بين تركية والعراق) حتى ابعد مناطقهم في كرمنشاه، مندمجين في النظام الايراني، كرعايا ايرانيين... ولقد قضت ايران على الحركة الانفصالية الكردية في الشمال، ولم تبدر من الجنوبيين بادرة حركات انفصالية جدية لان الدعاية الايرانية تقوم على اعتبار الكرد قوم ينتهون في اصولهم اليهم، فضلاً عن ان اللغة الكردية مشتقة من اللغة الايرانية.

اما اكراد تركية، سواء منهم من اقام امارة لمواطنيه، كأمراء بتليس، او اكراد جبال حيكاري الذين لعبوا دوراً اساسياً في ابادة النسطوريين والاثوريين واجلائهم عن بلادهم في خلال الحرب العالمية الاولى تأييداً للعثمانيين الاتراك، او اكراد درسيم في ولاية خربوط الذين نكل بهم الاتراك افظع تنكيل.. على نحو ما سيأتي بحثه في الفصل

القادمة.. او اكراد ديار بكر فإنهم اندمجوا بالجمهورية التركية الحديثة، وهجروا عن بعض اوطانهم، واجبروا على عد التكلم بلغتهم، كما اجبروا على الاندماج بالقومية التركية الحديثة باعتبارهم.. اتراك الجبال.

واخيراً، فإن اكراد العراق – وهم اكراد كردستان الجنوبي، قد ضمهم السلطان مراد الرابع في مستهل القرن الثامن عشر الى العراق، يشرف على شؤونهم بوصفهم عراقيين والي العراق التركي الممثل لسلطان الخليفة العثماني. ولقد افردنا فصلاً خاصاً لهم في هذا الكتاب.

الشعب الكردي

بين يدي – وانا اكتب هذا الفصل اكثر من عشرة كتب عربية وانجليزية تبحث في تاريخ الكرد وكردستان، وغالبيتها لم تتفق على اصول هذا الشعب، ولا على سير تاريخه، او منبع لغته.. وهي اخيراً تختلف في تقدير نفوسه اختلافاً يصل الى حد مليونين بين اعلى تقدير له واقله، اذ يقدر عدد نفوس الاكراد ما بين ٤، ٦ ملايين، وهناك من يبالغ فيرفع الرقم الى ٨ ملايين.

واذا اعتبرنا مجموع السكان الاكراد (اليوم) خمسة ملايين وثلاثة ارباع المليون فإن توزيعهم يكون بالتالي:

في تركية	٢,٦٤٠,٠٠٠
في ايران	١,٧٦٠,٠٠٠
في العراق	١,٠٥٠,٠٠٠
في الاتحاد السوفيتي وسورية	٠,٢٧٥,٠٠٠
المجموع	٥,٧٢٥,٠٠٠

وبما ان غرضي من اصدار هذا الكتاب لا يتعدى حدود العراق الا بالقدر الذي ييسر ايضاح هذه المهمة، فقد تعمدت ان اكتب هذا الموضوع بايجاز ملتزماً الجانب القريب مما اعتقد انه الصواب.

ان المقاييس لمعرفة هوية اي شعب ستكاد تنحصر في التسمية والعرف واللغة... ولقد عرف شعب باسم (الكردوخ) الذي عاش في منطقة كردستان منذ ٢٧٠٠ عام، وكان الاعتقادالسائد انهم احداد الاكراد، على ان العلماء الباحثين المختصين اثبتوا ان الشعب الكردي لا يمت بصلة لشعب الكردوخ.. واستخلصوا من لغة الاكراد الحالية انها لغة ايرانية من اصل اللغة الزندية وهي ام اللغتين معاً، ولهذه الصلة بين الكردية والايرانية بني بعض العلماء النظرية القائلة بان الاكراد هم من اصل آري كالايرانيين والارمن وغيرهم من شعوب آسيا الوسطى. وعزز هذه النظرية توكيد هجرات عديدة اتجهت من بلاد الفرس واورمية الى كردستان، وبكون اكراد الشرق يختلفون عن اكراد الغرب في الشكل واللون والرأس، ويختلف اثنان عن اكراد الجنوب. ولقد استقر رأي غالبية الباحثين على ان

الاكراد هم مزيج من قبائل عديدة متنقلة قدمت من ايران وارمينيا وسائر شعوب المنطقة، كما ان بعضها قدم من الجنوب. وشكل ابنائها اقرب الى الساميين منهم الى الآريين، ثم ان الاكراد هم مزيج شديد الاختلاط يتمايز بعضهم عن بعض بين قبيلة واخرى. ويدعم هذا الرأي، الحقيقة الماثلة بين اعيننا اليوم باختلاط الاكراد والعرب وتزاوجهم بعضهم من البعض الاخر. وفي خلال اقامتي فترة طويلة بكردستان الجنوبية في منطقة شهرزور قرب حلبجة التي تقطنها عشيرة الجاف، عرفت بوجود قبيلة كبيرة تقطن على ضفاف (سيروان) الذي يصب في نهر ديالى اسمها (عربكان) وهي من اصل عربي وقد اختلطت بالاكراد وامتزجت بهم واستبدلت لغتهم بلغتها.

وهناك نظرية تقول ان الاكراد شعب اصيل لا ينحدر من اصل ايراني، انما هم انسباء للارمن والجورجيين والخلديين، وقد استبدلوا بلغتهم الاصيلة اللغة الايرانية.

ومنذ ان دخل الاكراد في الحظيرة الاسلامية في عام ٦٣٦ ميلادية، وشملتهم الدولة العربية ضمن حدودها ستمائة عام كاملة، واحتفظوا بدينهم الاسلامي طيلة ثلاثة عشر قرناً.. منذ ذلك الوقت وهم يقرأون القرآن باللغة العربية، ويتعلمون اصول دينهم بها، فطغت المفردات العربية على لغتهم الاصلية وصارت تكون ثلاثة ارباعها.

ثم ان الاكراد قد اندمجوا في المجتمع الاسلامي اندماجاً كاملاً، ولعبوا دوراً كبيراً في سياسة الدولة الاسلامية، وشاركوا في تقرير مصيرها في السراء والضراء، وقاوموا الغزاة المغول عندما اكتسحت جحافل هؤلاء الدولة العباسية، وقضت عليها، وقاد صلاح الدين الايوبي الذي يرجع المؤرخون انتماءه للعنصر الكردي الجيوش الاسلامية التي انقذت فلسطين من الغزاة الاوروبيين الذين احتلوا سورية وفلسطين ولبنان باسم الصليب، كما اسهم الاكراد مساهمة جدية في فترة التقلبات السياسية التي حدثت في المنطقة في القرون الستة الاخيرة، وكانوا دوماً بجانب الفريق الذي ينتصر للاسلام، ويحارب من اجله وفي سبيله او باسمه.

فلقد كان الاسلام بالنسبة للاكراد، رسالة وقوة حضارية حققتا تطويرهم السياسي والاجتماعي.. وكان هذا الشعب مستعداً دائماً للمحاربة باسمه ومن اجل انتشاره[1].

وبسبب تعصب الاكراد لدينهم، هذا التعصب المنبثق من بيئتهم، نشأت في بلادهم الطرق الصوفية كالنقشبندية في القسم الشمالي الشرقي من العراق، وفي الاناضول، والقادرية في القسم الجنوبي الشرقي. ولعب قادة هذه الطرق المذهبية دوراً مهماً في ثقافة اكراد العراق — خاصة الثقافة الدينية.

وبسبب هذا التعصب نشأت الحركة اليزيدية التي تطورت بعد موت رائدها العالم المسلم الفاضل (عدي بن مسافر الاموي) فانحرفت اولاً باول عن مبادئ الاسلام[2].

---

[1] نيكتين — في كتابه (الاكراد).

[2] راجع الفصل ٨ من كتاب (اليزيدية في العراق).

ونشـــأت كذلك طائفة اهل الحق التي انضم الى حركتها فريق من الاكراد، وهم يؤلهون الامام علي بن ابي طالب، ويؤمنون بالتقمص، ويطلق عليهم اليوم اسم (علي الهي)، ولا تزال جماعات منهم تؤمن بهذا في بعض مدن العراق القريبة من الموصل، وفي بعض انحاء لواء كركوك، وفي ايران واذربايجان وفي سورية ايضاً.

ومـــن الدوافع الاساسية لنشوء هذه الفرق الدينية في المجتمع الكردي انبثاقها من صميم المجتمع الكردي وبيئته الذي تسوده الاقطاعية بشكل عنيف يؤمن بالسلطة الملطقة لرئيسه، وبواجب الخضوع الى زعيمه، والسير خلفه بلا ارادية تكون مطلقة.

والشعب الكردي يتميز بخصائص قد اشتهر بها عبر تاريخه، وقد تكونت بتأثير صراعه مع الطبيعة ومع الاعداء معاً، فالمعـــالم الاولى التي تبرز من شخصية الاكراد هي حبهم للقتال، فلقد علمت الحياة الفرد الكردي (ان العالم ملك للشجاع).

وهـــم يشـــتركون مع العرب في تمتعهم بخلق نبيل شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف والاخذ بالثأر لوقوع الشعبين تحت تأثير عامل الصراع المستمر ضد الطبيعة والانسان من جهة، والخضوع لانظمة القبلية من جهة ثانية.

ويمتاز الكردي باستقامته التي لا تتزعزع، وبحفاظه على العهد الذي يقطعه، وتسارعه الى التضحية من اجل القبيلة، وبطء الفهم. ونفسية الكردي ملتهبة الحماسة، فهو يثور فجأة لاقل سبب ولدرجة الحمق احياناً.

ولخص احد الاوروبيين خصائص الاكراد قائلاً:

((... ونســـتطيع ان نطلق على الاكراد لقب (فرسان الشرق) بكل ما في الكلمة من مدلول... ذلك ان الصفات المشـــتركة لهـــذا الشعب هي: استعداد دائم للقتال، استقامة وتفان مطلق في خدمة رؤسائهم، وفاء للعهد وكرم وحسن ضيافة، الثأر للدم المهدور، عداوات قبلية تنشب بين اقرب الاقرباء، احترام فائق للنساء)).

والكردي لا يعلق كبير اهمية على الحياة، خلال ادائه لواجبه ومسؤولياته، فلقد صادف في خلال ثورة الشيخ محمود في الســـليمانية عام ١٩٣٠-١٩٣١، وكنت اذ ذاك ضابطاً ملازماً اقود فصيلاً من المشاة، ان هجمت على رتلنا عصابات الشيخ محمود في سهل (شهرزور) قرب حلبجة، فأمرني آمر الفوج ان احمي بجنبة الرتل وابعد العصابات الـــتي كانت تحتل موضعاً جانبياً مشرفاً على طريق مسير الرتل، وكنا مضطرين بسبب الوحل والثلوج على القتال وقوفـــاً فاستخدمت بنفسي المدفع الرشاش من على كتف احد الجنود، فما ان رآني نائب العريف (صف ضابط) وهو كردي معرضاً لرصاص العصابات حتى اسرع ووقف امامي ليقيني بجسده من الموت، ولقد جرح برصاصة في تلك الموقعة، وكان يشعر بالسعادة فيما اقدم عليه من تضحية!..

وبمـــا ان كردستان بلاد جبلية تحجزها بعضها عن البعض الاخر سلاسل جبلية غاية في الوعورة، وتفصلها الانهار العديـــدة الـــتي تألفت من ينابيع مياهها التي لا يحصى لها عد، ولا ترتبط بخطوط مواصلات حديثة، تسهل اتصال الاكـــراد بعضهم ببعض، ولم تتألف منها وحدة سياسية، وحجزتها عن بعضها البعض حدود الدول التي اقتسمتها

فيما بينها.. ولم يكن لسكانها ادب مشترك، لذلك نجد خلافاً كبيراً في لهجات السكان الاكراد لدرجة يصعب فيه تفاهمهم فيما بينهم، وحتى اللهجات الكردية في العراق فانها تختلف باختلاف المناطق الثلاث التي تتألف منها مجموع (كردستان العراق) وهي الموصل في الشمال، واربيل في الوسط، والسليمانية في الجنوب، فيجد الكردي البرزاني القاطن في اقصى شمال شرقي العراق صعوبة بالغة للتفاهم مع ابناء لواء السليمانية او ديالى الشرقية في اقصى جنوبي كردستان العراقية.

والشعب الكردي على العموم ينقسم الى سكان المدن وهم حضر، والى انصاف بدو يقطنون السهول في فصل الشتاء في بيوت من الطين، ويزرعون بعض ارضهم في الربيع، ويرحلون في الصيف مع قطعانهم الى المراعي العالية في الجبال احراراً لاتعيقهم الحدود الدولية بين العراق وايران وتركية. ولقد اشتهروا بتربية الاغنام والماعز، والحياكة التي تؤلف مورداً رئيسياً لحياتهم المعاشية الى جانب زراعة التبغ، وتربية النحل واستخراج الفحم من خشب الغابات التي تغطي كثيراً من جبالهم وجمع العفص والبلوط والجوز وسائر انواع (النقل) التي تنتجها اشجار تلك الغابات، الى جانب صيد الحيوانات البرية.

ولقد نما الاقتصاد في المنطقة الكردية نمواً مطرداً بمد خطوط الموصلات الحديدية الى بلادهم في تركية، والبرية في ايران. اما في العراق فلقد امتدت سكة حديد بغداد – كركوك باربيل، فضلاً عن شبكة واسعة جداً من طرق المواصلات البرية الحديثة التي اخترقت الجبال واوصلت اقصى قرى كردستان الداخلية بكل من الموصل وعماديه وعقرة واربيل والسليمانية وبنجوين وحلبجة. هذا فضلاً عن قيام مشاريع ري عظمى فيها، وتوليد الطاقة الكهربائية منها الى جانب صناعات رئيسية كصناعة السمنت والسكر والرخام.

وبما ان المنطقة غنية بالحديد والنحاس والكبريت والبترول فهناك امل مشرق ينتظر ازدهار المنطقة ورفع مستوى حياة سكانها، التي لا تختلف كثيراً عن مستوى حياة العراقيين العرب في العراق الجنوبي والغربي.

الفصل الثاني

تاريخ الكرد السياسي حتى مطلع القرن العشرين

الامارات الكردية

لم تقم عبر عصور التاريخ كله دولة كردية تضم اجزاء البلاد الكردية، ذلك ان كردستان قد شهدت من التقلبات السياسية ما لم تشهده بلاد اخرى في منطقة الشرق الاوسط على كر الزمن، فلقد تناوب الفاتحون من كل حدب وصوب على حكم هذه البلاد، واستيطان بعض اجزائها، وهجرة بعض سكانها الاصليين. على ان حكم الفاتحين قد تخلله قيام امارات كردية في بعض اجزاء تلك البلاد في فترات متقطعة من التاريخ القديم والحديث.

فما بين القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر، حكمت ارضروم وديار بكر سلالات كردية، وسرعان ما انهارت عندما حكم السلجوقيون تلك البلاد، وما تلا ذلك من موجة الفتح المغولي والتتاري الذي استمر حتى عام ١٤٠٠ م.

ووقعت بلاد كردستان في القرن الخامس عشر ضحية الفتح المتناوب ما بين الاتراك والدولة الصفوية الايرانية، وقامت في هذه الفترة امارات كردية في بعض اجزاء تلك البلاد نتيجة لعوامل سياسية اقتضتها ظروف الدولتين الكبيرتين اللتين اقتسمتا البلاد الكردية.

فكانت الدولة العثمانية، والدولة الصفوية الايرانية تعهدان الى رؤساء القبائل الكردية القائمة على الحدود بمهام الحكام، وتمنحهم القاباً رسمية تضفي عليهم لقب باشا او امير. وكثيراً ما استغل اولئك الرؤساء فرص انشغال احدى الدولتين في حرب خارجية، او يضعف نفوذ الدولة المركزية على البلاد المترامية الاطراف، فيستبد باولئك الرؤساء الشعور بالاستقلال، ويتصرفون عند ذاك وفق رغائبهم، وفق نظام اقطاعي كامل.. فقد كان يتوجب على القبائل الكردية تجاه زعمائها الخضوع المطلق لارادتهم.

وهذا النوع من الحكم الاقطاعي لم يكن ليتميز بحكم كردي خالص، كأن يكون الامير او الحاكم كرديا، ولكنه يحكم قبائل ارمنية او نسطورية او متكردة، او ان يكون الحكم غير كردي ولكنه يحكم مقاطعة كردية.. ولذلك كله لم نتبسط في بحثنا كثيراً في الامارات التي قامت في تبليس او مقاطعة حيكاري، او في ارمينيا.

وفي مطلع القرن السادس عشر خضعت كردستان للامبراطورية التركية العثمانية بعد ان تغلبت جيوشها على جيوش الدولة الصفوية الايرانية في موقعة (جالديران) شمال غربي بحيرة اورومية. وكانت معركة فاصلة في تاريخ الشرق الادنى، ولقد وقف الاكراد عموماً منذ ذلك التاريخ الى جانب الاتراك العثمانيين يؤيدونهم في حربهم مع

الروس، ومع الارمن، والايرانيين، وساعدوا على ضم معظم البلاد الكردية في حظيرة الدولة العثمانية المسلمة التي تدين بالمذهب السني الذي يدين به الاكراد. ولقد عانى الكرد، كما عانت بلادهم الكثير من ويلات تلك الحروب. وكما استطاع الترك، بتأييد القبائل الكردية، الحفاظ على حدود امبراطوريتهم في الشمال، فقضوا على مقاومة الارمن والنسطوريين في ويلايتي ارمينيا وارضروم كذلك فعل الاتراك العثمانيون في كردستان الجنوبي الذي يشكل حالياً جزءاً من العراق. على ان الاتراك الذين قضوا على الامارات الكردية شبه المستقلة في الشمال.. بعد انتصاراتهم.. فانهم تركوا لرؤساء القبائل الكردية في الجنوب حكم مناطقهم حكماً محلياً مقابل تعهدهم بحفظ خطوط مواصلاتهم التي تمتد عبر الاناضول الى العراق العربي ومساعدتهم عسكرياً ضد التغلغل الايراني من الشرق.

وعندا استعاد السلطان العثماني مراد الرابع عاصمة العراق (بغداد) من ايدي الفرس الايرانيين لاخر مرة في عام ١٦٣٨م، وعقد معاهدة الصلح معهم بعد عام، تم تثبيت الحدود ما بين الدولة الايرانية والامبراطورية العثمانية، فانحسر النفوذ الايراني بموجبها الى شرقي جبال (زاغاروس) تاركاً قسماً كبيراً من كردستان الجنوبية للدولة العثمانية، وظلت الامارات الكردية في (بدليس) و(العمادية) و(حيكاري) قائمة حتى عام ١٦٦٠.

وكان من نتيجة هذا التبدل في الحدود السياسية ان دخل معظم الاكراد، وكردستان في الحكم العثماني، ولما لم يعد للحكومة العثمانية بعد ذلك كبير اهتمام او مبالاة بالحكومة الايرانية، فقد اخذت تطبق في (كردستان) السياسة المركزية بكل شدة وحرص، فعملت على القضاء بالتدريج على الامارات الكردية القائمة حينئذ، فهاجمت الجيوش العثمانية ديار بكر، والعمادية، وميزوري، وبدليس.. وكان معظم الجيش مؤلفاً من جنود الامراء الاكراد انفسهم..

ومن الغريب ان اكثر المتحمسين في هذه الحروب الشديدة والساعين فيها.. كانوا من الاكراد[1]

وتضاءل مفهوم (كردستان الكبير) بعد هذه الحملات التركية بحيث اصبح عبارة عن مقاطعة (وان) فقط[2].

وحدث في اوائل القرن الثامن عشر ان تجددت الحروب بين الايرانيين والاتراك العثمانيين بعد ٨٤ عاماً من معاهدة الصلح التي عقدت في عام ١٦٣٩، وكان مسرحها كردستان ايضاً.

فلقد قضى والي بغداد التركي في عام ١٧١٥ على الامارة البابانية في بلدة شهر بازار (لواء السليمانية) — تلك الامارة التي اقامها سليمان بك حفيد العالم الديني المشهور كاكا احمد.

واخضع العثمانيون ايضاً امارة اردلان لحكمهم بعد ان انضم اليهم (علي قلي خان) — الوالي الذي عزله الايرانيون كما استولى العثمانيون على لورستان وتوغلوا في البلاد الكردية الايرانية، فاحتلوا كرمانشاه وزحفوا حتى همدان.

---

[1] كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان صفحة ٢١٩ لمؤلفه المرحوم محمد امين زكي (الوزير الكردي العراقي).

[2] دائرة المعارف الاسلامية.

وبعد ظهور الملك الايراني (نادر شاه) عام ١٦٨٨ الذي احيا حقوق الاسرة الصفوية غزا بجيشه البلاد العراقية فتوغل في كل من الوية بعقوبة وكركوك والموصل. فدمر البلاد وحاصر بغداد عام ١٧٣٣. وبعد معارك رهيبة بادر الى عقد الصلح مع والي بغداد على اساس خط الحدود الذي كان نافذاً في عهد السلطان (مراد الرابع) واسرع في العودة الى ايران.

وفي عام ١٧٤١ زحف جيشان ايرانيان على العراق باتجاه مندلي وشهر زور فاحتل الايرانيون كركوك ودمروها، واستولوا على اربيل وحاصروا الموصل وزحفوا على جزيرة ابن عمر فابادوا سكانها العرب والاكراد، في حين كان جيش آخر يحاصر بغداد.

وكانت المعارك بين العثمانيين والايرانيين تدور في اذربايجان ايضاً، وكان نادر شاه عدواً لدوداً للاكراد فنكل بهم افظع تنكيل، على انه قتل في عام ١٧٤٧ اثناء زحفه على اكراد خراسان، فاضطربت الامور في ايران بعد مقتله، وقامت الامارة الزندية الكردية عام ١٧٥٣ حتى عام ١٧٩٤ حيث قضى عليها العثمانيون الذين غزوا العمادية. وفي مطلع القرن التاسع عشر الحقت ماردين بولاية بغداد.

ولم تكن الامور مستقرة في القرن التاسع عشر على الحدود العثمانية – الايرانية فايران كانت في غاية الفوضى، والمنطقة الكردية في قلق واضطراب فكان الامراء الاكراد وشيوخ القبائل الكردية في مثل هذا الجو المضطرب ينظمون انفسهم كما يحلو لهم.

وفي عام ١٨٤٧ نشبت الحرب من جديد بين العثمانيين والايرانيين، غير ان روسيا القيصرية وبريطانيا توسطتا فيما بينهما، فقد عقدت معاهدة صلح جديدة في مديدنة ارضروم، وبموجب هذه المعاهدة شطرت منطقة (زهاو) الكردية المختلف عليها بين ايران والدولة العثمانية الى قسمين: قسم بقي تحت حكم ايران، والقسم الاخر بما فيه لواء السليمانية الحق بالدولة العثمانية.

ومن احداث القرن التاسع عشر الخطيرة في حياة الشعب الكردي، نمو العاطفة القومية الكردية الممثلة في قيام بعض الامارات الكردية التي تأسست في هذه الفترة، وفي ثورات مسلحة تميزت بطابعها الوطني سواء كانت ممثلة في عصيان مسلح وفتن اجتماعية ام ثورات اقطاعية. وعلينا ان نلقي اضواءً على تلك الامارات والثورات قبل ان نسترسل في بحثنا.

ذلك ان ظهور القضية الكردية على المسرح العالمي، وبحثها في المحافل الدولية في اعقاب الحرب الكونية الاولى، ثم تطورها على النحو الذي نراه اليوم كان على وجه التحقيق نتيجة طبيعية لاحداث القرن التاسع عشر في تلك البلاد.

ومن ابرز الامارات الكردية في كردستان الجنوبية الامارة البابانية التي اسسها (بابا سليماني) في بلدة شهربازار في اوائل القرن الثامن عشر وبنى مدينة السليمانية. ومن امرائها المشهورين عبدالرحمن باشا البابان الذي تولى

الامارة سنة ١٧٨٨ وكان يطمح الى تأسيس حكومة مستقلة في العراق، واشتبك مع الولاة العثمانيين في عدة معارك، وكاد ينتصر في احدى معاركه الفاصلة على قوات والي بغداد في معركة بجوار كفري لولا خيانة اخوته له وانضمامهم لجيش الدولة العثمانية.

وقامت في رواندوز امارة صغيرة في عام ١٨١٠ وتولى حكمها في عام ١٨٢٦ محمد بك بن مصطفى بك الذي عرف فيما بعد بالامير الكبير الذي اخضع الامارات الصغيرة المجاورة له مثل امارتي (شيروان) و(برادوست) ثم اعلن استقلاله عن الوالي العثماني في العراق عام ١٨٣٠ واستولى على مدينتي اربيل والتون كوبري، وحارب الامارة البابانية فانتزع منها بلدتي (كوي) و(رانية) وبذلك اتسعت حدود امارته لغاية نهر الزاب الاسفل.

وفي عام ١٨٣١ زحف (مير محمد الكبير) على اليزيديين القاطنين في شرقي الموصل فسحقهم وقتل معظم رجالهم، ثم استولى بعد ذلك على مدينة عقرة، وقضى على امير العمادية واستولى عليها وعلى مدينتي دهوك وزاخو. ثم راحت قواته تهدد امارة البدرخانيين في ماردين ونصيبين.

ولقد اعترف به والي بغداد العثماني والياً على منطقته، وانعم عليه برتبة الباشوية.

واشتهر المير محمد بتنظيم الادارة في امارته واستتب الامن بها، وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح والتمسك بالشرع الشريف. فكانت ادارته من احسن الادارات، ولم يكن لها مثيل في تلك الاوقات من جهة المحافظة على الامن ونشر الوية السلام وتحقيق العدالة في دائرة الشريعة الاسلامية، بخلاف ادارات الولاة العثمانيين في بغداد وغيرها التي كانت في الحقيقة بعيدة عن الحق ومبادئ العدل والقانون[1].

وفي عام ١٨٣٦ قضى الجيش العثماني على هذه الامارة وعلى سائر الامارات الكردية الصغيرة في المنطقة ولم تبق سوى الامارة البابانية التي كانت هي ايضاً قاربت الزوال لما كان بين امرائها من الشقاق والتنافس.

وقامت في منطقة الجزيرة العليا امارة كردية نشطة بقيادة بدرخان باشا في عام ١٨١٢ ومن اعمال هذا الامير قيا جيشه بمذابح رهيبة للنسطوريين (الاثوريين) في بلاد بوتان اوهتان التي كانت تابعة لامارته.

ولقد وسع دائرة سلطانه وحكمه الى حدود بلاد وان ورواندوز والموصل واورومية وفي عام ١٨٤٢ ضرب النقو باسمه.

وقضى على امارته في معركة فاصلة مع الجيش العثماني في اورومية، ومن عوامل هزيمة بدرخان خيانة احد قاد وهو ابن عمه بانضمامه للجيش العثماني.

وعندما نشبت الحرب بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية في سنة ١٨٧٧ عمدت الحكومة العثمانية الى حش جموع كبيرة من المجاهدين المتطوعين بكردستان تحت قيادة ابناء بدرخان، فانتهز ابنا بدرخان الفرصة ففرا م

---

[1] كتاب اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث – للميجر لونجريك

جيوشهما الى كردستان سنة ١٨٧٩ وتسللا منها الى الجزيرة واعلنا فيها استقلال امارتهما التي امتدت الى حولمريك وزاخو والعمادية ونصيبين.

واستطاع العثمانيون ان يغرروا بالاميرين فتظاهروا بمنح كردستان امتيازات خاصة في الادارة الداخلية فقبل الاميران الخضوع للدولة في سنة ١٨٨٩.

وفي غمار الحرب الروسية العثمانية تلك اندلع لهيب ثورة كردية عارمة في قضاء (شمدينان) بقيادة الشيخ عبدالله النقشبندي في سنة ١٨٨٠؛ ويقول بعض المؤرخين ان عبيد الله كان يطلب الاستقلال الداخلي باشراف الادارة العثمانية لجميع البلاد الكردية[1]. ولقد اوقد الشيخ بنفوس اتباعه ومريديه النعرة المذهبية السنية فاندفعوا على البلاد اورومية بحماس هستيري، واحدثوا في (مراغة) مذابح وحشية في الطائفة الشيعية.

وفي عام ١٨٨٣ جردت عليه الحكومة العثمانية حملة عسكرية اضطرته الى التسليم، فسافر الى الحجاز ومكث فيه حتى توفي هناك.

وكان من تأثير الحروب الروسية – التركية عام ١٨٢٨ وعام ١٨٧٧-١٨٧٨ ان اتسعت دائرتها فشملت كردستان الاوسط مما اتاح للروس فرصة درس احوال الكرد عن كثب، فاقتنعوا بكفاءة اكراد الحربية فالفوا منهم جيشاً متطوعاً، وشجعوا هجرتهم الى بلادهم، فهاجرت بعض العشائر الكردية الى بلاد القفقاس.

وسارعت الدولة العثمانية في هذه الفترة فاقتدت بالروس في تأليف فرق من العشائر الكردية، ثم زادت في تشكيلاتها هذه بعد قيام الارمن في كردستان باضطرابات وثورات خطيرة للحصول على استقلال داخلي لهم، وتؤازرهم في حركاتهم الثورية روسية وسائر الدول الغربية.

وفي اوائل عهد السلطان عبدالحميد في عام ١٨٨٥ قامت الحكومة العثمانية بتأليف الوية الخيالة الحميدية من الاكراد، واناطت بهذا الجيش الكردي غير النظامي مسؤولية توطيد النظام وتقوية نفوذ الحكومة في كردستان، وفي الوقت نفسه كانت عاملاً مهماً في المحافظة على حقوق الزعماء الاكراد وسلطان رؤساء العشائر الكردية.

ولعبت هذه التشكيلات العسكرية دوراً مهماً في الوقائع والحوادث الدامية التي نشبت بسبب ثورة الارمن الذين يعيشون في وطن مشترك واحد مع الاكراد، ففي عامي ١٨٩٤-١٨٩٥ قام الاكراد بمساعدة الحكومة العثمانية بمذابح جماعية للارمن في صاصون ومقاطعة حيكاري، ودمرت قراهم ومدنهم تدميراً كاملاً.

وبعد اعلان الدستور العثماني في مطلع القرن العشرين اعيد تنظيم التشكيلات الكردية العسكرية، فادمجت باربع فرق ولواء واحد وكلها من قوات الخيالة الخفيفة ثم الغيت نهائياً بعد سنة من اعلان الحرب العالمية الاولى.

---

[1] القضية الكردية – تأليف الدكتور بليج

ويعلق محمد امين زكي احد زعماء الاكراد العراقيين ووزير سابق في حكومةالعراق ومؤلف كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان على فشل الحركات الاستقلالية الكردية التي جرت في القرن التاسع عشر فيقول:

((ان العـــامل الاكبر والسبب الاوحد في اخفاق الثورات والحركات الكردية هو الجهل المتفشي بين افراد الشعب ورجـــال العشائر، وعدم ادارك الزعماء والامراء القائمين بالامر منهم حقيقة الظروف والاحوال المحيطة بهم هكذا كان الامر في الامس الدابر ولا يزال كذلك حتى الان.

(وغـــني عن الذكر ان تأسيس ادارة مستقلة متوقف قبل كل شيء على العلم والمال، فكل شعب محروم من هذين الكـــنـــزين العظيمين لا يرجى له نجاح قط في اية نهضة من النهضات ومطمح من المطامح.. اللهم الا اذا كانت السياسة الدولية العامة تساعد ذلك الشعب على الوصول الى غايته، وفي هذه الحالة لا يكون الشعب مستفيداً من نهضـــته تلك الاستفادة جدية، لانه يكون خاضعاً بنوع من الاسر لمحرك هذه السياسة الدولية العامة والعامل الاكبر فيها.

((واذا دققـــنا الـــنظر في اسباب وعوامل اخفاق الثورات الكردية نجد انها داخلية وناشئة عن نفس الاكراد لا من الخارج.. وكان من جراء الشقاق الداخلي والتحاسد القومي الكردي، ان قضت الدولة العثمانية بالقوات والجنود الكردية نفسها على اماراتهم.. ان الكرد انفسهم ساعدوا على زوال اماراتهم من الوجود.

((وخلاصـــة القول ان جميع الحركات الاستقلالية التي قام بها الكرد منفردين وهم متدابرون ومتخاذلون لم تكلل بالنجاح بطبيعة الحال، وكان العامل الاكبر في هذا الاخفاق والفشل هو التخاذل والتحاسد القومي لا غير)).

الفصل الثالث

الحركة الوطنية الكردية في النصف الاول من القرن العشرين

يقول احد المستشرقين السوفييت في بحث له عن تطور الحركة الوطنية الكردية ما يلي:

((ان زوال العهد الاقطاعي في كردستان يعود الى ان الزعماء الاكراد على قدر ما ضغطوا على خدمهم وظلموهم، انتهوا بنخر مداميك قواهم العسكرية. وفي نفس الوقت لم يحسنوا تطبيق الطرق الاقتصادية التي كانت تفرضها التطورات في الوسط الكردي. ولم يبذل شيء جليق بالذكر يرمي الى ان تحل مكان الزعماء، سلطة قادرة على انصاف هذا الشعب وحمله الى الحياة العادية التي تفرضها الدولة حسب المفهوم الصحيح.

((وانا لنعتقد بوجود امة كردية، رغم ان الاتراك والايرانيين رفضوا الاعتراف بها، مما اوصد الابواب امام كل الجهود التي بذلت من اجل هذا الشعب منذ نهاية العهد الاقطاعي.. ومع ذلك فلا بد من الاقرار بضرورة حل للمعضلة الكردية. ومع العسف ان ننعت تظاهرات ارادة الاكراد الوطنية بانها اعمال عنف وعصيان..)) — انتهى.

والواقع هو ان تاريخ الاكراد السياسي قد مر — بانتهاء القرن التاسع عشر بمرحلة العصيان والفتن الاجتماعيةوالثورات الاقطاعية، ودخل بمطلع القرن العشرين بمرحلة جديدة الا وهي المحاولات الرامية الى الاعتراف بمميزتهم القومية كحق طبيعي لهم كأمة، ولكن بذات العقلية السائدة فيهم منذ قرون.

وبما ان الدولة العثمانية كانت تضم معظم كردستان، فان المحاولات والتجارب التي بذلت في سبيل تنظيم الحركة الكردية قد انبثقت في استانبول عاصمة الدولة في عام ١٩٠٨ اذ اجتمع نواة الحركة الوطنية الكردية حول جريدة يومية هي: لسان حال ثنائي كردو — ترك، وكان جميع محرريها ينتمون الى عائلة بدرخان. وفي نفس السنة قام الشيخ عبدالقادر بانشاء جريدة (الشمس الكردية).

وعلى غرار النشاط الذي قام به الرعيل الاول من الضباط والمثقفين العرب في استانبول لاحياء القومية العربية.. كرد فعل للاتجاهات الجديدة في الامبراطورية العثمانية.. قام عدد من النواب الاكراد في مجلس المبعوثان يطالبون بحق الاكراد في المساواة والحرية والاخاء، وظهرت كذلك جمعيات كردية ثقافية في عام ١٩٠٨. اولاها جمعية العزم القوي، ثم جمعية تعالي وترقي الكرد، وجمعية نشر المعارف الكردية التي افتتحت مدرسة ابتدائية في استانبول لتعليم الاطفال الاكراد. الا انه لم يمض وقت طويل على تأسيس ونشاط الجمعيتين الاخيرتين الا وامرت الحكومة العثمانية بفضهما وقفل ابواب المدرسة الوحيدة.

وفي سنة ١٩١٠ اسس الطلاب الاكراد في استانبول جمعية (هيفي) التي استمرت بنشاطها الى اندلاع نيران الحرب الاولى.

وكانت قدتشكلت بعد الهدنة في استانبول جمعية سياسية باسم (جمعية استقلال الكرد) وكان جميع الامراء والزعماء الكـــرد اعضـــاء فيهـــا، ثم انشق افراد الاسرة البدرخانية عليها واسسوا جمعية اخرى اسموها (جمعية التشكيلات الاجتماعية لكردستان). وتأسست جمعية اخرى باسم (جمعية الشعب الكردي).

واســـتمرت هذه الجمعيات في نشاطها واعمالها حتى دخول جيش مصطفى كمال استانبول، وبعد ذلك انفضت كلها، وبعد فترة وجيزة ظهرت جمعية كردية موحدة ومؤلفة من جميع الاحزاب والهيئات – في خارج تركية باسم (خويبون) – الاستقلال.

ولم يكن لهذه الحركات صدى يذكر في كردستان التي كانت غارقة في بحر من الجهل بعيدة عن مراكز الحضارة فلا تـــربطها بهـــا مواصـــلات بمعناها الحديث. فضلاً عن ان نشوب الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ قد اوقف المحـــاولات الاولية الهادفة الى تنظيم وتكوين فكرة وطنية مشتركة بين الاكراد الذين تفصلهم عن بعضهم البعض حواجز جغرافية وسياسية. لا بل وان الدولة العثمانية التي اعلنت الجهاد المقدس لحرب الاعداء قد وجهت الاكراد الى السير باتجاه مضاد تماماً لمصالحهم القومية.

وتكـــبد الاكراد في اوائل الحرب اضراراً بالغة بالارواح والممتلكات على ايدي القوات الارمنية التي اعدها الروس، وكـــانت في مقدمة طلائع الجيوش الروسية التي اكتسحت بلاد (بايزيد) و(الشكرد) و(وان) فانتقمت من الاكراد الذين عملوا فيهم المذابح الرهيبة في اواخر القرن التاسع عشر. دفع الاكراد ثمن الحرب بقتل الالاف من شبانهم في الحرب، وموت الاف اخرين جوعاً الى جانب التدمير الذي حل ببلادهم.

وفضـــلاً عن ذلك فلقد اجبر نحو ٧٠٠ الف كردي على الهجرة من ديارهم الى البلاد الغربية من الاناضول فمات معظمهم في الطريق من الجوع والثلوج والامراض. وحل بسكان ديار بكر وموشى وتبليس ذات المصير.

وانتهت الحرب بهزيمة الدولة العثمانية والقضاء عليها، ثم تمزيقها وتقسيمها بين اعضاء اسرة الحلفاء المنتصرين.

تقرير مصير الاكراد في المعاهدات الدولية

شعر فريق من الزعماء الاكراد ان الحلفاء المنتصرين يبيتون سوءاً لوطنهم، وانهم عازمون على اقامة دولة ارمنية تمتد حدودها من ساحل بحر قزوين الى ساحل البحر الاسود وتنحدر غرباً الى البحر المتوسط فتشمل ولايات: طرابزون وارضروم ووان وتبليس وديار بكر التي يؤلف فيها الاكراد اكثرية تزيد على ما فيها من الارمن، ولذلك قام الحزب الوطني الكردي في استانبول الذي يرأسه عبدالقادر بن شمدينان مع ابناء بدرخان بجهود جبارة لدى الحلفاء لاقناعهم (بتوحيد المناطق الكردية ومنحها حكماً ذاتياً).

كما اخذ الجنرال شريف باشا السليماني (المقيم في باريس) على عاتقه تمثيل الجماعات السياسية الكردية، فقدم في عامي ١٩١٩ و١٩٢٠ مذكرتين وخريطتين لكردستان الى مؤتمر الصلح ضمنهما مطالب الاكراد وحقهم باستقلال بلادهم ووحدتها السياسية.

وكان قد توصل مع ممثل الارمن (بوغوص نورباشا) الى اتفاق بين الكرد والارمن ينص على ان تكون البلاد الكردية مستقلة عن الدولة الارمنية المنوي تأليفها، ومن نتيجة هذا الاتفاق تقدما الى مؤتمر الصلح ببيان مشترك يحددان فيه حقوق امتيهما، وقد وافق المجلس مبدئياً على هذه المذكرة.

ووقع ممثلو الحلفاء على معاهدة سيفر في اواسط عام ١٩٢٠ فكان من مقتضاها تأليف حكومة ارمنية في ولايات طرابـــزون وارضروم ووان وتبليس (المواد ٨-٩٣) اما فيما يتعلق بالاكراد فقد اشارت الى انشاء نوع من الحكم الذاتي للاكراد الذين يقطنون في منطقة وهمية تصوروها في شرق الفرات وجنوبي بلاد ارمينيا التي أنشأتها المعاهدة، ومحددة ببلاد تركية وسورية والعراق.

وقيد هذا النوع من الحكم الذاتي باستفتاء اهالي هذه المنطقة الكردية المحدودة فيما اذا كانوا يريدون الانفصال عن الـــترك ام لا؟ وبعـــرض نتيجة هذا الاستفتاء على عصبة الامم لدرسه واصدار قرارها في ضوء ذلك فيما اذا كان الشـــعب الكـــردي جديراً بالاستقلال ام لا؟ فاذا قررت العصبة جدارة الاكراد للاستقلال، يبلغ ذلك القرار الى حكومة تركية التي عليها ان تذعن له. فاذا بلغ الامر الى هذا الحد لا يمانع الحلفاء حينئذ من انضمام اكراد الموصل ايضاً الى اكراد هذه الحكومة المستقلة استقلالاً ذاتيا – خلاصة محتوى (المادتين ٦٢،٦٤).

ولا جدال في ان الحلفاء كانوا متحيزين للارمن بوصفهم مسيحيين حين منحوهم (وعددهم حوالي مليون ونصف مليون نسمة) اربع ولايات اكثرية سكانها كردية وتمثل اكثر من نصف مجموع كردستان، ويقطنها نحو مليونان من الاكراد.

عـــلى ان معاهدة سيفر قد ولدت ميتة فلم يكتب لها التنفيذ، فلقد مزقتها انتصارت تركية الحديثة بقيادة مصطفى كمال الذي دحر اليونانيين وحرر الاناضول وتفاهم مع الفرنسيين والطليان.. ثم عقد مع الحلفاء معاهدة لوزان في سنة ١٩٢٣ التي قضت بموت كل من (ارمينيا المكبرة) و(كردستان) المصغر المقيد، فذهبتا كأنها فقاعات من الماء لم تلبث طويلاً[1].

وقد انتهي موضوع الاكراد واصبح في خبر كان، وبقيت بدلاً من حقوقهم القومية والحكم الذاتي بعض الضمانات نحو الاقليات العامة.. على نحو ما سيأتي بحثه في الفصول القادمة.

---

[1] الوزير العراقي محمد امين زكي – في كتابه مختصر تاريخ الكرد وكردستان

وهكـذا خـرج الاكراد من غنائم الحرب العالمية الاولى وهم موزعون على اربع دول هي: تركية وايران والعراق وسورية، الى جانب اقليات كبيرة في جمهورية ارمينيا السوفياتية.

ويقول المستشرق السوفياتي باسيل نيكيتين في كتابه (الاكراد) تعليقاً على هذه الاحداث:

((رغـم ان معاهدة سيفر بقيت حبراً ابكم على ورق اصم، لا شك في انها كانت مرحلة خطيرة في تطور القضية الكـردية، فـلاول مرة في التاريخ بحثت وثيقة سياسية دولية قضية الاستقلال المحلي لمناطق التركية والايرانية التي يقطـنها الاكراد. ومن هذا التاريخ اصبح تدويل القضية الكردية امراً لا مناص منه. وقد كان لمعاهدة لوزان التي حـلت مكان معاهدة سيفر وقع اليم في النفوس كما يقول (مندلستام) الاخصائي في شؤون الاقليات، اذ ان هذه المعاهدة لم تنص على المساواة بين الحقوق المدنية والسياسية الا لمصلحة الدول الكبرى.

ويقول الدكتور يحي الخشاب في مقدمته لكتاب شرفنامه: ((... ولكن المهم في معاهدة لوزان ان موضوع الاكراد اصبح اقل اتساعاً مما كان عليه في معاهدة سيفر فلم يصبح الحديث عنه في المعاهدة الجديدة التي حلت محل معاهدة سيفر – حديث الاستقلال، انما كان مجرد الرغبة الخيرة للدول المتحالفة نحو الاقليات عامة في تركيا)).

وقبل ان ننهي الحديث في المشكلة الكردية بصفة عامة، لننتقل بعدها الى اصل الموضوع وهو قضية اكراد العراق.. لابد لنا من عرض سريع للثورات التي حدثت في المنطقة الكردية في خارج حدود العراق الحالي لنستكمل الصورة دون التقيد بالعامل الزمني.

ففـي عـام ١٩٠٨ قام ابراهيم باشا محمود التيماوي رئيس قبيلة المللية التي تقطن بين ماردين وديار بكر باعمال الشـقاوة في تلك المنطقة، وجمع المغامرين والاشرار الذين التفوا حوله فبسط نفوذه على المنطقة مما اضطر الحكومة العثمانية الى تجريد حملة تأديبية ضده فقبضت عليه ونفته الى سيواس. وبعد فترة وجيزة استطاع الهرب والعودة الى موطن قبيلته في (يران شهر). وانتهز فرصة قيام الحكومة العثمانية بالتشكيلات العسكرية الحميدية التي اشرنا اليها في فصل سابق فانخرط واتباعه فيها ولم يلبث ان حصل على رتبة الميرميران (رئيس الرؤساء) مما هيأ له بسط نفوذه وسـلطانه في تـلك الجهات حتى تناول القبائل العربية القاطنة في الجزيرة العليا قرب دياربكر، ثم اخضع لسلطانه القـبائل الكردية المجاورة، فاتسعت دائرة نفوذه وحكمه الى المنطقة الممتدة بين ماردين والرها واورفا وقره جداغ حـتى اعلان الدستور العثماني اذ جردت عليه الحكومة حملة تأديبية كبيرة ضيقت عليه الخناق في جبل عبدالعزيز فقبضت عليه واعدمته.

وفي عـام ١٩١٣ قامت حركة ثورية في ولاية بدليس بزعامة كل من الشيخ سليم وشهاب الدين والشيخ علي، ولكـن الحكومة العثمانية قضت عليها، وتمكن زعيمها ومديرها الشيخ سليم من اللجوء الى القنصلية الروسية في بدليس فلبث فيها حتى يوم اعلان الحرب العالمية، حيث اقتحم الترك القنصلية المذكورة اخرجوه منها واعدموه.

وفي سنة ١٩٢٢ بدأت حركة اسماعيل آغا المعروف باسم (سيمكو) رئيس قبيلة الشكاك، واخذت في باديء الامر طابع مقاتلة النساطرة (الاثوريين)، ثم امتدت واتسعت الى ان وصلت الى بلاد اورومية حيث اتخذها سيمكو قاعدة لحركاته، وعندئذ جردت عليه الحكومة الايرانية حملة عسكرية فقضت على الحركة بعد حرب دامية، واضطر سيمكو زعيم الحركة وقائدها الى اللجوء الى العراق والاقامة بشمالي رواندوز.

وساهم الاكراد في الحركة الوطنية التركية التي يقودها مصطفى كمال مساهمة جدية في وضع اساس الجمهورية التركية الحاضرة، فتنفيذاً لقرار الحلفاء بقيام دولة ارمينيا الكبرى حشدت جمهورية (آريفان) الارمنية في اواسط سنة ١٩٢٠ قواتها العسكرية على حدود تركية الشرقية الشمالية واخذت تهددها بالاجتياح، فبادر القائد التركي المشهور (كاظم قره بكر) الى مقاتلة الارمن بجيش مؤلف معظمه من الاكراد الذين تمكنوا من الاستيلاء على مدينة قارص وهددوا الجمهورية الارمنية بالزوال لولا التدخل السوفياتي.

وفعل الاكراد مثل ذلك في مقاتلتهم للقوات الارمنية في منطقة كليكيا، وكانت القوات الفرنسية تعضد الارمن في ذلك القتال، ولكنهم خذلوا، مما اضطر الفرنسيين الى عقد معاهدة انقرة سنة ١٩٢١.

ولم يقتصر عون الاكراد لحركة مصطفى كمال على الساحات الشرقية والجنوبية وحسب، بل تعداه في معارك التحرير ضد الجيش اليوناني، فقاتلوا الى جانب الاتراك في معارك سقاريا وافيون قره حصار وانيونو – وهي المعارك التي قررت المصير.

وفي الوقت الذي كان مجلس عصبة الامم يدرس قضية الموصل، قامت ثورة كردية كبرى في منطقة خربوط – ديار بكر بزعامة الشيخ سعيد سنة ١٩٢٥.

واختلفت الاراء عن حقيقة هذه الثورة. فامين زكي الوزير العراقي الكردي يقول في كتابه مختصر تاريخ الكرد وكردستان:

((.. لم يحن بعد الزمن الذي يصدر فيه المرء حكماً نزيهاً في شأنها وشأن الحركات التي تلتها، اذ لم تعرف لغاية الان حقيقتها وما هي الاسباب والعوامل الاصلية التي ادت الى حدوثها.. ومهما كانت هذه الاسباب والعوامل، فمما لا شك فيه انها من حيث النتائج تدمي القلوب وتؤلم ضمير الانسانية اشد الايلام)).

ويلقي المستشرق السوفييتي باسيل نيكيتين اضواء اكثر سطوعاً عن هذه الثورة فيقول في كتابه (الاكراد):

((.. الا ان الثورة الكردية التي قام بها الشيخ سعيد في شباط – نيسان سنة ١٩٢٥ في اثناء دراسة التقرير (تقرير لجنة التحقيق الدولية الموضوع في شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٥ الى هيئة عصبة الامم في مصير الموصل)، ما كانت الا دعامة للعرض البريطاني في جعل ولاية الموصل ولاية عراقية. وفي نفس الوقت، كانت هذه الثورة طريقاً الى التعبير عن شعور الاكراد بانهم يستطيعون الاندماج مع الشعب العربي في العراق، وانهم يستطيعون ان يكونوا

مواطنين صالحين مع العرب حيث كانوا. كما كانت هذه الثورة بمثابة تكذيب لتصريح الوفد التركي في لوزان بان الاقليات الاسلامية كانت مرتاحة لمصيرها تحت الحكم الركي)).

ويقول محمد شيراز في كتابه (نضال الاكراد):

((قام الاكراد في تركية بمجهود عظيم لتخليص تركية من النير الاجنبي واستعان مصطفى كمال بشيوخهم وشبابهم لدحر اليونان وتحرير البلاد. الا انه بعد وصوله الى مبتغاه قلب لهم ظهر المجن، واخذ يطبق عليهم سياسة التتريك المتطرفة منذ سنة ١٩٢٤.. فقام الاكراد بسلسلة من الثورات دفاعاً عن كيانهم ولغتهم وسائر مظاهر شخصيتهم القومية، ولكن الجيوش التركية اطبقت عليهم بكل معداتها ونسفت الطائرات قراهم العزلاء، وانزل بالثوار وغيرهم العذاب والتنكيل.. وابادوا القرى وفتكوا بالنساء والاطفال ورموا الشيوخ من اعالي الوديان الى قيعان الانهر؛ وقد اتت هذه الاعمال الوحشية على مئات الالوف من الاكراد بين سنتي ١٩٢٥-١٩٣٧.

ويشير احمد فوزي بكتابه: قاسم والاكراد – خناجر وجبال، الى ثورة الشيخ سعيد فيقول:

((وفي ٢٨ مايو ١٩٢٥ عندما طلبت النيابة العمومية لدى محاكم الاستقلال العسكرية ٢٣ من رؤوس المتهمين، لخصت التهمة الموجهة اليهم بالعبارات التالية: ((انكم جميعاً مجمعون على نقطة واحدة وبعبارة اخرى على تأسيس كردستان مستقلة التي دفعت بكم الى الامام، لذلك انكم تدفعون الثمن على المشانق)).

وفي تقديم الدكتور يحي الخشاب لشرفنامه يقول عن ثورة الشيخ سعيد:

((في هذه الفترة – غير الميمونة بالنسبة لتركية، قامت ثورة كردية يعزوها بعض الكتاب (راماوت) الى ان مصطفى كمال لم يعبأ بقرارات مؤتمر لوزان وبدأ منذ سنة ١٩٢٤ بتحريم استخدام اللغةالكردية وبنقل زعماء الاكراد من بلادهم التي نشأوا فيها الى جهات اخرى، فشكل الاكراد جهازاً عسكرياً لمناوأة الحكومة التركية، وتزعم هذا الجهاز الكولونيل خالد بك زعيم قبيلة جبران، والتف حوله المثقفون والضباط الاكراد. وقد حدد للثورة يوم ٢٦ مارس ١٩٢٥، ولكن شاء القدر ان تقوم الثورة قبل موعدها اذ حدثت معركة بين فصيلة تركية وجماعة من رجال الشيخ سعيد، شيخ الطريقةالنقشبندية، في بيران واستطاع الجيش التركي ان يقضي عليها وقبض على الشيخ سعيد واعوانه)).

((وفي يوم ٢٧ مايو حكم الشيخ سعيد وصحبه امام محكمة الاستقلال التي قضت باعدام الشيخ والدكتور فؤاد وستةواربعين من المعاونين. وقد اعدموا في اغسطس ١٩٢٥ واعلن رئيس المحكمة ان الثوار كانوا مدفوعين بحوافز قومية بحتة.

((ثم ان الحكومة التركية اصدرت امراً بنقل زعماء الكرد من البلاد التي نشأوا فيها في بحتان وصامصون وبايزيد الى جهات غير صحية على شاطئ الاناضول.

ويقول الدكتور الخشاب: (ويذكر منورسكي اسباب هذه الثورة:

١) رد فعل ضد فصل الدين عن الدولة في الجمهورية التركية
٢) انبعاث القومية الكردية والميل الى الاستقلال
٣) مؤامرات احد امراء آل عثمان وكان يقيم في حلب
٤) دسائس الانجليز

((ويؤيد رأي منيورسكي في ان للانجليز يداً في هذه الثورة ما ذكرته الصحف التركية من ان الموظفين الاتراك وجدوا في ديار بكر رسائل مرسلة من شركات انجليزية مختلفة الى (وزارة الحربية في كردستان). انتهى

ونحن نميل الى هذا الرأي بدليل آخر، وهو ان الانجليز — بعد اعدام الشيخ سعيد قد احتضنوا ابنه صلاح الدين الذي نقلوه الى حلب ثم الى بغداد فادخلوه الكلية العسكرية الملكية العراقية في سنة ١٩٢٧ حيث كنت حينذاك تلميذاً في الكلية، وظل صلاح الدين يدرس العلوم العسكرية معنا فصلاً كاملاً، وكان يحظى برعاية خاصة من آمر الكلية العقيد توفيق وهبي[1]. ورعاية المفتش البريطاني في الكلية. وقال لنا صلاح الدين وهو يودعنا انه ذاهب لتحرير بلاده من نير الاتراك.. ثم سمعنا بعد ذلك خبر اعدامه في تركية[2].

وخيم الهدوء على المنطقة الكردية في تركية من عام ١٩٢٥ الى عام ١٩٣٠ وفي خلال هذه الفترة — في ربيع ١٩٢٧ عقد مؤتمر كردي انبثقت عنه فكرة تأسيس اللجنة الوطنية الكردية المعروفة باسم (خيبون) التي اقسم اعضاؤها على استمرار الكفاح في سبيل تحرير كردستان في الاراضي التركية. وعهد بتنظيم الحملة الى ضابط قدم هو احسان نوري باشا، فبدأ هذا عمله باختيار جبل (ارارات) نقطة ارتكاز للحركة الجديدة.

ففي اواخر ١٩٣٠ وبداية ١٩٣١ انبعثت حركة مناوئة للاتراك قام بها اعوان الشيخ سعيد من النقشبندية، واخرى قام بها الشيخ فخري في عام ١٩٣٣ في ضواحي ديار بكر، وفي عام ١٩٣٥ اعلن الشيخ بديع الزمان الكردي العصيان بعدم دفع الضرائب في منطقة موشى الكردية.. ولقد قضي على هذه الحركات جميعاً بقوة وقسوة بالغتين الى جانب مرسوم اصدرته الحكومة التركية يجيز نفي وتشتيت الاكراد بنسبة ٥% من سكان كل قرية كردية.

وفي سنة ١٩٣٧ هب ثورة درسيم المعروفة لدى الرأي العام العالمي بما انتهت اليه الثورة من هدم جماعي لبيوت اكراد تلك المنطقة، ثم احراق الغابات التي كانوا يأوون اليها.

ولم يكن يختلف وضع اكراد ايران عن وضع اخوتهم في تركية، على الرغم من الطابع المميز بين البلدين.. باصرار الايرانيين على اعتبار اصل السلالتين الكردية والايرانية تنبع من مصدر واحد، ولذلك فليست هناك مبررات للعداوة

---

[1] احد زعماء الاكراد، واول من وضع قواعد نحوية للغة التركية، وعين متصرفاً للواء السليمانية، واقام في سنة ١٩٣١ بالتآمر على سلامة الدولة العراقية مع (ماريكون) البرطاني في تحريض

[2] يقول نيكيتين في كتابه الاكراد، حاكمت المحكمة العرفية في ارضروم صلاح الدين ابن الشيخ سعيد الذي قدم الى تركية من العراق معللاً بالعفو، وقد انضم فيما بعد الى ثورة درسيم.

بين ابناء الجنس الواحد. مع ان الحكومة الايرانية لم تتهاون قط في قمع الثورات التي نشبت في جبال ارارات او التي قام بها جعفر اغاي سلطان اورمان سنة ١٩٣٢.

وخرج العالم من الحرب العالمية الثانية من دون ان يطرأ أي تغيير يذكر على القضية الكردية في ايران او تركية.. وعندما قدمت لجنة كردية الى مجلس هيئة الامم المتحدة في سان فرنسسكو عام ١٩٤٥ خطاباً ومذكرة وخريطة، مستعرضة مطالبها الوطنية في (كردستان حر ومستقل) والجزم بان السلم لن يعم الشرق الاوسط بدون حل للمشكلة الكردية.. لم تجد تلك اللجنة آذاناً صاغية من اعضاء تلك الهيئة العالمية التي لم تبحث من قريب او بعيد في المطاليب المقدمة اليها.

واتجه فريق من قادة الاكراد – تحت تأثير خيبة الامل هذه الى الاتحاد السوفياتي الذي استقطب في بلاده نحو مائة الف نسمة من الاكراد في (ترانسقوقازي)، ثم اتخذ من (اريفان) العاصمة الارمنية السوفيتية المصدر الذي تطبع فيه اكثر النشرات والمؤلفات الكردية، حيث يوجد ايضاً قرى كردية تحت نظام جماعي جميعها تعمل في سبيل تطوير المجتمع هناك[1].

وكانت لدى الاتحاد السوفياتي ورقة رابحة ليستخدمها ضد حارتيه الشرقيتين: تركية وايران اللتين انحازتا بكليتهما الى حلفائه في فترة الحرب، وخصومه بعدها، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية.. وكانت تلك الورقة الرابحة التي استخدمها الاتحاد السوفييتي بمهارة هي (الاكراد) الذين دفعهم اليأس اليه.

ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ عقد في باكو الروسية مؤتمر كردي وضع اسس اعلان جمهورية كردية في اذربايجان الايرانية، تتعاون مع جمهورية اذربايجان السوفياتية. كما درس امكانات قيام الثورة في كردستان التركية بغية الضغط على تركية في فترة كان السوفيات يطالبون فيها تركية بامتيازات معينة في المضايق.

ولما كانت القوات السوفياتية تحتل شمالي ايران كلها – في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، فان الزعماء الاكراد لم يجدوا صعوبة في قيام حكومة مستقلة في اذربايجان برئاسة جعفر بيشواري الذي سبق له ان حارب قوات الحكومة الايرانية واستعان بالقبائل الكردية التي وعد زعماءها بحكومة مستقلة في نطاق دولة اذربايجان الجديدة. فلما تحقق لبيشواري ما كان يصبو اليه، طالب الاكراد بتحقيق وعده لهم، وقامت جمهورية كردية في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦، واتخذت (مهاباد) عاصمة لها. وكان على رأسها القاضي محمد.

وبعد نحو عشرة اشهر من قيام الجمهورية الاذربايجانية اضطرت جيوش الاتحاد السوفياتي المرابطة في شمال ايران – بضغط شديد من الولايات المتحدة الامريكية الى ان تنسحب منها. وعندئذ زحف الجيش الايراني لاستعادة اذربايجان، فاحتل مهاباد وقضى على حكومتي بيشواري والقاضي محمد.

---

[1] ص ٢٠٧ من كتاب الكرد لنيكيتين السوفياتي

وبانهيار حكومتي اذربايجان انهارت آمال الزعماء المتطرفين الاكراد من احتمال قيام نواة دولة كردية في الشرق الاوسط – وخاصة في تركية او ايران في الظروف الدولية الراهنة، وظل الشباب الكردي المثقف الذي يدين بالماركسية على امله في امكانية الاتكال على الاتحاد السوفياتي في نضاله القومي.

ولم تبدر من الاكراد طوال الاثني عشر عاماً التي اعقبت انهيار جمهورية اذربايجان الكردية في ايران بادرة تشير الى عمل فعال في تركية وايران والعراق.

ثم قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق التي اعلنت مولد الجمهورية العراقية.

واصدرت الجمهورية الوليدة دستورها الموقت الذي نص على اعتبار العرب والاكراد شركاء في الوطن متساوين في الحقوق والواجبات.

واجاز عبدالكريم قاسم للثائر الكردي الملا مصطفى البرزاني الرجوع من البلاد الاشتراكية الى العراق بعد غياب دام ثلاثة عشر عاماً.. ثم اجاز له تأليف (حزب (البارتي) الكردي.

وقام الحزب الشيوعي العراقي السري يعلن عن نفسه ووجوده.. وتبعته احزاب كردية سرية وعلنية اخرى تركز جميعها على اقامة وطن كردي مستقل:

((هدفنا الاسمى هو توحيد وتحرير الكردستان الكبرى.. نكافح لنجاة العراق من نفوذ الاستعمار والحكومات الرجعية التي لم تزل من اكبر العوائق في طريق تقدم اكراد العراق للوصول الى الغاية الكبرى وهي الحرية وحق تقرير المصير[1])).

((والسعي لنيل الاستقلال الاداري لكردستان العراقية الذي هو خطوة كبيرة لتقرير مصير الاكراد[2])).

وفي ذروة هذه الحمى التي انتابت الشيوعية الدولية في العراق، المتحالفة مع الشعوبية التي سرقت من شعب العراق حكمه الوطني.. اعود مرة اخرى الى قضية اكراد العراق منذ البداية، منذ ان ولدت في العراق اول دولة وطنية فيه بعد انقراض الخلافة العباسية.

---

[1] المادة الاولى من بيان (حزب) (روزكاري كورد) الصادر من الهيئة التأسيسية.

[2] المادة الثانية من بيان الحزب المذكور.

الفصل الرابع

تأسيس الدولة العراقية وتخطيط حدودها بتقرير مصير الموصل

الحرب العالمية الاولى وثورة العراق

بدأ حكم الدولة العباسية في مطلع القرن الثالث عشر يتفكك بسبب الخلافات والاطماع والشهوات الشخصية في البلاط العباسي، مما ادى الى اضعاف الدولة والى عدم قدرةالخليفة في بغداد على بسط نفوذ حكمه على اجزاء الامبراطورية فتقطعت اوصال الوطن العربي بقيام دويلات محلية هزيلة سرعان ما سحقها الغزاة المغول والتتار القادمون من الشرق، بعد ان اجتاحت جيوشهم بغداد – مركز الخلافة وقضت على الدولة العباسية، ودمرت معالم الحضارة العربية في كل من العراق وسورية في منتصف ذلك القرن[1].

وظل العراق طوال سبعة قرون مسرحاً للفاتحين، يحكمه الترك تارة والفرس تارة اخرى.. يتخبط في اسوأ مهاوي الجهل والاستعباد والفوضى حتىاواخر القرن التاسع عشر عندما سرت عدوى الروح القومية العربية في بلاد الشرق فأيقظت في نفوس القادة الاتراك الذين كانوا يحكمون المشرق العربي روحاً جديدة كان من نتائجها البارزة اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨، ومحاولة قادة الامبراطورية العثمانية الجدد ادماج العناصر الاخرى بما فيها العرب في القومية التركية، فاحس عقلاء العرب ومفكروهم بالخطر الذي قد يهدد قوميتهم من هذا التحول الجديد، فالفوا الجمعيات والاحزاب وراحوا ينبهون قومهم الى الخطر المحدق بهم.. حتى اذا ما اعلنت الحرب العالمية الاولى، ودخلت تركية الحرب بجانب المانيا وجد الضباط العرب العراقيون منهم والسوريون الفرصة المواتية، فاتفقوا مع الشريف حسين على اعلان الثورة من الحجاز، فحاربوا الى جانب الحلفاء املاً منهم بتحقيق وعودهم وعهودهم التي قطعوها لها باحياء الدولة العربية في المشرق العربي. وكان من نتائج هذه الثورة تسهيل احتلال فلسطين، وطرد الترك من سورية. ومن الجهة الثانية فقد تم للانكليز احتلال القسم الاعظم من العراق.

---

[1] دون المورخ عبدالرزاق الحسني تاريخ العراق السياسي الحديث بعدة كتب، منها تاريخ الوزارات العراقية في تسعة اجزاء (حتى الان) وتاريخ العراق السياسي الحديث في (ثلاثة اجزاء). ومن الكتب المهمة في هذا الموضوع كتاب اربعة قرون من تاريخ العراق للونكريك وترجمه للعربية جعفر خياط. ومذكرات مس بيل وتاريخ القضية العراقية لمحمد مهدي البصير.

وسرعان ما تكشفت نوايا وخطط المستعمرين الجدد، فنكثوا بوعودهم وعهودهم للحسين، فزحفت الجيوش الفرنسية على لبنان وسورية وقضت على حكومة الملك فيصل في دمشق واظهر الانكليز نواياهم الحقيقية في فلسطين لجعلها وطناً قومياً لليهود

کتێبخانەی کورد Kurd Arshiv

اما في العراق فلقد اعلن الجنرال (مود) الذي احتل بغداد في ١٩ آذار ١٩١٧ في منشوره الخطير قائلاً:

((.. ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وارضكم بصفتهم قاهرين واعداء، بل بصفتهم محررين.))

ولما عقدت الهدنة بين الحلفاء والمانيا يوم ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ القى القائد العام للجيش البريطاني في العراق السير وليم مارشال خطاباً على اعيان بغداد ذكرهم فيه الجنرال مود وقال ((... ويمكننا اليوم ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة..))

وبعد شهر واحد من هذا الخطاب كان الحكام العسكريون البريطانيون في المدن العراقية يحكمون العراق حكماً مباشراً ويضغطون على الناس ويجبرونهم على ان يجيبوا على الاستفتاء السري بترشيح السر برسي كوكس حاكماً للعراق بدلاً من حكومة عربية مستقلة يرأسها حاكم عربي!..

وفي ٣ مارس ١٩٢٠ اعلنت بريطانيا قبولها لقرار مؤتمر الحلفاء (سان ريمو) (**بوضع العراق تحت انتدابها لتدريبه على اساليب الحكم الذاتي**). فثار شعب العراق العربي ثورته المشهورة في عام ١٩٢٠ التي كلفت بريطانيا نحو الفي قتيل وجريح الى جانب اربعين مليون جنيه استرليني، كما قدم الشعب العراقي اكثر من ثمانية آلاف قتيل الى جانب تدمير عدد من مدنه وقراه، وانهاك اقتصاده.

ولم تستسلم قبيلة (بني حجيم) التي بدأت الثورة، وكانت آخر من القى السلاح الا بعد التوقيع على شروط معينة، اولها **ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة**.

وفي الوقت الذي كانت البلاد تستعد فيه لتستقبل عهداً جديداً في تاريخها، وتقرر شكل الحكومة الوطنية المنوي اقامتها في العراق، كانت هناك حركة في الشمال يقوم بها فريق من زعماء الاكراد الذين وجدوا من يؤوازرهم في اقامة حكم مستقل لهم عن العراق،فكانت هذه الحركة سبباً ادى الىتأخير امر البت في اقامة الحكومة الوطنية. الا ان الضغط الشعبي في العراق، وعلى الاخص في بغداد والفرات والموصل وديالى اضطرت الانجليز للتعجيل بارسال مندوب سامي بريطاني جديد للعراق – هو السر برسي كوكس.

ووصل المندوب السامي البريطاني الجديد السر برسي كوكس الى بغداد فاعلن يوم ١١ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٢٠ قائلاً: ((ان دولة انكلترة ارسلتني للاتفاق مع اعيان العراق وكباره لمساعدتهم في **تأليف حكومة عربية مستقلة** تحت اشرافها)). واصدر في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) مرسوم تأليف الوزارة العراقية المؤقتة.

واقر مؤتمر القاهرة الذي انهى جلساته في ٩ نيسان (ابريل) عام ١٩٢١ المشروع الجديد لانشاء الدولة العربية في العراق برئاسة الملك فيصل. وفي ١١ تموز (يوليو) ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء المناداة بالامير فيصل ملكاً على العراق،

وبايع ٩٧% من العراقيين فيصل ملكاً عليهم. وتوج فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب (اغسطس) عام ١٩٢١، وارسل الملك جورج الخامس ملك بريطانيا الى ملك العراق الجديد برقية يقول فيها:

((اقدم لجلالتكم تهاني الخالصة على هذا الحادث التاريخي المؤثر الذي قد اصبحت به بغداد مدينة العراق القديمة مرة اخرى مركزاً لمملكة عربية بفتوى الاغلبية الساحقة من اهالي العراق...))

حدود العراق الدولية

اصر العراقيون على عدم الاعتراف بقرار عصبة الامم الذي عهدت بموجبه الى بريطانيا بالانتداب على العراق، فرأت بريطانيا ازاء هذا الاصرار ان من الافضل لها تحديد مركزها الحقوقي في العراق بمعاهدة تعقدها مع الحكومة العراقية تمكنها من تثبيت ذلك الانتداب لمدة عشرين عاماً. وتم لبريطانيا ما ارادت في معاهدة عام ١٩٢٢، بعد ان اوعزت للوهابيين في نجد ان يهجموا على الحدود العراقية الغربية، وبعد ان هددت بتقسيم اوصال الوطن العراقي في الشمال.

على ان مقاومة العراقيين العنيفة اضطرت بريطانيا الى تقصير امد تلك المعاهدة لاربع سنوات، على انها اشترطت لدخول حكومة العراق عضواً بعصبة الامم تحقيق امرين: الاول تحديد تخوم العراق التي يتوقف على حسمها مستقبل العراق، وقيام مجلس تأسيسي لتوطيد دعائم الحكومة على اسس دستورية مدنية، يقر معاهدة التحالف العراقية البريطانية.

- لقد كان بيد بريطانيا في قضية تخوم العراق، وتثبيت حدوده الدولية ورقة رابحة تلعب بها، وتكره العراقيين على التسليم لها بما تريد. اذ لم تكن للعراق حدود ثابتة في تاريخه الطويل عبر القرون. فيوم كانت بغداد عاصمة للامبراطورية العربية كانت حدود تلك الدولة تمتد الى اقصى الشرق حتى حدود الهند والصين وتمتد عبر جبال كردستان حتى بحر الخزر، واورومية والاناضول. وعندما تمزقت الدولة العباسية، انفرد ملوك الطوائف بحكمون ماتستطيع جيوشهم السيطرة عليه من البلاد. وعندما حكم الاتراك العراق وسائر البلاد العربية طيلة ستة قرون كانت البلاد جزءاً من امبراطورية اسلامية (عثمانية) واحدة تدين بالولاء للخليفة في استانبول.

وقد قسمت الدولة العثمانية البلاد العربية الخاضعة لامبراطوريتها الى ولايات (حكومات محلية) راعت في تخطيطها لها العوامل الجغرافية والتاريخية والسياسية ايضاً، فكانت ولاية بغداد – وتعني العراق، تضم العراق العربي الحالي، كما كانت تضم الوية كركوك واجزاء كبيرة من السليمانية واربيل والموصل. ثم اتسعت ولاية بغداد في اواخر القرن الثامن عشر فشملت – لاسباب تتعلق بالامن لواء ماردين (بجوار دياربكر) حيث يقطنه خليط من العرب والكرد والترك.

وقد يتبادر الى الاذهان الاسم التاريخي للامارة البابانية التي كانت تحكم منطقةالسليمانية الحالية منذ اواخر القرن الثامن عشر، على نحو ما ذكرناه في الفصل الثالث؛ والواقع هو ان لواء السليمانيةانضم الى ولاية بغداد في القرن السادس عشر، ثم اتسعت رقعته في اواخر القرن التاسع عشر بعد انتصار العثمانيين على الايرانيين، وتوقيع معاهدة ارضروم التي ثبتت الحدود بين الدولتين في المنطقة الكردية نهائياً.

وعندما احتل البريطانيون العراق وذلك خلال الحرب العالمية الاولى، وانتهت الحرب بعقد الهدنة، كانت القوات البريطانية ترابط في جنوب مدينة الموصل في حين كانت القوات العسكرية التركية ما زالت محتفظة بمنطقتي الموصل والسليمانية، فتلقى قائدها امراً من حكومته بأن ينسحب بجيشه من الموصل الى داخل البلاد التركية، على ان يشغلها البريطانيون اشغالاً عسكرياً بموجب نصوص معاهدة (مندورس) التي عقدها الحلفاء المنتصرون مع تركية المنكسرة في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٨.

وكان هذا الاشغال العسكري الحجة التي تذرعت بها الجمهورية التركية الفتية في مؤتمر لوزان عام ١٩٢٤ للمطالبة بولاية الموصل التي كانت من حصة فرنسا ثم تنازلت عنها لبريطانيا في معاهدة سايكس بيكو التي اقتسم فيها المستعمرون الاسلاب، وتركت العراق من شماليه الى جنوبه للانكليز.

والبريطانيون كانوا يعْرفون ان الموصل العربية العريقة في عروبتها هي بمثابة الرأس للجسم العراقي، وان لا حياة للعراق بدونها.. وان ابناءها لعبوا دوراً رئيسياً في الجمعيات السياسية العربية، وفي الثورة العربية في الحجاز وفي تأسيس دولة سورية العربية في عام ١٩٢٠.. واخيراً في ثورة الشعب العراقية عام ١٩٢٠ حين نظموا العصابات التي احتلت تلعفر، وازعجت الجيش البريطاني على مشارف مدينة الموصل ذاتها.

ولذلك كله فلقد ساوم البريطانيون على عودتها للوطن الام ليقبضوا ثمن مساومتهم غالياً من الحكومة العراقية الناشئة التي لم تقف على قدميها بعد..

ودفع العراقيون الثمن، بتصديقهم على معاهدة عام ١٩٢٢ المعدلة.. ثم تصديقهم على اتفاقية عام ١٩٢٤.. واخيراً على الاعتراف بامتيازات شركة النفط التركية التي منحتها لها الحكومة العثمانية لاستخراج النفط في ولاية الموصل قبل الحرب العالمية الاولى، علىالنحو الذي سيأتي تفصيله..

فعندما اجتمع المجلس التأسيسي العراقي في ربيع ١٩٢٤ لاقرار دستور البلاد، وللتصديق على المعاهدة العراقية — البريطانية والاتفاقيات الملحقة بها.. وجه المندوب السامي البريطاني خطاباً الى الملك فيصل الاول قال فيه ((... ولقد بلغني ان البعض قد اعرب عن رغبته في الحصول على تأكيد من الحكومة البريطانية بخصوص تعيين حدود العراق. ففيما يخص هذه النقطة، ان في وسعه اعطاء تأكيد قطعي من جهة الحكومة البريطانية بانها لن تتنازل في اثناء المفاوضات المقبلة مع تركية بخصوص الحدود علىاي من مطالب العراق العادلة، وانه اذا رفضت الحكومة التركية

الاعتراف بهذه المطالب فستصر الحكومة البريطانية على احالة الخلاف الى عصبة الامم وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة لوزان...))

واضاف المندوب السامي البريطاني قائلاً للملك بصدد انهاء الانتداب البريطاني: ((... وقد بلغني كذلك انه يرغب في تأكيد مفاده اذا لسبب من الاسباب لم تدخل العراق بعضوية جمعيةالامم في ظرف اربع سنوات من تاريخ ابرام معـاهدة الصلح بين بريطانيا العظمى وتركيا فسينتهي انتداب بريطانيا على العراق في عين الوقت الذي تنتهي فيه المعاهدة وان تعترف عندئذ بريطانيا العظمى بالعراق كدولة مستقلة استقلالاً تاما...))

ومع ان الشعب العراقي العربي قد قاوم ما وسعته المقاومة للحيلولة دون تصديق المجلس التأسيسي للمعهادة العراقية – البريطانية.. الا ان المجلس وقعها تحت رؤوس الحراب باكثرية ٣٧ صوتاً ضد واستنكاف ٨ عن التصويت.

وللتاريخ نسجل بان نواب المنطقة الكردية في الوية كركوك والسليمانية واربيل والاقضية الكردية في لواء الموصل قد صدقوا على المعاهدة وهم:

نواب كركوك: حبيب الطالباني، اسحق افرايم، جمال بابان، صالح نفطجي، دارا بك.

نواب السليمانية: سعيد قادراي، عثمان باشا، ميرزا فرج، توفيق احمد بك، فتاح بك.

نواب اربيل: ابراهيم الحيدري، داود الحيدري، ملا محمد افندي، عبدالله مخلص، شريف بك، الحاج بيرداود، صبيح نشأة.

نواب الموصل (الاكراد): محمد شمدين آغا، الحاج رشيد بك.

واستكنف عن التصويت من الاكراد: حسين ملا آغا والحاج آغا داود.

وكان المخالفون وعددهم ٢٤ نائباً جميعهم عرباً.

والاتفاقية المبرمة عبارة عن اعتراف قانوني لاحتلال بريطانيا للعراق، ففي المادة الثانية من الاتفاقية العسكرية يعترف العراق بان تكون المساعدة البريطانية له عبارة عن وجود حامية من الجنود الامبراطورية في العراق او وجود قوات محلية فيه تقوم باعبائها حكومة صاحب الجلالة البريطانية[1].

ونصت المادة السابعة من تلك الاتفاقية: ((توافق الحكومة العراقية على ان تأخذ بعين الاعتبار التام رغائب المعتمد السامي البريطاني فيما يتعلق بحركات وتوزيع الجيش العراقي)).

ولا يستخدم الجيش العراقي الا في مصلحة العراق. وتوافق الحكومتان على ان لا تقوم واحدة منهما باعمال عسكرية لحفظ النظام الداخلي او للدفاع عن العراق ضد تجاوز خارجي بدون استشارة الحكومة الاخرى والاتفاق معها مقدماً ولا يكون للحكومة العراقية حق بالمساعدة من قبل اية من القوات البريطانية على صد اي تجاوز

---

[1] يقصد بها جيش (الليفي) الاثوري الذي الفته بريطانيا في العراق.

خـــارجي او الحمـــاد اي اضطراب اهلي او مقاومة مسلحة مما يكون في رأي المعتمد السامي قد اثاره او سببه قيام الحكومـــة العـــراقية بعمل او انتهاجها سياسة ما خلافاً لمشورة حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا او رغائبها الصريحة (المادة ٨).

ونصت المادة التاسعة على ان يعهد بقيادة القوات المشتركة الى قائد عسكري بريطاني.

وكان الغرض الاساسي من صيغة المعاهدة العسكرية هذه هو تقييد حرية العراق في اخماد الثورات الكردية التي تقوم بـــتوقيت مـــن بريطانيا كلما اضطرت للضغط على الحكومة العراقية لتحصل منها على معاهدة جديدة او امتياز جديد.

قضية الموصل مع الاتراك

حاول الاتراك بجميع الوسائل ضم الموصل الى تركيا الحديثة فاقر المؤتمر الوطني التركي (الميثاق الوطني) في ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ الذي نص في مادته الاولى على مايلي:

((اذا اقتضـــت الضرورة يقرر مصير اجزاء الامبراطورية العثمانية التي تسكنها اكثرية عربية والتي كانت حين عقد هدنة ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ تحت احتلال القوات المعادية وفقاً لتصويت سكانها الحر.

اما تلك الاجزاء (سواء كانت داخل خط الهدنة المذكورة او خارجه) التي تسكنها اكثرية عثمانية مسلمة متحدة في الدين والجنس والهدف ومشربة بعواطف الاحترام المتبادل وبالتضحية، وتحترم احتراماً كلياً متبادلاً الحقوق القومية والاجتماعية والظروف المحيطة بها فتؤلف جزءاً من الوطن لا ينفصل عنه لأي سبب منطقي او قانوني)).

وانشغل الاتراك بحربهم مع اليونان.. وعقدت هدنة مودانيا في ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٢ واعلن على اثرها مصطفى كمال فيما يتعلق بقضية الموصل اعتبار (الميثاق الوطني) حداً ادنى لحقوق تركية.

واعـــلن عصمت اينونو في مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣ مصراً على اعتبار سكان الموصل من الترك المسلمين بدليل انهم انتخبوا عنهم نواباً في المجلس الوطني الكبير فرد عليه المندوب البريطاني قائلاً: ((ان تركيا عينتهم تعيناً وان منهم من كـــان عاجزاً عن المشاركة في المناقشات لجهله اللغة التركية)). ومع ان معاهدة لوزان قد عقدت بين المتخاصمين، وهـــا تم الصلح بين الحلفاء وتركيا.. الا ان مشكلة الخط الفاصل على الحدود بين العراق وتركيا، وهل تكون فيه ولاية الموصل ام لا، فترك الى مفاوضات ثنائية قادمة بين انجلترا وتركيا، والى ان يتم ذلك يتعهد الترك والبريطانيون بعدم احداث اي تغيير في الوضع الراهن بحركات عسكرية او غيرها.

وفي مؤتمر استانبول في ١٩ مايو سنة ١٩٢٤ لبحث قضية الموصل اعلن رئيس الوفد التركي قائلاً:

((ان الترك والكرد ابناء وطن واحد، وانه من المستحيل اقتطاعهم من وطنهم من اجل بضعة الاف اشوري، ثم ان الاكـــراد في ولاية الموصل قد انتخبوا عنهم نواباً في المجلس الوطني الكبير)).. فرد المندوب البريطاني مفنداً مزاعم

رئيس الوفد التركي واضاف: ((ان تعيين هؤلاء المندوبين في المجلس الوطني الكبير يؤدي الى مخالفة معاهدة لوزان التي اشترطت الا يقوم احد الطرفين بعمل من شأنه ان يغير الحالة الراهنة في خط الحدود)).

ولم ينجح مؤتمر القسطنطينية، وعاد الطرفان الى مجلس عصبة الامم لبحث المشكلة. وفي تلك الفترة بالذات حاول الاتراك في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٤ الاستيلاء على لواء الموصل بالقوة، فتسللت قواتهم غير النظامية الى الاقضية الشمالية من لواء الموصل كزاخو وعمادية ودهوك القريبة من حدودهم (خط بروكسل) مما دعا الحكومة العراقية الى استخدام قواتها المسلحة التي بدأ بتشكيلها لصد ذلك العدوان مستعينة بقوات الطيران البريطانية. وفي نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) انسحب الاتراك الى ما وراء الحدود، وتقرر مرة اخرى الرجوع الى عصبة الامم لحل هذه المشكلة ولتخطيط تخوم العراق الشمالية تخطيطاً نهائياً يضع حداً للنزاع بين تركيا والعراق.

النفط وراء قضية الموصل

والفت عصبة الامم لجنة اممية من ثلاثة اعضاء عهد اليها التحقيق في هذه المشكلة لكي تقرر تعيين الحدود.. وبدل من ان تحصر اللجنة عملها ضمن ما عهد اليها من واجبات تتعلق بالحدود فانها توجهت الى المندوب السامي البريطاني تسأله عن امتياز النفط.. وهل تنوي الحكومة العراقية ان تمنحه الى شركة النفط التركية بموجب الامتياز الذي حصلت عليه تلك الشركة من الدولة العثمانية واحال المندوب السامي البريطاني السؤال الى الحكومة العراقية، فردت عليه بتأريخ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٢٥:

((ان الحكومة العراقية بينما لا تعترف بان شركة النفط التركية قد منحت اي امتياز ما — وقد اطلعت على الوعد المدرج في كتاب رئيس الوزارة التركية في ٢٨ حزيران ١٩١٤ الى السفير البريطاني وهي مستعدة للوفاء بهذا الوعد بشرط ان توافق الشركة على الشروط التي تعتبرها حكومة العراق مرضية. ان الحكومة العراقية لا ترغب في تأجيل البت في الامتياز، وليس هناك نقطة جوهرية معلقة سوى الحصص، وهي تحت البحث الان)).

والواقع ان حكومة العراق كانت تريد ان تحصل على ٢٠% من اسهم الشركة، على ان الدول صاحبة الامتياز — وعلى رأسها بريطانيا لم توافق على اشراك العراق بربح النفط.

ولذلك فقد اسهمت عصبة الامم التي كانت تسيطر على سياستها دول الحلفاء المنتصرة في الحرب العالمية الاولى في مؤامرة هذه الدول التي كانت تطلب الغاء مشكلة امتيازات النفط العراقي قبل ان تبت في مشكلة الحدود.

وكان على الحكومة العراقية احد الامرين: اما ان لا تعترف بوعد اعطته حكومة محتلة مقابل فصل الموصل من الوطن العراقي والحاقها بتركيا التي كانت مستعدة لمنح الامتياز للشركة مقابل ضم الموصل الى اراضيها.. واما قبول مبدأ منح الامتياز بعد ادخال تعديلات فيه لمصلحة العراق.

وبعد ازمة وزارية عنيفة صدرت الارادة الملكية في ٨ اذار ١٩٢٥ بتخويل وزير الاشغال والمواصلات بالتوقيع على امتياز النفط بالنيابة عن الحكومة العراقية.

وبنفس الوقت نشر الدستور العراقي الذي ثبت نظام الحكم الملكي الدستوري في العراق الذي نصت مادته السادسة على مايلي: ((لا فرق بين العراقيين في الحقوق امام القانون وان اختلفوا في القومية والدين واللغة)).

ونصت المادة الثامنة عشرة من الدستور على مايلي: ((العراقيون متساوون في التمتع بحقوقهم واداء واجباتهم، ويعهد اليهم وحدهم بوظائف الحكومة بدون تمييز كل حسب اقتداره واهليته)).

تقرير لجنة عصبة الامم

وبحثت عصبة الامم في قضية الموصل على ضوء تقرير اللجنة، وفيما يلي خلاصة التقرير[1].

خلاصة تقرير اللجنة الاممية

((تسلم اللجنة بأن قوائم الشهادات التي قدمتها السلطات البريطانية قد جاء فيها تفاصيل عن الذوات الاشراف كافة الساكنين في مختلف الاماكن بغض النظر عن الاراء التي صرحوا بها ولو كانت تلك الاراء مشايعة تماماً لفكرة الاتراك. ولقد اقتنعت اللجنة خلال التحقيقات التي قامت بها من متانة التصريحات التي فاهت بها بريطانيا حول المصاعب الفعلية التي تعترض القيام بتصويت عام، الامر الذي يتعذر اجراءه الى الارتياب العظيم في وثوق ذلك.

ان الحد الذي اقترحته بريطانيا لهو احسن خط فاصل من الوجهة الجغرافية وقد اجمعت العلوم الجغرافية منذ بدء دور العرب حتى يومنا هذا على عدم اعتبار المنطقة المتنازع عليها كلها من العراق وعدم عدها قسماً يشكل جزءاً منه.

ان من بين احصاءات النفوس جميعاً ربما كان الاحصاء الذي اجرته الحكومة العراقية في سنة ١٩٢١ اقربها الى الصحة، وان للحكومة البريطانية كل الحق في قولها ان معظم السكان على الجانب الايمن (الضفة الغربية) من دجلة وان مدينة الموصل لا شك في كونها عربية المحتد، وليس لقضية الاكراد الرحال اهمية لان عدد الرحالين يتناقص. وليس الاكراد بعرب ولا ترك ولا فرس، فانهم يختلفون ويتميزون عن الاتراك تمييزاً عظيماً ولا يزالون بعيدين عن العرب ومختلفين عنهم. وان المنطقة المتنازع عليها تعد من الوجهتين الجغرافية وعلم الاجناس البشرية منطقة المرور (ترانسيت) فيما بين الاناضول والعراق. مع ان مدينة الموصل قسم من العراق (ميزوبوتاميا) الامر الذي لا شك فيه ان الموصل تعد من اشهر المناطق الشمالية من الوجهة الاقتصادية، وان المنطقة المتنازع عليها تؤلف قسماً تحيطه حدود طبيعيه. ويستدل من التأريخ على ان الاتراك قد لعبوا دوراً رفيعاً في ولاية الموصل وبقوا سائرين على ذلك اجيالاً عديدة.

---

[1] افردنا فصلاً خاصاً لكل ما يتعلق بالاكراد، وحقوقهم وامتيازهم وادارة مناطقهم فلم نخلط بين هذه القضية وبين قضية الحدود التركية العراقية.

اما من الوجهة الاقتصادية المحضة فان انفع حسم للمنطقة المتنازع عليها هو ربطها بالعراق. ومع ذلك فلو استصوب تقسيم المنطقة المتنازع عليها فيما بين تركيا والعراق لدواع غير اقتصادية لكان احسن حل مقبول من الوجهة الاقتصادية هو وضع حدود شمال الزاب الاصغر وترك اقضية كويسنجق وطق طق والتون كوبري للعراق، والسير نحو الجهة الغربية على طول خط لا اهمية بتعيين موقعه الحقيقي.

ان الخط الذي اقترحته الحكومة البريطانية وكذلك الحدود الحالية المؤقتة لحدود موافقة من وجهة الحركات الحربية. اما الحدود التي اقترحتها الاتراك وكل حد يعين الى جنوب الموصل متبعاً مجاري المياه يجعل الحدود غير مرضية من الوجهة الحربية.

وكان شعور الاهلين مختلفاً جداً وكان معظم اهالي مدينة الموصل مشايعين للعرب الى انهم ميالون لمقاومة الفكرة البريطانية في لواء اربيل بصورة عامة. فان معظمها مشايعة للاتراك، الا ان البعض من الاكراد رغبوا في الالتحاق بالعراق شرط اطالة مدة الصلات بالبريطانيين. اما الاهلون في السليمانية فقد رفضوا فكرة الاتحاد بتركيا الا انهم لم يبرهنوا على اي رغبة في الارتباط بالحكومة العراقية وقد علقت اهمية كبرى على ضرورة الاحتفاظ بمعونة مستشارين بريطانيين لمدة طويلة و لم يسلم بالمرة بامكان تشكيل حكومة من دون مساعدة اوروبية.

ان النصارى واليهود يوافقون كلهم على حكومة عربية. ومع ذلك يرى رؤسائهم انه من الضروري ابقاء الانتداب الاوروبي. فان انتهت هذه المراقبة يفضلون الحكومة التركية لانها اهون شراً من حكومة عربية مستقلة بالمرة.

وترى اللجنة ان المنطقة الاثورية كلها يجب ان تبقى بأيدي تركيا لانها كائنة منذ الاصل خارج ولاية الموصل، وانه يجب ان يقبل الاثوريون بالطلب الذي عرضه الوفد التركي في مؤتمر الاستانة وهو ان يسمح لهم بالعودة الى اوطانهم الاولى. وفي تلك الحالة يجب ان يبقى الاثوريون متمتعين بالحكم الذاتي كما كان عليه الامر سابقاً ويجب ان تضمن سلامتهم باصدار عفو عام.

ان فوائد السلام الدائمي لمن الاهمية بمكان. فان اريد بقاء السلم وتمهيد الطرق للصلات الودية فمن الضروري ان لا يستذمر الطرفان من وجود مظالم شديدة. وكذلك يظهر انه من الضروري لحكومة العراق التي اعترفت بوجودها تركيا في حقيقة الامر ان لا تحرم من مصادر الثروة التي يقتضيها اصلاحها. فان اخذ من الاتراك قسم من ولاية حكاري فان ذلك يعد تجاوزاً على حقوقها في تلك المنطقة. وان اعطيت منطقة ديالى الى تركيا فان ذلك يهدد استقلال العراق. وان سلم بنظرية اسناد حل القضية على السلام الدائم بمقتضى تفسير الاتراك فالنتيجة تفسر عن حد ان تركيا فقط مما يعد ضرورياً لتمكين العراق من توسيع مصادر ثروته واصلاحها. ومن الوجهة المعنوية يحق للعراق ان يطلب اعطائه حدوداً تمكنه من الحياة سياسياً واقتصادياً مادام قد تشكلت حكومة فيه وان هذا مما يؤدي فرض عهود على تركيا التي صرحت مراراً بأنها ترغب في تخيير العرب في تقرير مصيرهم السياسي.

ولا شك في ان الولاية قد تقدمت تقدماً محسوساً من وجهة السياسة الداخلية بمقارنتها بما كانت عليه قبل الحرب فان الامن العام احسن من ذي قبل وقد اجريت اصلاحات كبرى في الامور الصحية والمعارف ويكفينا لذلك مثل واحد، وهو ان عدد المدارس الاولية في ولاية الموصل قد تضاعف وان عدد الطلاب الذين يدامون فيها قد زاد اربعة اضعاف على وقت الادارة التركية. انا ملزمون بان نصرح بان ذلك النجاح لاسيما في المعارف يعزى الى المساعي التي بذلها البريطانيون وذلك من دون الحط من جدارة الموظفين العراقيين غير المتنازع فيها ومع ذلك يظهر ان الحالة الداخلية في حكومة العراق غير وطيدة. ان للذين يسيرون دفة الحكومة نيات حسنة — الامر الذي لاشك فيه — الا انهم تنقصهم الخبرة السياسية لقد حصلت صعوبات كبرى نظراً لتوتر العلائق بين السنة والشيعة لان الشيعة ابعد من السنة الى الافكار الاصلاحية الحديثة.

ولا يغربن عن البال ان للشيعة الاغلبية في كل من ولايتي بغداد والبصرة على ان الاغلبية الساحقة من سكان ولاية الموصل هم ابناء السنة. كما ان العلاقات بين الاكراد والعرب غير محققة و لم تتمكن الحكومة العراقية حتى زيارة اللجنة من تأسيس ادارة عراقية في السليمانية، وكان يديرها في ذلك الوقت موظفون بريطانيون وقد حصل عن اللجنة اعتقاد بان الانتداب على شكل المعاهدة الحالية يجب ان يبقى (لمدة تقارب الجيل) وذلك لامكان اصلاح الحكومة الجديدة وتعزيزها. ومن رأي كثير من الذوات الذين استشرناهم هو ان الارشاد الذي يقدم الى الحكومة والحماية اللذين اوجبهما انتداب عصبة الامم اذا سحبا بعد بضع سنين فان ذلك يوقع الحكومة في خطأ. وعليه فان الاقتصاديات والمنافع الاخرى التي تعود على عامة ولاية الموصل بنتيجة اتحادها مع العراق فتستبدل ان استبدلت بعد انتهاء الانتداب بمصاعب سياسية عظيمة قبل ان يصل العراق لدرجة تمكنه من ادارة نفسه من دون مساعدة العصبة. وفي تلك الحالة من الاحسن لولاية الموصل ان تكون تابعة للحكم التركي لان الحالة السياسية في تركيا داخلاً وخارجاً ارسخ جداً من الحالة في العراق ان تركت العراق وحالها.

ان شعور الاهلين في المنطقة المنازع عليها لدليل يساعد على ايجاد حل ليس من شأنه التجاوز على حقوق اي من الفريقين. فان بعض الشعور بجانب العراق نوعاً ما وذلك ان اخذت كافة الافادات التي صرح بها كافة انحاء المنطقة بنظر الاعتبار. ومع ذلك فنظراً لتغاير تلك الافادات فلا يمكن اعتبارها الاساس الوحيد الذي يستند عليه بتقرير مصير البلاد السياسي ويجب ان لا يغرب عن البال بصورة خاصة ان تقررت وضعية المناطق التي يسود على سكانها الشعور المشايع للعراق فان ذلك ليس من وجهة تفضيل العراق بل لدواع اقتصادية وللرغبة في الاحتفاظ بالمعونة الاجنبية التي يقدمها الانتداب.

ان كثيراً من مشايعي حكومة العراق يفضلون الالتحاق بتركيا ان انتهت عن قريب مدة الانتداب، وليس للبراهين السياسية الاخرى التي اوردها الفريقان سوى اهمية قليلة ما خلا البراهين المستندة على الاهمية الحيوية المعلقة على السلام الدائم والصلات الودية فيما بين البلدين المتحاورين ونظراً لما لاحظناه في الباب السابق فان هذه البراهين

تؤدي الى حل يوجب اعطاء العراق المنطقة التي يتطلبها لاجل حياته واصلاحه. ومع ذلك فان اللجنة تشعر انه ليس من شأنها ان تبدي رأياً عن الاهمية التي يجب تعليقها على هذه البراهين عند مقايستها بالاخرى.. ولذلك فانها تصرح انه ان اعطيت هذه البراهين ارجحية وثبت انها ضرورية لتقسيم المنطقة المذكورة فلن تحصل بنتيجة ذلك صعوبة سياسية ويجب ان اي حد او خط وسطي يؤدي الى نقض العلاقات التأريخية سواء اكان ذلك قد اقترحه البريطانيون او الاتراك او ان الدواعي الاقتصادية تستوجب اتحاد المنطقة المتنازع عليها مع العراق ولو ان المناطق الجبلية الكائنة في شمال (خط بروكسل) يمكن فصلها منها من دون ان يؤول ذلك الى اتعاب.

ويجب ان يفكر انه ان رغب في تقسيم المنطقة المتنازع عليها لدواع غير اقتصادية لامكن قبول طرق كثيرة لحل القضية. ولو لم يكن احدها مرضياً من الوجهة الاقتصادية واتحاد المنطقة.

ان اقضية زاخو والعمادية وربما دهوك ايضاً يمكن فصلها من الموصل ان هذه المناطق يمكن جعلها في مركز يشابه وضعية الجزيرة التي كانت وراء الموصل.

ويمكننا ايضاً اعتبار حد يسير شمال الزاب الاصغر تاركاً نواحي كويسنجق وطق طق ورانية في العراق مستمراً الى الجهة الغربية على طول خط يبعد ٥٠ كيلومتراً من جنوبي الموصل ويجتاز جنوبي القرى والاراضي المزروعة في سنجار وفي الحقيقة بما ان الموصل مدينة كبيرة ومركز تجاري عام لحاصلات المنطقة الشمالية فانها مستقلة عن بغداد اكثر من اجزاء المنطقة الجنوبية التي تعد بغداد مركزاً لتجارتها.

فان قسمت المنطقة المتنازع عليها بحد يميل كثيراً الى الجنوب فيستحسن ترك مجرى ديالى الاوسط في العراق لان ذلك ضروري لتلك المملكة لحل مسألة الري. ويمكن تعيين الحد من جبل حمرين على طول نهر (عقو) الى نقطة مقاطعة مع خط عرض ٣٥ درجة شمالاً ومن ثم الى اقصر طريق الى الحدود الايرانية.

الخلاصة النهائية

لو نظرنا في المسألة كلها معتبرين في ذلك مصالح الاهلين يخصهم الامر فمن رأي اللجنة انه من المستحسن عدم تقسيم المنطقة المتنازع عليها.

ان اللجنة استناداً على هذه البواعث وتقديرها كل حقيقة من الحقائق التي ذكرتها ترى ان هناك حججاً مهمة تساعد على ارتباط كل المنطقة من جنوب خط (بروكسل) بالعراق ومن تلك الحجج خصيصاً الحجج الجغرافية والاقتصادية والشعور (مع كل التحفظات المذكورة) على ان تراعي الشروط الاتية:

١) ان تبقى المنطقة تحت انتداب عصبة الامم لمدة ٢٥ سنة.

٢) يجب مراعاة رغبات الاكراد فيما يخص تعيين موظفين اكراد لادارة بلادهم وترتيب الامور العدلية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية في هذه الامور.

وتـــرى اللجـــنة انه في حالة ما اذا انتهت مراقبة عصبة الامم بعد انتهاء الاربع سنوات التي ابرمت عليها المعاهدة العـــراقية الـــبريطانية و لم يعط الاكراد تعهداً بجعل ادارة محلية لهم فان معظم الاهلين يفضلون الاتراك على حكم العرب.

وان اللجـــنة مقتنعة ايضاً من ان المنافع الناجمة عن ارتباط المنطقة المتنازع عليها بالعراق تودي الى مشاكل سياسية خطيرة.

وتـــرى اللجـــنة نظـــراً لهـــذه الاحوال انه من الانفع ابقاء المنطقة تحت حكم الاتراك الذين تعد احوالهم الداخلية وسياســـتهم الخارجية اوطد من العراق بكثير. ومن الضروري ان يحتفظ العراق بمنطقة ديالى التي هي ضرورية لحل مسألة الري مهما من القرارات.

وتترك اللجنة الى مجلس عصبة الامم تقدير الحجج القانونية والبراهين السياسية الاخرى المدرجة في تقريرها وان يقرر الاهمية الواجب تعليقها عليها بمقارنتها مع الحجج الاخرى.

فـــان وجد المجلس بنتيجة الفحص انه من الانصاف تقسيم المنطقة المتنازع عليها، فان اللجنة تقترح ان احسن حل هو تعيين الخط الذي يوازي الزاب الاصغر بصورة تقريبية وقد فصل هذا الحد تفصيلاً كبيراً في غير هذا الموضع من التقرير.

قرار عصبة الامم في قضية الموصل

وفي ١٦ كانون الاول (نوفمبر) ١٩٢٥ اصدر مجلس عصبة الامم القرار التالي:

١) تكون الحدود بين العراق وتركية كما جاءت في قرار ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٤.

٢) المجـــلس يدعو الحكومة البريطانية الىان تعرض معاهدة جديدة مع العراق تضمن استمرار نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة كما هو مبين في معاهدة التحالف بين بريطانيا العظمى العراق التي صدقها المجلس في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٤، الا اذا قـــبل العراق قبل انتهاء هذه المدة عضواً في عصبة الامم وفقاً للمادة ١ من ميثاق العصبة، واذا في خـــلال ستة اشهر من تاريخ هذا القرار قد بلغ المجلس تنفيذ الشرط المذكور اعلاه، فسيعلن المجلس حينئذ ان قراره هذا اصبح قطعياً، وسيبين التدابير اللازم اتخاذها لتأمين خط الحدود السابق وصفه على الارض.

٣) تدعـــى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة الى ان تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من اجل ان تؤمن للاكراد من اهالي العراق التعهدات المتعلقة بالادارة المحلية التي اوصت بها لجنة التحقيق في استنتاجاتها الاخيرة.

٤) تدعى الدولة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة لتعمل على قدر الامكان وفقاً للاقتراحات الاخرى التي اوصت بهـــا لجـــنة التحقيق بخصوص التدابير التي يحتمل انها تؤمن السلام وتحمي جميع العناصر بصورة متساوية وكذلك بخصوص التدابير التجارية التي اشير اليها في التوصيات الخاصة من تقرير اللجنة.

معاهدات

وفي ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٦ ابرم مجلس الامة العراقي المعاهدة العراقية – البريطانية الجديدة على الرغم من معارضة الشعب لها[1].

وفي ٥ حزيران (يونيو) ١٩٢٦ عقدت المعاهدة العراقية – الانكليزية – التركية التي اعترفت تركية بموجبها بقرار مجلس عصبة الامم مقابل اعطاء تركية ١٠% من حصة الحكومة العراقية من شركة النفط لمدة ٢٥ عاماً، وترك طريق اشوت – الامون داخل الاراضي التركية. وهكذا ثبتت الحدود التركية- العراقية نهائياً حسب الخطيط الذي اقره مجلس جمعية الامم.

وتعهدت كل من تركيا والعراق بموجب المادة ١٢ من هذه المعاهدة على ما يلي:

((على السلطات التركية والسلطات العراقية ان تمتنع عن كل مخابرة ذات صبغة رسمية او سياسية مع رؤساء العشائر او شيوخها او غيرهم من افرادها من رعايا الدولة الاخرى الموجودين فعلاً في اراضيهما، وعليها ان لا تجيز في منطقة الحدود التشكيلات للدعاية ولا اجتماعات موجهة ضد اي من الدولتين.

ومما تجدر الاشارة اليه بصدد تخطيط تخوم العراق، هو ان الحدود العراقية – الايرانية قد ثبتت نهائياً بين الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق، وبين حكومة ايران قبيل بداية الحرب العالمية الاولى. ولذلك فقد بقيت تلك الحدود ثابتة في القسم الشمالي الشرقي من العراق حيث يقطن الاكراد على جانبيها.

ولم تكن هنالك مشاكل جدية في تثبيت حدود العراق الغربية والجنوبية التي كانت قائمة باستثناء مشكلة الكويت التي فشل الاطراف المعنيون في حلها في مؤتمر الكويت الذي عقد في ٤ كانون الاول (نوفمبر) ١٩٢٣، ثم تطورت اخيراً الى ماتطورت اليه في اعلان استقلال مدينة الكويت عام ١٩٦١[2].

---

[1] صرح رئيس الوزراء تعقيباً على تصديق تلك المعاهدة قائلاً: ان ظهور قضية الموصل وحاجة العراق الى الاحتفاظ بجميع اراضيه قد جعل من الضروري عقد معاهدة ١٩٢٦ التي مددت اجل المعاهدة الاولى الى خمس وعشرين سنة مما ادى الى التأخر في بلوغ الغاية التي يصبو اليها كل عراقي صميم وهي الغاء العلاقات المستثناة بين الحليفتين والتخلص منها في اقرب وقت مستطاع.

[2] قدم اللاجئون السياسيون العراقيون: فائق السامرائي وسلمان الصفواني ومؤلف هذا الكتاب مذكرة طويلة الى الامين العام لجامعة الدول العربية تضمنت رأيهم في اعلان هذا الاستقلال لمدينة الكويت الذي اضفى على الاستعمار البريطاني – غير الشرعي الذي فرض على الكويت في عام ١٨٩٩ طابعاً شرعياً في عام ١٩٦١، واحدثت المذكرة ضجة في جميع الاوساط العربية، وشنرت في صحف العراق ولبنان ناقصة ومبتورة ومشوهة.

الفصل الخامس

اكراد العراق وحركة الشيخ محمود

ما بين فترة الاحتلال البريطاني ودخول العراق عضواً في عصبة الامم عام ١٩١٧-١٩٣٢

العرب والاكراد

يقطن الاكراد العراقيون في منطقتهم الجبلية في الشمال، وشمال شرقي العراق، في خمسة الوية (محافظات) عراقية من اصل ١٤ لواء. وهي: لواء الموصل ولواء اربيل ولواء كركوك ولواء السليمانية ولواء ديالى.

وكان من نتائج حل قضية الموصل، على نحو ما ذكرنا في الفصل السابق ان الحقت باراضي الدولة العراقية الجديدة مناطق كردية صغيرة لم تكن تابعة لحكم الوالي العثماني الذي كان يحكم العراق باسم الخليفة في استانبول؛ وقد ضمت هذه الاراضي الواقعة في اقصى شمال شرقي العراق الى لواء الموصل.

ولقد ارتبطت المنطقة الكردية العراقية بالعراق العربي منذ ان دخلها الاسلام في اواسط القرن السابع للميلاد فشارك الاكراد اخوانهم العرب في السراء والضراء — في ايجاد الدولة الاسلامية، وفي الكوارث التي حاقت بهم بعد تفكك الدولة العباسية، او في خضوعهم في النهاية لحكم الاتراك الذي دام اكثر من ستة قرون قبل ان يحتل البريطانيون العراق في الحرب العالمية الاولى ما بين عام ١٩١٤-١٩١٧.

ولم يقتصر ارتباط الاكراد العراقيين بالعرب العراقيين بالمصير المشترك فحسب بل انهم اندمجوا معاً في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فكانوا يسوقون منتوجهم من المواشي ومنتجاتها، والتبوغ، وفحم الغابات والبلوط والجوز والعفص الى اسواق كركوك والموصل وبغداد، ليشتروا من اسواق تلك المدن المنسوجات والحبوب وسائر المواد الغذائية والاستهلاكية الاخرى.

ولقد نزح عدد كبير من اكراد السليمانية وكركوك واربيل والموصل الى بغداد وسائر المدن العربية واختلطوا بالعرب وتصاهروا معهم، كما رحل عدد من علماء الدين العرب الى الجبال الكردية، وفتحوا مدارس للاكراد وتصوف بعضهم، وانبثقت من تعاليمهم الدينية مشيخات وطرق صوفية وتركت اثرها في نفوس الاكراد.

الشيخ محمود في السليمانية

وكانت مدينة السليمانية وما جاورها تخضع لاسرة كاكا احمد (العالم العربي الذي احترمه الاكراد، وبلغ من احترامهم له ان رفعه الى منزلة الاولياء الصالحين، فانقادت الى تعاليمه جميع الطبقات الكردية في ذلك اللواء، فلما توفي خلفه حفيده الشيخ سعيد، وخلف الاخير الشيخ محمود الذي لعب دوراً سياسياً خطيراً في حياة العراق، في

سني الحرب العالمية الاولى – اي منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٣٠ الذي استقل فيه العراق بموجب معاهدة عام ١٩٣٠.

وعندما اندحر الاتراك في العراق اخلوا بغداد في عام ١٩١٧ ليحتلها الجيش البريطاني، ثم اخلوا كركوك في عام ١٩١٨ طلب القائد التركي الشهير (علي احسان باشا) من قائد الحامية التركية في السليمانية ان يمد الشيخ بمبلغ كبير من النقود الذهبية لتساعده على تنظيم حرب العصابات لازعاج مؤخرة الجيش البريطاني الزاحف الى الشمال. ولما عقدت هدنة (مندروس) التي استسلمت فيها تركية للحلفاء في تلك السنة طلب علي احسان من قائد حامية السليمانية ان يسلم زمام لواء السليمانية الى الشيخ محمود، فيحكم اللواء باسم الدولة العثمانية، ويبقى الفوج التركي المرابط هناك تحت امرته وتصرفه.

على ان الشيخ محمود الذي استغل مركزه الجديد، والذي كان يطمح الى الزعامة والسلطان، ادرك انه بانضمامه الى المعسكر المنكسر المستسلم انما يلعب على حصان خاسر، فاتصل بالانكليز واعلن استعداده لتسليم لواء السليمانية اليهم بلا قيد ولا شرط، فرحب الحاكم العسكري البريطاني باخلاص الشيخ واوفد اليه في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٨ ضابطين لمفاوضته في امر احتلال السليمانية، ورحب الشيخ بمقدمهما وسلمهما جنود وضباط الفوج التركي كأسرى.. مما دعا الحاكم البريطاني العم الى تعيينه (حكمداراً) للواء السليمانية بمرتب شهري قدره ١٥٠٠٠ ربية – اي ١٢٢٥ جنيهاً استرلينياً[1]. وعينت الميجر (نوئيل) مستشاراً ملكياً له، والميجر (دانليس) مستشاراً عسكرياً، وهكذا اصبح الشيخ محمود حاكماً على السليمانية.

وفي ١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩١٨ ذهب الكولونيل ولسن الحاكم الملكي العام في العراق الى السليمانية، واجتمع بالشيخ محمود وبستين زعيماً يمثلون القبائل الكردية في لواء السليمانية، ولقد استنتج من المفاوضات التي اجراها معهم، انهم غير متفقين على نوع الحكم الذي ينشدونه للمنطقة الكردية، فقد اعرب فريق منهم عن رغبته في اقامة حكومة كردية مستقلة، وطالب غيرهم بالحاق منطقتهم بالعراق، ورأى غيرهم ان ترتبط المنطقة الكردية بلندن مباشرة. ويضيف ولسن على ذلك قائلاً: وان جماعة من الاكراد اسرت اليه بعدم رضاها عن حكومة يرأسها الشيخ محمود.

وقبيل عودة ولسن الى بغداد استلم من الشيخ محمود عريضة وقع عليها اربعون رئيساً من رؤساء القبائل الكردية جاء فيها:

((لما كانت الحكومة البريطانية قد اعلنت من قبل عن رغبتها في تخليص الشعوب الشرقية من ارهاق الترك وفي مساعدتها على تكوين استقلالها فان الرؤوساء يطلبون منها بصفتهم ممثلين عن سكان كردستان ان تضعهم تحت

---

[1] الربية عملة هندية ظلت متداولة في العراق حتى عام ١٩٣٢ وتساوي الربية الواحدة ٧٥ فلساً عراقياً (٧٥ مليماً مصرياً)

حمايتها، وان تربطهم بالعراق لكي لا يفقدوا مثل هذه الرابطة وهم يطلبون من الحاكم الملكي العام في العراق ان يرسل اليهم ممثلاً عنه ليحدد المساعدة اللازمة لتمكين الشعب الكردي من احراز التقدم بصورة سليمة وعلى اسس مدنية باشراف بريطانيا واذا ساعدتهم وحمتهم يتعهدون بقبول اوامرها وارشاداتها)).

واجاب ويلسن على العريضة برسالة معنونة الى الشيخ محمود يقول فيها:

((ان الحكومة البريطانية تعضده من الناحية الادبية ولا تعارض كل من يريد الانضمام اليه من القبائل الكردية التي تقطن المنطقة الممتدة من الزاب الكبير الى نهر ديالى عدا الذين يقطنون الاراضي الايرانية. وان على الشيخ محمود ان يحكم هذه المنطقة بوصفه ممثلاً للحكومة البريطانية التي يجب عليه ان ينفذ تعليماتها ويحترم ارادتها.

وبذات الوقت طلب الحاكم البريطاني من الميجر نوئيل ان يتحول في المناطق الكردية العراقية ليتثبت من رغبة الاكراد في الحكم الذاتي كما كان يدعي الشيخ محمود فظهرللميجر نوئيل ان الاكراد غير راغبين في حكمدارية الشيخ محمود وانهم انما يسايرونه لانهم يخشون بطشه.

وكعادة بريطانيا دائماً في اتباع سياسة فرق تسد فانها اخذت تقلص من نفوذ الشيخ محمود ومن مرتبته ايضاً، واخذت تحرض رؤساء الاكراد عليه فثار ثورته في عام ١٩١٩ على الانكليز، وتقدم بقواته حتى منتصف طريق السليمانية كركوك وفتك بالحاميات البريطانية المرابطة في مضائق ذلك الطريق... واخذ يهدد مدينة كركوك.

وعلى اثر هذه الاحداث المفاجئة اذاعت سلطات الاحتلال البريطانية بلاغاً جاء فيه:

((ان الشيخ محمود قبض على زمام الحكم في السليمانية بغتة يوم ٢١ اذار ١٩١٩ واخذ بعض الضباط البريطانيين بصفة اسرى لذلك سارت قوة من جنودنا حالاً الى جمجمال، وفي ٢٥ الجاري وصلت كشافاتنا الى مضيق طاسلوجة، ومن ثم الى جمجمال، وان قوة من جنودنا مجهزة بكل انواع المعدات الحربية تحتشد الان في كركوك.

وسارت قوة بريطانية كبيرة الى مضيق دربند في اواخر حزيران (يونيو) ١٩١٩ فاحاطت قوات الشيخ محمود بحركة التفاف بارعة واعتقلت الشيخ محمود وجماعة من اتباعه وارسلتهم الى بغداد. وهكذا قضي على حركته بعد اربعين يوماً من ثورته على الانكليز وحكم عليه الانكليز بالاعدام ثم ابدلوا الحكم بالسجن المؤبد ونفوه الى الهند حتى اواخر عام ١٩٢٢.

وعمد الحاكم البريطاني العام من الناحية الاخرى الى تنفيذ نص لائحة الانتداب البريطاني الى العراق[1] بايجاد وضع خاص للاكراد يتيح لهم التطلع الى حكم ذاتي قبل ان يجري استفتاء الشعب العراقي على اقامة حكومة وطنية مركزية للعراق يرأسها الملك فيصل كما كان المنتظر ولذلك فلقد اصدر المندوب السامي البريطاني منشوراً قال فيه:

---

[1] فيما يلي النص الكامل لمقدمة لائحة الانتداب البريطاني للعراق، والمادة الخاصة بالاكراد:

((بناء على نص المادة ١٣٢ من معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر في ١٠ اغسطس ١٩٢٠ التي تنازلت تركيا بموجبها عن جميع حقوقها وتملكها في العراق الى دول الائتلاف الرئيسية، وبناءاً على نص المادة ٩٤ من تلك المعاهدة التي بموجبها قررت الدول الكبرى

((ينظر المندوب السامي نظراً فعلياً في التدابير الواجب اتخاذها في المستقبل بحق ادارة المناطق الكردية في العراق. وقد بلغه انه هناك مخاوف تساور القلوب في احتمال الحاقهم بحكومة بغداد، الامر الذي الجأ البعض الى المطالبة بنظام استقلالي، وبلغه في الوقت نفسه ان قادة الرأي الكردي العام يشعرون بالروابط الاقتصادية والصناعية التي تربطهم بالعراق، ففي هذه الحالة يرغب فخامة المندوب ان يحصل ان امكن على ما يشير الى اماني الكرد الحقيقية، فان كانوا يفضلون البقاء في كنف الحكومة العراقية فانه مستعد لان يقترح على مجلس الدولة حلاً على الوجه الاتي:

١) فيما يتعلق بالمناطق الكردية الواقعة في لواء الموصل والداخلة ضمن حدود الانتداب البريطاني يشكل لواء فرعي يتألف من اقضية زاخو وعقرة ودهوك والعمادية على ان يكون مركزه دهوك، وان يكون تحت هيمنة المتصرف البريطاني، ويكون القائمقامون بريطانيين على ان يحل محلهم موظفون من الكرد والعرب الذين يحسنون اللغة الكردية ويرضى عنهم الاكراد. ويذعن هذا اللواء الفرعي في الشؤون المالية والقضائية الى حكومة بغداد الوطنية، ويرسل بالطبع ممثلين عنه الى الجمعية التأسيسية ولكنه في الامور المتعلقة بالادارة العامة يراجع القائمقامون المتصرف كما ان التعيينات الادارية يقوم بها المندوب السامي بمشاورة الحكومة المحلية.

٢) سيتدبر المندوب السامي امر اشتراك الضباط البريطانيين في ادارة اربيل وكويسنجق وروانديز، وينال تعهداً لمراعات رغبات الاهالين في امر تعيين موظفي الحكومة. اما تفاصيل ذلك فتوضح حالما تسمح الحالة.

٣) تعامل السليمانية كمتصرفية يحكمها متصرف شورى، على ان يعين من قبل المندوب السامي، وان يلحق به مستشار انكليزي ريثما يتم تعيين المتصرف، ويقوم الحاكم السياسي البريطاني في مقامه، ويخول المتصرف من السلطات ما يوافق عليها المندوب السامي بعد استشارة المتصرف ومجلس الدولة، ويكون القائمقامون في الوقت الحاضر بريطانيين على ان يحل محلهم اكراداً حينما يتوافر رجال اكفاء لهذه الغاية)).

اما في بغداد، فلقد كان الوطنيون يضغطون على الوزارة المؤقتة لتفي بوعدها للشعب من اجل وضع اساس الحكومة الوطنية للبلاد، لا بل وهددوا في حفلاتهم ومآدبهم التي اقاموها للامير فيصل الذي وصل البلاد في اواخر حزيران

المذكورة وفقاً للفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الفصل الاول (عهد جمعية الامم) بأن تعترف بالعراق دولة مستقلة يشترط عليها قبول المشورة الادارية والمساعي من قبل منتدب الى ان تصبح قادرة على القيام بنفسها لوحدها وان التحديد بخوم العراق سوى ما هو مقرر في المعاهدة المذكورة واختيار المنتدب تتفق عليه الدول الرئيسية المتحالفة وبما ان الدول المتحالفة الرئيسية قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية منتدباً من قبلها على العراق وبما ان شروط هذا الانتداب الاتي ذكرها رفعت الى مجلس جمعية الامم للمصادقة عليها وبما ان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل ان يكون منتدباً على البلاد المذكورة وتعهد بذلك بالنيابة عن جمعية الامم طبقاً للمواد الاتية فجمعية الامم توافق على شروط هذا الانتداب كما يلي:...

((المادة السادسة عشرة: لا يوجد في هذا الانتداب ما يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة ادارياً في المقاطعات الكردية كما يلوح له)).

يوليو عام ١٩٢١ بأستئناف الكفاح الوطني ان لم تتحقق مطاليبهم. مما اضطر الوزارة النقيبية الاولى المؤقتة على ان ترجعه الى المندوب السامي البريطاني تفسيراً عن سبب تأخير اكمال النظام المؤقت لانتخاب اعضاء المجلس التأسيسي، وعما اذا كان لدى المندوب البريطاني مانع لاكمال النظام المطلوب ونشره باسرع ما يمكن.

ولقد اجاب المندوب السامي البريطاني في ٨ تموز (يوليو) ١٩٢١ قائلاً:

((ان فخامته يأسف للتأخير الذي حصل في امر الموافقة على قانون الانتخاب والناشئ عن الاشكال الحادث في ايجاد حل موافق للمصالح الكردية في مناطق مختلفة بحسب معاهدة سيفر. ولقد زاد في الامر اشكالاً تباين اراء الطوائف الكردية في موقفهم ازاء الحكومة المركزية، وانه مستعد لتنفيذ مواد القانون المذكور بشرط ان تكون المنطقة الكردية مخيرة في الاشتراك في انتخاب او عدمه، وان لا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي في خصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ومنزلتهم لديها.

ولقد قبل الاكراد الوية كركوك والموصل واربيل الاشتراك في الانتخابات بوصفهم عراقيين في حين ان (الشيخ قادر) وهو شقيق الشيخ محمود المنفي في الهند نظم في لواء السليمانية حملة واسعة للمطالبة بحكم كردي مستقل برأسه الشيخ محمود. ولقد وجد الشيخ قادر من بعض قبائل لواء السليمانية من يؤيده في مطاليبه، ولذلك فلقد اعلن عن رفض فكرة الانضمام الى العراق ورفض اشتراك السليمانية في الاستفتاء العام لتنصيب فيصل الاول ملكاً على العراق فكان لواء السليمانية هو اللواء الوحيد الذي لم يشترك في ذلك الاستفتاء.

ولقد استغلت تركيا هذا الموقف (وكانت ازمة الموصل على اشدها و لم تحل بعد) فحشدت بعض قواتها العسكرية المدعمة بالقوات غير النظامية على الحدود الشمالية وعندما حدث الاشتباك المسلح بين قوات الشيخ قادر وبين القوات البريطانية تقدمت القوات التركية داخل الحدود العراقية، والتقت بقوات الشيخ قادر في منطقة (بشدر) الواقعة في شمال السليمانية، ثم احتل الاتراك كويسنجق وهددوا مدينة عقرة واندفعوا باتجاه العمادية، على ان القوات البريطانية سرعان ما قضت على تلك الغارات وطردت الاتراك من ناحية ثانية لم ير البريطانيون بدأ ازاء هذه الاحداث من الاستعانة بصديقهم وعدوهم معاً الشيخ محمود، فاتفقوا معه وهو في منفاه في الهند على العودة الى السليمانية ليملأ الفراغ الذي حدث.

وعاد الشيخ محمود الى موطنه، واختاره الانكليز في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢ رئيساً للمجلس المحلي المنتخب ثم حاكماً عاماً. وكان اول عمل قام به هو اعادة تنظيم قواته وبسط نفوذه على لواء السليمانية بقسوة بالغة... واخذ يتجه صوب كركوك مهدداً باحتلالها وضمها الى حكومته.

وما من ريب في ان الشيخ محمود كان متفقاً مع البريطانيين فيما فعل، وكان البريطانيون يرمون من وراء تهديدات الشيخ محمود هذه الضغط على حكومة الملك فيصل لكي توقع على المعاهدة العراقية – البريطانية الاولى الى جانب

ضـــغطهم عـــليها في قضية الموصل. فما ان وقع الملك الفيصل الاول هذه المعاهدة في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٢ حتى اصدر تشرشل وزير المستعمرات البريطاني البلاغ التالي:

((لقـــد فوضـــتني الحكومة البريطانية ان اذيع البلاغ التالي بمناسبة امضاء المعاهدة المنشور نصها في هذا اليوم: ان الحكومة البريطانية وهي شاعرة بقوة العهود الوثيقة التي قطعتها للعراق، مقتنعة بان ايفاء هذه الوعود حق الوفاء يتم بواسطة معاهدة التحالف التي امضيت بالنيابة عن جلالة ملك بريطانيا وعن جلالة ملك العراق. وستبذل الحكومة البـــريطانية كل ما في وسعها في سبيل الاسراع في تعيين حدود العراق لكي يتسنى له طلب الانخراط في عضوية عصـــبة الامـــم حيـــنما يتم تصديق المعاهدة والاتفاقات الفرعية المنصوص عليها في هذه المعاهدة وتنفيذ مواد القانون الاساسي.

وتتوقع الحكومة البريطانية بملء الثقة ان يعرض هذا الطلب حال تقرير امر الحدود وانشاء الحكومة ثانية تؤلف وفقاً لمواد القانون الاساسي، وعندئذ تبذل الحكومة البريطانية خير مساعيها في سبيل حمل عصبة الامم على قبول العراق وعضـــويتها بشـــرط تنفيذ مواد هذه المعاهدة وذلك حسب نصوص المادة السادسة[1] منها وهذه المادة على رأي الحكومة البريطانية هي الوسيلة الوحدية التي بها تنتهي علاقات الانتداب على صورة قانونية))

وادرك الشـــيخ محمود قد استنفدوا اغراضهم منه، ولابد انهم سيفعلون به مثلما فعلوه في عام ١٩١٩ ولذلك فلقد ســـارع فاعلن عن نفسه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ ملك كردستان واخذ يرهب مواطنيه ليقدموا له جيشاً يستطيع فيه مهاجمة كركوك وضمها الى مملكته، فجردت الحكومة البريطانية عليه حملة عسكرية استطاعت ان تحتل مدينة السليمانية، ولكنه عاد فاحتلها ثانية، وبقي معتصماً فيها قرابة سنة كاملة.

وفي هذه الفترة بالذات وفي اثناء البحث في معاهدة لوزان في عام ١٩٢٣ التي استبعد منها فكرة اعطاء حق تقرير المصـــير للاكراد على نحو ما ورد في معاهدة سيفر.. اكرهت السلطات البريطانية الوزارة العراقية على اصدار بيان مشترك من بريطانيا والعراق وهذا نص البيان:

((تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية بحقوق الاكراد – القاطنين ضمن حدود العراق في تأسيس حكومة كردية ضمن هذه الحدود؛ وتأمل ان الاكراد على اختلاف عناصرهم سيتفقون في اسرع ما يمكن عـــلى الشـــكل الذي يودون ان تتخذه تلك الحكومة، وعلى الحدود التي يرغبون ان تمتد اليها ويرسلون مندوبيهم المسؤولين الى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومتي انجلترا والعراق)).

---

[1] المادة السادسة: يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يسعى لادخال العراق في عضوية جمعية الامم في اقرب ما يمكن

غير ان اكراد كركوك واربيل والموصل لم يعيروا التفاتاً الى هذا البيان الخطير، لا بل فقد وجد فيه زعماؤهم خطراً يهـدد حياتهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المرتبطة ارتباطاً لا ينفصم في العراق العربي، فضلاً عن الخطر الذي يتهددهم من سيطرة الشيخ محمود وبطشه.

وسـرعان ما تبين ان بريطانيا نفسها لم تكن جادة في اصدار ذلك البيان، فيما ان تم عقد البروتوكول البريطاني – العراقي في ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٢٣ الذي قصر مدة المعاهدة العراقية – البريطانية الاولى لمدة اربع سنوات اعتباراً مـن تاريخ عقد الصلح مع تركية، بات في حكم المقرر ضم السليمانية الى العراق، وتأسيس ادارة تضمن احترام احاسـيس الاكراد القومية.. ولما كان العراق مقدماً على انتخابات المجلس التأسيسي الذي يقرر قانونها الاساسي، فـلقد اتفقت بريطانيا والعراق على ان تعطيا تأكيدات قاطعة عن نيات العراق الحسنة نحو الاكراد، فاذاع مجلس الوزراء العراقي في ١١ تموز (يوليو) عام ١٩٢٣ البيان التالي:

اولاً: ان الحكومة العراقية لا تنوي تعيين موظفين عراقيين في الاقضية الكردية ما عدا الموظفين الفنيين.

ثانياً: لا تنوي اجبار سكان الاقضية على استعمال اللغة العربية في مراسلاتهم الرسمية.

ثالثاً: وان حقوق السكان والطوائف الدينية والمدنية في الاقضية المذكورة ستؤمن تأميناً صحيحاً.

ورافق هذا البيان تحشدات عسكرية قام بها الجيش العراقي الناشئ للقضاء على حكم الشيخ محمود، وتمكن الجيش مـن احتلال السليمانية في ١٩ تموز (يوليو) عام ١٩٢٤، على ان الشيخ محمود اجبر قطعات الجيش العراقي على التخلي عن المدينة فجردت حملة عسكرية اخرى استطاعت ان تقضي على نفوذ الشيخ وعلى اتباعه الذين تفرقوا.

وعيـنت الحكومـة العراقية احد الاكراد متصرفاً للواء السليمانية تابعاً للحكومة المركزية، فاستتب الامن في تلك المنطقة الى حين، وانتخب لواء السليمانية خمسة نواب لتمثيله في المجلس التأسيسي العراقي، وقامت الحكومة المركزية باصلاحات واسعة بما فيها تعبيد طرق المواصلات واعمار القرى وتشريع القوانين.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٢٦ وافق الشيخ محمود، الذي اتخذ من مقاطعة الشاسعة شرقي السليمانية مقرا لحـرب العصابات في اللواء، على ان يترك العراق مع اسرته وان يمتنع عن التدخل في الشؤون السياسية مقابل رد جميع املاكه له. وشمل الاستقرار السياسي المنطقة كلها.

ودفعت الحكومة العراقية ثمن هذا الاستقرار بالتصديق على معاهدة ١٩٢٦ مع بريطانيا، وكان امدها ٢٥ عاماً.

ادارة المناطق الكردية

وقدمت حكومة بريطانيا الى عصبة الامم بتاريخ ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٢٦ مذكرة عن ادارة المناطق الكردية في العراق تنفيذاً لقرار مجلس عصبة الامم في خصوص الحدود التركية العراقية[1].

ونحن نوردها هنا لاطلاع القارئ على سياسة العراق العامة ازاء المواطنين الاكراد في ذلك الوقت:

١) تدعى حكومة بريطانيا بصفتها دولة منتدبة لان تعرض على المجلس التدابير الادارية التي ستتخذ لتأمين الضمانات اللازمة الى الاكراد المبحوث عنهم في قرار لجنة الحدود الامية في خصوص الادارة المحلية التي اوصت بها اللجنة المشار اليها في احكامها النهائية.

٢) وقد كانت توصيات لجنة الحدود المتعلقة بالاكراد المشار اليها في قرار المجلس على الوجه التالي:

((يقتضي ان تؤخذ بنظر الاعتبار الرغبات التي اظهرها الاكراد القائلة بلزوم تعيين الموظفين الذين هم من اصل كردي لادارة بلادهم ولزوم توزيع العدالة ونشر التعليم في المدارس وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في جميع هذه الوظائف.

٣) ذكر وزير المستعمرات في خطابه الذي القاه امام المجلس في ٣ ايلول ١٩٢٥ عندمااشار الى هذا الموضوع ان النظام الاداري الحاضر قد ساعد على تطبيق معظم توصيات اللجنة. وهذه الافادة مستندةتماماً الى الحقائق التالية المتعلقة بالتدابير المتخذة من قبل الحكومة العراقية لادارة المناطق التي يسود بها العنصر الكردي.

٤) ان ثلاثة واربعين من مجموع سبعة وخمسين موظفاً المستخدمين من قبل وزارتي المالية والداخلية في المناطق الكردية هم اكراد بينما هناك تسعة موظفين اكراد مستخدمين في عين الوظائف في المناطق غير الكردية. وكان الانقاص جارياً بصورة تدريجية في عدد الموظفين غير الاكراد فقط دون غيرهم حيثما يوجد من له اهلية ورغبة في الاستخدام جارية بكل مواظبة.

٥) تستخدم وزارة العدل ثلاثة عشر موظفاً (حكاماً ورؤساء كتبة) في المناطق الكردية، عشرة منهم اكراد وتجري المرافعة باللغة الكردية، وتحرر محاضر الجلسات في السليمانية (وكويسنجق) التابع الى لواء اربيل بالكردية وترتبط بها الترجمة العربية عند احالة الدعوى الى محكمة التمييز. ويستخدم ستة موظفين اكراد في عين الوظائف في مناطق غير كردية.

٦) اما الدوائر الاخرى غير المبحوث عنها آنفاً (كالوقف والبرق والبريد والاشغال العمومية والسجون والكمارك والري والطابور والزراعة) فتستخدم خمساً وخمسين موظفاً في المناطق الكردية ثمانية وثلاثون منهم اكراد في حين ان ثمانية وسبعين كردياً يستخدمون في مناطق غير كردية.

---

[1] الفقرة ٣ من القرار راجع فصل ٥.

٧) ويأخذ الكرد ايضاً تمام حصتهم في الاشتراك في ادارة الحكومة المركزية، فان عينين من مجموع عشرين عيناً هما كرديان (لان الاخرين نصف اكراد) واربعة عشر مندوباً من مجموع ٨٨ هم اكراد وان وزير المالية هو كردي كما ان وزير المواصلات والاشغال كذلك.

٨) يؤلف الكرد نحو ١٧ بالمائة من مجموع سكان البلاد وان ٢٤ بالمائة من مجموع قوة الشرطة هم اكراد، وفي الجيش يؤلفون ١٤ بالمائة في حين ان ٣٣ بالمائة من مستخدمي السكك الحديدية هم اكراد. ويبلغ مجموع الافراد المستخدمين في الشرطة والجيش والسكك الحديدية ما ينيف على ٢٠,٠٠٠ منهم اكثر من ٤٠٠٠ اي ٢٠% اكراد.

٩) يوجد بالمناطق الكردية خمس وعشرون مدرسة. منها خمس مختصة بالمسيحيين، وتستعمل فيها اللغتان الكلدانية والعربية. اما لغة التعليم في ست عشرة مدرسة الباقية فهي كردية. ان اللغة الرئيسية للتعليم في المدارس الاربع الباقية حيث تتألف تلامذتها من نصارى واكراد هي العربية، على انه تستعمل الكردية للايضاح بكل حرية. وعدد المعلمين المستخدمين في هذه المدارس ٥٢، ولكنهم ما عدا ثمانية هم اكراد. وهؤلاء الثمانية هم عرب وكلهم يعرفون الكردية ومعظمهم يستخدم في تعليم العربية التي لا بد من استعمالها لتقدم المعارف. وقد كان عددهم ثلاثة عشر منذ مدة قصيرة فخفضَ عددهم مؤخراً كثيراً.

١٠) وعلاوة على ذلك يوجد هناك اثنان وعشرون كردياً وعدد كبير ممن يحسنون الكردية من العرب والتركمان يستخدمون كمعلمين في مدارس غير كردية خارج المنطقة الكردية؛ ويتعلمون، بناء على ما تقدم، ان سياسة التعليم المتبعة الان منطبقة تماماً مع توصيات اللجنة. لا تتطلب التطورات الواقعة اي تعديل في هذه السياسة سوى اجراء زيادة في عدد المدارس عندما تتمكن البلاد من اجراء ذلك.

١١) جمعت الارقام الانفة الذكر من سجلات المركز. وهي لا تشمل الفراشين وصغار الكتبة (حيث يجري تعيينهم من قبل السلطات المحلية). وربما كان العدد الوارد في هذه السجلات هو اقل من العدد الحقيقي للاكراد المستخدمين لانه لم يدخل في صنف الموظفين الاكراد سوى الذين ثبت كونهم اكراداً بصورة قطعية. ومعظم الموظفين سجل جنسيته كعراقي، فمن المحتمل ان يكون من بينهم من هو كردي في الحقيقة وليس معلوماً كذلك في المركز.

١٢) اما بخصوص استعمال اللغة الكردية فلا يجب ان يغرب عن البال ان الكردية قبل الحرب لم تكن مستعملة كواسطة للمخابرة، لا بصورة رسمية ولا خصوصية. لقد كان هناك كمية لا يستهان بها من المؤلفات في الشعر، الا ان التطور الذي حدث في لغة الكتابة وجعلها واسطة للمخابرة انما يعود الى مساعي الموظفين البريطانيين، وكان المستعمل سابقاً الفارسي والتركي والعربي. ان استعمال الكردية كتابة لم ينتشر بعد في لواء الموصل حيث تستعمل التركية والعربية، وقد انتشرت بالتدريج في لواء اربيل حيث اعترف بها مؤخراً اللغة الرسمية للمخابرة مع دوائر الحكومة. اما السليمانية فحصلت منذ بضع سنين على جريدة كردية، واستعملت فيها منذ مدة الكردية المكتوبة

لـــلمحابرة في الشؤون الرسمية والشؤون الخصوصية، وان العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال يتم الان من قبل الحكومة العراقية بكل اخلاص. تصدر في بغداد جريدتان بالكردية، ويتخذ الان كل تدبير ممكن لاعطاء الحرية في استعمال اللغة الكردية فقط بل للتشويق على استعمالها بكل فعالية.

١٣) قـــد اصـــبح من المسلم به ان المعلومات المتقدم ذكرها تؤيد حصول اتفاق بين السياسة الكردية التي اوصت باتباعها لجنة الحدود وبين تلك المتخذة من قبل الحكومة العراقية.

١٤) وربما كان اكبر برهان على ان الحكومة العراقية تقدر تماماً ما يترتب عليها من المسؤولية تجاه الاماني الكردية واســـطع دليـــل على رغبتها في الدوام على سياستها الحرة الحاضرة بان تمنح جميع الوسائل لترقية الاداب الكردية وتحقيـــق امـــاني الاكراد في ضمن الدولة العراقية هي العبارة التالية المقتبسة من الخطاب الذي القاه رئيس الوزارة العراقية في مجلس النواب في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ فقد قال:

((سادتي، لا يمكن ان تعيش هذه البلاد ما لم تعط جميع العناصر العراقية حقوقها.. ينبغي ان يمنح الاكراد حقوقهم وينـــبغي ان يكون موظفوهم من بينهم. ويجب ان تكون لغتهم اللغة الرسمية، ويجب ان يتلقى ابناؤها الدروس في المـــدارس وبلغتهم (تصفيق). ومن المحتم علينا ان نعامل جميع العناصر سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين بالحق والعدل وان نمنحهم حقوقهم)).

١٥) وبعد اعلان هذه السياسة التي قابلها المندوبون العراقيون بمزيد الاستحسان وزع المنشور الاتي ذكره على جميع الوزارات:

((.. ولا شك ان معاليكم قد اطلعتم على الخطاب الذي القاه فخامة رئيس الوزراء في مجلس النواب والمنشور في الجرائد في اليوم التالي. يتضمن هذا الخطاب السياسة التي انتهجتها الحكومة والتي ستنتهجها في ادارة المناطق الكردية وذلك بان يكون الموظفون اكراداً وان تكون اللغة الرسمية اللغة الكردية، وعليه فقد امرني فخامته بان ارجو معاليكم ان تبذلوا جهدكم في تطبيق هذه السياسة والتمسك بها في جميع ما يتعلق بمؤسسات المنطقة المبحوث عنها)).

١٦) امـــا البيـــنة الاخـــرى على نية الحكومة العراقية فتحدوها في الخطابات المتبادلة بمناسبة الوليمة المقامة في دار الاعتماد للاحتفال بامضاء المعاهدة الجديدة، فقد بين فخامة وكيل المعتمد السامي في خطابه ما ترمي اليه الحكومة العراقية على الوجه التالي:

يجب ان يكون غرض الحكومة العراقية جعل العناصر التي يتألف منها العراق ابناء صادقين للدولة العراقية وغرضها كذلك. وهي تعمل هذا العمل الافضل بالتشويق على التمسك بالاديان والجنسية لا التثبيط. ان الكردي ليس عربياً وليس عربياً اكثر من ان يكون الاسوجي انكليزياً، ولا يمكن ان تجعلوه وطنياً صادقاً للعراق باجباره على استعمال اللغة العربية او العادات العربية، وبالاختصار لا بمحاولة جعله عربياً جيداً بل بان يعطي جميع الوسائل والتشويقات لاجـــل ان يكـــون كردياً جيداً. وهذه الوحدة في الدولة، التي لا بد منها لتقدم الدولة، لا تحصل بابادة العادات

الخصوصية التي تجري عليها العناصر المختلفة بل بتشويقهم على التمسك بها، وان يمهد للجماعات المختلفة طريق التقدم على المنوال الذي يستحسنه كل منهم. وهذه هي السياسة التي جريتم عليها وحكومتكم. وهذا العمل يفيد اكثر من كل شيء في سبيل اقناع عصبة الامم باهلية العراق في الانخراط في سلك عضويتها.

وقد اشار جلالة الملك فيصل الى الموضوع في خطابه الجوابي قائلاً:

ان من بين الوظائف المهمة المترتبة على كل عراقي صادق هو تشويق اخيه الكردي العراقي على التمسك بجنسيته والالتحاق به في الانضواء تحت العلم العراقي، رمز سعادة البلاد وسعادة الجميع المادية والعقلية. وسيكونون باتحادهم واشتراكهم اعضاء عاملين لاسعاد الوطن المشترك. ولا اشك في ان كل عراقي صادق يشترك معي في هذا الشعور نحو جميع العناصر الموجودة في بلادهم.

لندن ٢٤ شباط ١٩٢٦

وفي شباط (فبراير) ١٩٢٩ قدم ستة من النواب الاكراد في المجلس النيابي وهم: جمال بابان وسيف الله خندان وحازم شمدين آغا واسماعيل رواندوزي ومحمد الجاف ومحمد صالح — قدموا عريضة الى رئيس الوزراء طالبوا فيها:

١) زيادة نفقات المعارف في كردستان

٢) تأليف وحدة ادارية كردية تضم الوية السليمانية واربيل وكركوك ولواء اخر جديد يؤلف من الاقضية الكردية في لواء الموصل على ان يتولى هذه الوحدة الادارية مفتش كردي عام يكون الصلة الوحيدة بين منطقة كردستان وبين الحكومة المركزية.

٣) زيادة نفقات الخدمات العامة في المنطقة الكردية.

ولقد ناقشت الحكومة العراقية والمندوب السامي البريطاني هذه المطالب، فتقرر رفض تأليف الوحدة الادارية الكردية، والاستجابة لبقية الطلبات، وتم الاتفاق على سن قانون اللغات المحلية الذي يجعل اللغة الكردية لغة رسمية في الاقضية التي يكون فيها الكرد اكثرية السكان.

معاهدة جديدة وثورة جديدة

على الرغم من انقضاء عشر سنوات على الحكم الوطني للعراق، فان استقلاله كان ناقصاً ومشوها.. لا بل وشاذاً ايضاً لخضوعه للانتداب البريطاني الذي فرضته عليه عصبة الامم، وعبرت بريطانيا عن هذا الوضع الشاذ فقالت في تقرير لها رفعته الى عصبة الامم:

((للعراق سيادة وطنية ومع هذا فهو تحت الانتداب، وان الوزراء مسؤولون في البرلمان، ومع هذا فهم تحت نفوذ المستشارين الانكليز[1])).

وكان صراع العراقيين للتخلص من هذا الوضع الشاذ قوياً وعنيفاً، وبنيما كانت البلاد العراقية في سنة ١٩٣٠ تغلي استعداداً لانتخابات البرلمان الجديد الذي سيبت في معاهدة التحالف العراقية البريطانية كشرط لقبول العراق في عضوية عصبة الامم بوصفه دولة مستقلة.. كانت تجري في مدينة السليمانية احداث دموية مثيرة عرف منها العراقيون: ((عودة حليمة الى عادتها القديمة)).

ففي ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٠ بينماكانت انتخابات الهيئة التفتيشية المشرفة على الانتخاب العام للبرلمان الجديد، تجري في متصرفية السليمانية برئاسة وكيل المتصرف البريطاني، اذ بمظاهرة مدبرة تحاول الهجوم على بناية المتصرفية.. ثم يطلق النار بين الشرطة والمتظاهرين.. ثم يتدخل الجيش فقتل اربعة عشر من الاهالي واحد عشر من الشرطة والجيش الى جانب ثلاثة وعشرين جريحاً من الاهالي وثلاثة جرحى من الجيش..

وبعد شهر او يزيد قليلاً دخل الشيخ محمود الى حدود لواء السليمانية من ايران، ناقضاً عهده السالف، معلناً العصيان، ومقدماً طلباً الى المندوب السامي البريطاني في بغداد بان تترك الحكومة العراقية جميع منطقة كردستان مابين خانقين وزاخو، وان تقام حكومة كردية تكون تحت انتداب الانجليز حتى تصدر عصبة الامم قرارها الاخير (القرار الخاص باعلان استقلال العراق).

وجردت الحكومة العراقية حملة عسكرية قوامها لواء مختلط من الجيش العراقي للقضاء على الفتنة الجديدة، وكنت احد الذين اشتركوا في الحملة بوصفي ملازماً في سلاح المشاة.

وتكشفت لنا في اول صدام حدث مع عصابات الشيخ محمود في شرقي مدينة السليمانية ان مدبر الحركة، وراسم خطتها هم الانجليز، وكان دليلنا واضحاً لا يحتاج الى اثبات. فلقد كان المفتش البريطاني الذي يعمل كمستشار عسكري مع الحملة يتصل بالعصابات ويوعز لها بالهجوم على ربايا المعسكر ليلاً يرسله الاكراد وباشارات ضوئية في الليل. مما اثار ضباط المعسكر عليه وعلى رأس هؤلاء الضباط معاون امر الفوج (العقيد محمد علي بعقوبة) وآمر سريتي الرئيس (النقيب) ابراهيم فهيم الخالدي[2].

وبقيت الحملة حتى ربيع ١٩٣١ تقوم بلعبة (القط والفار) مع عصابات الشيخ محمود. دون ان تمكنها القيادة[3] ولا المستشار البريطاني المرافق للحملة من لقاء الشيخ محمود اوتعقيب قواته التي لم تزد على اربعمائة مسلح.

---

[1] تحرير العراق من الانتداب لمجيد خدوري – راجع كتاب محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال تأليف عبدالرحمن البزاز.

[2] لقد احيل الضابطان على التقاعد بعد فترة وجيزة من ذلك التاريخ!

[3] كان قائد المنطقة العسكرية هو الفريق بكر صدقي قائد انقلاب ١٩٣٦؛ وهوكردي وعرف عنه في تلك الايام بعلاقته الوثيقة بالانجليز، ثم استبدل به قائد غيره تغطية للمناورة.

واعد قائد المنطقة الجديد (اللواء خليل زكي) وهو تركماني الاصل خطة عسكرية بارعة للاطاحة بالشيخ وباعوانه في معركة فاصلة، فتحشدت القوات في مكان يدعى باني بنوك في سهل شهرزور قرب مدينة حليجة، وقبيل حلول ساعة الصفر للهجوم ابلغت الطائرات البريطانية عن فرار الشيخ واتباعه من قطاع قوات الشرطة التي كانت بقيادة ضباط بريطانيين.

لقد كان الملك الفيصل الاول منزعجاً من استمرار الحالة المضطربة في لواء السليمانية فطلب من مجلس الوزراء اتخاذ تدابير عاجلة لانهاء حالة الاضطرابات تلك.

وقد اجاب رئيس اركان الجيش الفريق طه الهاشمي على ما تقدم قائلاً: ((اني قد ابديت رأي بشأن قضية الشيخ محمود بكتاب رفعته بتاريخ ٤ كانون الاول ١٩٣٠ وذكرت فيه ان **الخطة التي سارت عليها وزارة الداخلية في حسم قضية الشيخ محمود لم تكن ناجحة وهي بدلاً من ان تحسم القضية فانها تشجعه على ادامة الشقاوة.**

(واني مقتنع بان قوة الجيش الحالية كافية لاعادة الامن الى نصابه في لواء السليمانية. وما دام الشيخ محمود يتمتع بواردات املاكه ويتخذ القرى مقراً لشقاوته من دون ان تصادر املاكه او تؤدب القرى التي يستند اليها في حركاته فلا شك في ان مجال عمله يتوسع).

واخيراً وبعد ان انتفى الغرض الذي من اجله افتعلت هذه الثورة سلم الشيخ محمود للحكومة في ١٣ ايار (مايو) ١٩٣١ وطويت صفحة طويلة مؤلمة في تأريخ العراق لتفتح صفحة جديدة اخرى في ميدان اخر جديد... يتيح للمؤرخين كتابة فصول جديدة ومجيدة عن حركات تحررية واستقلالية وما اليها من امجاد البطولة المظللة للشعب وللافراد.

حيث فرضت على الشيخ الاقامة الاجبارية في المناطق الجنوبية، وظل مقيماً هناك حتى قيام الثورة عام ١٩٤١، فتركت له حكومة رشيد عالي الكيلاني حرية الاقامة في المكان الذي يريده، فاختار العودة الى السليمانية.

سياسة الحكومة العراقية ازاء الاكراد بعد معاهدة ١٩٣٠

كان هناك فريق من الزعماء الاكراد يرون في استقلال العراق بموجب معاهدة ١٩٣٠ وفي زوال الانتداب البريطاني عن العراق لدخوله عضواً في عصبة الامم خطراً يقضي على اماني الكرد في حق تقرير المصير.. وفي اقامة حكومة ادارية لهم في كردستان العراقية، ولذلك ارسل ذلك الفريق عرائض وبرقيات احتجاجية الى الملك فيصل الاول والى المندوب السامي البريطاني كما ارسلوا مضابط عديدة الى سكرتارية عصبة الامم يطالبون فيها:

((بتحقيق ما جاء في قرارات عصبة الامم السابقة بشأن تأسيس دولة كردية)).

واعتقد العراقيون ان الانجليز هم الذين حملوا اولئك الزعماء على القيام بهذه الحركة ليعرقلوا مشروع الاستقلال الذي اجمعت عليه البلاد. ولذلك تقرر ذهاب رئيس الوزراء والمندوب السامي البريطاني الى الالوية الشمالية الكردية لتعلن فيها سياسة الحكومتين العراقية والبريطانية ازاء الاكراد في عهد الاستقلال.

واعلن وكيل رئيس الوزراء في ٨ اغسطس ١٩٣٠ امام الزعماء الاكراد قائلاً:

((ان الحكومة العراقية عزمت اكيداً على الاخذ بنظر الاعتبار الوعود التي اعطتها لتطمين رغائب اخواننا الاكراد والتي ستعمل بها ليس الى سنة ١٩٣٢ فقط بل الى ما بعد ذلك التأريخ ايضاً.. ومن الجهة الثانية تتمسك اشد التمسك بوجوب القضاء على اية نزعة كانت ترمي الى الاخلال بوحدة الوطن العراقي او ما يكدر صفو حسن الجوار مع الحكومتين الصديقتين تركيا وايران وكذلك ترحب الحكومة العراقية بتقدم جميع ابناء البلاد ضمن الوحدة العراقية بأعظم سرور وبدون تفريق بين كرديها وعربيها.. واننا اذعنا بياناً اظهرنا فيه استعدادنا لوضع لائحة قانون اللغة الكردية في الاماكن التي تقطنها اكثرية كردية.. وقد عينت الحكومة معاوناً خبيراً في الشؤون الكردية للالوية الشمالية لمدير الداخلية، واسست دائرة للترجمة لتشتغل خصيصاً في الشؤون الكردية وكذلك عينت الحكومة مفتشاً للمعارف ليفتش بصورة عامة المدارس في لواء السليمانية والمدارس الكردية في لوائي اربيل وكركوك. وقد اتخذت الحكومة التدابير المقتضية لاحضار موظفين وضباط شرطة مسجلين لهم اطلاع على اللغة الكردية لاستخدامهم في الاماكن الكردية)).

واعلن المندوب السامي البريطاني قائلاً:

((وفيما يتعلق بالحكومة البريطانية فان اهتمامها الوحيد هو في تأمين انشاء دولة عراقية حرة ومستقلة تربطها بها عواصر الاعتراف بالجميل والشكر وتنتسب واياها الى عصبة الامم، وهي سوف لا تعضد اية حركة لا تتفق مع هذه السياسة كالميل الى الانفصال الكردي مثلاً، وقد رأيت ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية النهائية هي تشجيع الوطنية الكردية وذلك لا لارباك الحكومة العراقية وحدها بل ولارباك جارتيها المحبتين للحكومتين التركية والايرانية ايضاً. لا شيء ابعد من هذا عن الحقيقة، ومن يظن انه اذا اتى الى المعتمد السامي ينال أي تشجيع في سياسة كهذه فهو لعلى خطأ عظيم. انما تريده تلك الحكومتين البريطانية والعراقية وان يتقدم بسلام العراق المتحد الذي ترمي فيه جميع العناصر المختلفة التي تؤلف سكانه الى ان يكونوا عراقيين صحيحيين.

قرار عصبة الامم بشأن مطالب الاكراد

وبصدد عريضة الزعماء الاكراد التي تقدموا بها الى عصبة الامم فلقد اتخذت العصبة القرار التالي:

((لما كنا لم نجد لعصبة الامم قراراً يبرر طلب اصحاب العريضة في انشاء حكومة كردية تحت اشراف العصبة، ولما لم يكن لهذا الطلب من مستند في اعمال مجلس العصبة، ولا يمكن تأييده الا بتفسير خاطئ للقرارات التي توصل اليها مجلس عصبة الامم في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٥ عندما الحقت المنطقة التي يعيش فيها اصحاب العريضة بالعراق، ولما كانت تلك القرارات تقضي بمعاملة الاكراد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماماً كما تقول اخر المعلومات التي لدى الدولة المنتدبة وباعطائهم بعض الضمانات تخص الامور المحلية ويبدو انها لم تحقق حتى الان فان لجنة الانتدابات الدائمة قررت ان توصي المجلس بما يلي:

١) ان يرد عريضة وجوه الاكراد ما يتناول منها غرض تأليف حكومة كردية تحت اشراف عصبة الامم.

٢) ان يطلب الى الدولة المنتدبة ان تلاحظ فيما اذا كانت التدابير التشريعية والادارية التي وضعت لتضمن للاكراد الوضعية التي هم اهل لها ينظر اليها بنظر الاعتبار وتوضع موضع التنفيذ دونما نقص او تباطؤ.

٣) ان ينظر في حكمة اشتراط اتخاذ تدابير تضمن للاكراد مثل هذه الوضعية اذا ما تخلص العراق نهائياً من وصاية الدولة البريطانية)).

محاولة لقيام كيان كردي – اثوري مشترك:

والى جانب ذلك النشاط السياسي الكردي كان هناك بعض الزعماء الاكراد يعملون مع فريق من الزعماء النسطوريين (الاثوريين) عملاً مشتركاً يهدف الى اقامة كيان كردي – اثوري في المنطقة الكردية.

ففي ١٥ ايار (مايس) ١٩٣١ اكتشفت الحكومة العراقية تلك الحركة فاعتقلت توفيق وهبي وسعيد ناعق المحامي والدكتور شكري صكبان وعبد نعمان واخوه واهم اكراد، وتوما هرمز ويوسف اندريا وعدداً آخر من المسيحيين الاثوريين.

وتبين من ايضاحات وبيانات النائب الكردي معروف جياووك حقيقة المؤامرة فيقول:

((طلب الى توفيق وهبي الاتصال بمستر كوب البريطاني (الذي جاء الى العراق في اواخر عام ١٩٣٠ ثم نفته الحكومة العراقية في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٣١ لاذكاره في القضية الكردية، وافوضه بالتحويل الذي يريده ليطالب بحقوق الاكراد في الاستقلال الذاتي.

وانني اجتمعت والسيد توفيق وهبي وجماعة من الاكراد بالمستر كوب الذي قال لهم: ان لديه معلومات كثيرة عن مختلف الاشخاص الذين يشتغلون بقضايا الاقليات في العراق، وانه ينتمي على جمعية في لندن لها قوتها ونفوذها، وان لهذه الجمعية مراسلات مع الملك ورئاسة الوزراء، وان لديه مضبطة يريد ان يوقع عليها زعماء الكرد في العراق وهي تتضمن:

١) اعتبار هرمز رسام وكيلاً عن الاكراد في الدفاع عنهم لدى عصبة الامم.

٢) الموقعين على هذه المضبطة يعترفون بما تقرره عصبة الامم من الاراضي العراقية للاثوريين.

٣) ان الاكـــراد يوافقـــون على ان يكونوا اقلية في المناطق التي ستكون مأهولة بالاثوريين وان حقوقهم ستكون مصانة.

وقد رد معروف جباووك على اقوال كوب ومضبطته: ((بان الاكراد لا يمكن ان يعترفوا بمرمز رسام وكيلاً عنهم لانـــه ليـــس بكردي ولا علاقة له بالاكراد، وانه من المستحيل ان يكون الاكراد اقلية في النواحي التي سيسكنها الاثوريون وهم الاكثرية المطلقة واصحابها الشرعيون، وانه ليس من المعقول ان يعترف الكرد بما تقرره عصبة الامم للاثوريـــين من الاراضي العراقية لانه لا يجوز الاعتراف المجهول **وان الاكراد عراقيون وليس لهم اي اتجاه يخالف القوانين العراقية**)).

وفشل كوب مع الزعماء والاكراد الاخرين فلم يوقع على مضبطته واحد منهم.

على ان هذا الفشل لم يحل دون تأليب الاثوريين على الثورة، مطالبين بخلق وطن وهمي لهم في الموصل وقد تطورت الاحداث فيما بعد الى قيام الاثوريين بثورة دموية في اواسط عام ١٩٣٣ على النحو الذي اوردناه مفصلاً في الفصل ٧.

ثورة البرزاني

بـــدأ الشـــيخ احمد البرزاني – شقيق الملا مصطفى بالتمرد على الحكومة العراقية حين حاولت الحكومة في تشرين الاول (اكـــتوبر) ســـنة ١٩٣١ تأسيس مخافر للشرطة في منطقة برزان منعاً لاعتداء البرزانيين المتكررة على القرى الكـــردية المجاورة لقرية برزان، وامعانهم فيها حرقاً وتقتيلاً. ولقد اضطرت الحكومة بسبب انشغالها باخماد حركة الشيخ محمود في لواء السليمانية الى تأجيل ما اعتزمته من انشاء المخافر التي تتطلب قوة من الامن تدعم اعمالها.

على ان صداماً دموياً حدث بين الجيش والشرطة وبين اعوان احمد البرزاني في تشرين الثاني (نوفمبر) من تلك السنة، ثم توســـعت الاعمال العسكرية فيما بعد وامتدت حتى ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٣٢ حين طوقت قوات الحكومة الشـــيخ احمد نفسه فاضطر الى تسليم نفسه لقوات الحدود التركية. ولقدافردنا فصلاً خاصاً بثورات (برزان) التي تكررت فيما بعد ما بين عام ١٩٣١ – ١٩٤٥، وانما اوردنا هذه النبذة تتمة للبحث قبل قبول العراق دولة مستقلة في عضوية عصبة الامم في عام ١٩٣٢.

استقلال العراق وقبوله عضواً في عصبة الامم

نصت المادة الحادية عشرة من معاهدة التحالف العراقية البريطانية (معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣١) على ما يلي:

((تـــبرم هـــذه المعـــاهدة ويـــتم تبادل الابرام باسرع ما يمكن ثم يجري تنفيذها عند قبول العراق عضواً في عصبة الامـــم...)) وعـــلى ضـــوء التقرير الذي قدمته الحكومة البريطانية الى العصبة – قرر مجلسها في ٤ كانون الاول

(ديسمبر) ١٩٣١ تأليف لجنة خاصة لفحص طلب الحكومة البريطانية، فاقرت اللجنة جواز دخول العراق في العصبة، فاتخذ مجلس العصبة قراراً من خمسة بنود خصلاتها، ان العراق بوجه الاجمال قد استوفى الشروط الحقيقية لقرارات المجلس.. والحكم بانقضاء عهد الانتداب في العراق.. ويطلب المجلس من العراق الضمانات التي يجب عليه ان يتعهد بها في مسائل الاقليات والقانون الدولي.. وانه اذا حكم المجلس (بعد فحصه العهود التي تقطعها الحكومة العراقية) بتقليص الانتداب عن العراق، ينفذ هذا الحكم ابتداء من تاريخ انضمام العراق الى العصبة في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٢.

وفي ٢٨ كانون الثاني (يناير) تقدمت الحكومة العراقية الى مجلس عصبة الامم بلائحة مصدقة من مجلس الامة العراقي تلتزم فيه: بمنح جميع سكان العراق حماية الحياة والحرية حماية كاملة من غير تمييز بسبب المولد او الجنسية او اللغة او الدين وتعتبر الرعايا العثمانيين المقيمين في العراق في تاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٤ انهم اكتسبوا في ذلك التاريخ الجنسية العراقية دون الجنسية العثمانية. وان يكون جميع الرعايا العراقيين متساوين امام القانون ويتمتعون بعين الحقوق المدنية والسياسية من دون تمييز في العنصر او اللغة او الدين، وان يتضمن نظام الانتخابات تمثيلاً عادلاً للاقليات العنصرية والدينية واللغوية في العراق.

وقد توافق الحكومة العراقية على ان تكون اللغةالرسمية في الاقضية التي يسود فيها العنصر الكرد من الوية الموصل واربيل وكركوك والسليمانية اللغة الكردية بجانب اللغة العربية. اما في قضاء كفري وكركوك من لواء كركوك حيث قسم كبير من السكان هم من العنصر التركماني فتكون اللغة الرسمية بجانب اللغة العربية اما الكردية واما التركية.. وان يكون الموظفون في الاقضية المذكور واقفين على اللغة الكردية او التركية.. ما لم تكن هناك اسباب وجيهة. وان مقياس انتقاء الموظفين للاقضية المذكور وان كان الكفاءة ومعرفة اللغة قبل العنصر، كما هي الحال في سائر انحاء العراق، فان الحكومة توافق على ان ينتقي الموظفون كما هي الحالة الان، وعلى قدر الامكان من بين الرعايا العراقيين الذي اصلهم من تلك الاقضية.

ووافق مجلس عصبة الامم في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٢ على اللائحة.

ودخل العراق بعد ذلك مرحلة جديدة من مراحل صراعه القاسي مع الاحداث الجسام التي تنتظره قبل ان يصل الى ما وصل اليه اليوم.

الفصل السادس

توطين الاثوريين النازحين من تركية في المنطقة الكردية العراقية وثورتهم على الحكومة العراقية[1]

من هم الاثوريون؟

صارت كلمة الاثوريين تطلق في الاونة الاخيرة على القوم الذين كانوا منتشرين حول بحرية (اورومية) في ايران، وفي منطقة (حيكاري) في بلاد الاناضول التركية، وفي قسم من جبال (برواري بالا) العراقية الواقعة على الحدود التركية.

وكل ما عرف عن هؤلاء القوم انهم نساطرة من اتباع الكنيسة النسطورية الكبرى في آسيا والتي اسسها (نسطور) اسقف القسطنطينية في اوائل القرن الرابع للميلاد لتعاليم تخالف تعاليم المسيحية الاساسية، ومؤداه ان للمسيح اقنومين (اي شخصيتان)، ولا يجوز ان تسمى مريم العذراء ام الله بل هي ام المسيح فقط باعتبارها ولدت المسيح بالشخصية البشرية لا بالشخصية الالهية. وقدايده بتعاليمه هذه امبراطور المملكة الشرقة كما ايدته كنيسة انطاكية واتباعها، وقد اخذ السريان في بلاد الفرس يضعون تعاليم نسطور باللغة السريانية مما سعد على توطد اركانها في بلاد الشرق، فكان الكلدان في العراق والسريان في ايران وارمينية — نساطرة في العقيدة. ومع ان كلدان العراق قد تكثلكوا في منتصف القرن التاسع عشر فقد بقي الاخرون ومنهم النسطوريون (الاثوريون) محتفظين بعقيدتهم القديمة.

وقد بحثت لجنة الحدود الموفدة من قبل عصبة الامم في تقريرها الذي وضعته لهم انا ترتاب في كونهم من اصل نصارى العراق الذين هم من احفاد الاراميين القدماء.

---

[1] ثار الاثوريون في عام ١٩٣٣ بقيادة زعميهم (مار شمعون) بتحريض من الانجليز والفرنسيين (الذين كانوا يحتلون سورية) لكي يؤسسوا لهم مملكة مستقلة في شمال الموصل. وقمع الجيش العراقي ثورتهم باشدة والقسوة التي استعملوها هم انفسهم بهجومهم الغادر. ولقد حاول اعداء العراق استغلال حوادث تلك الثورة للقضاء على كيان العراق، واعتبر العالم الغربي نفسه في حالة حرب صليبية ضد العراق. الا ان موقف الشعب العراقي الذي ازر حكومته حينئذ قد احبط المؤامرة الدولية. وفي كتابي (تاريخ الجيش العراقي — غير المطبوع) جزء كامل عن الاثوريين وثورتهم اقتطفت منه ما يتعلق بموضوع هذا الكتاب.

ومع انهم يتكلمون اللغة السريانية الارامية التي مزجوا فيها بعض الالفاظ الاجنبية فقد جوز بعض المؤرخين انتسابهم الى القوم الذي سكن الجبال فيما مضى ونشأ منه الكرد. بينما هم انفسهم يزعمون انهم من احفاد الاشوريين القدماء الذين تنصروا واعتصموا بالجبال في زمن الفتوح الاسلامية وبقوا فيها محافظين على لغتهم وقوميتهم.

والحقيقة هي اننا اذا استقصينا اصلهم وتحققنا تاريخهم وعلاقته بالشعب الاشوري القديم الذي نزح من الغرب والجنوب الغربي الى العراق نجد ان للسياسة الاستعمارية دوراً كبيراً في هذه التسمية، مستفيدة في ذلك من غموض تاريخهم واختلاف الرأي فيه.

كتيب Kurd Arshiv

نفوسهم

لقد ضمن لجنة الحدود الموفدة من قبل عصبة الامم في تقريرها عن الاثوريين ان نفوس النساطرة سكان الجبال جميعاً يتراوح بين (٨٠,٠٠٠ – ٩٠,٠٠٠) نسمة مستندة في ذلك الى تقرير قنصل النمسا والمجر في تركية سنة ١٩٠١.

والمظنون عن عدد النفوس الاثوريين في خلال الحرب العظمى المنصرمة بلغ حوالي (٥٠,٠٠٠) نسمة وكانوا موزعين على الوجه التالي:

الاثوريون العثمانيون: وعددهم ٣٢,٥٠٠ نسمة يقطنون في جبال حيكاري المنيعة في قضاء (جوله مريك) من ولاية (وان) في الاناضول التركية وكانوا في بلادهم هذه شبه مستقلين لا تربطهم بالدولة العثمانية غير دفع الضريبة في موسمها السنوي.

الاثوريون الايرانيون: وعددهم ١٥,٠٠٠ نسمة وكانوا يقطنون في منطقة اورومية الغربية يدبرون شؤونهم بأنفسهم وليست لهم علاقة وثيقة بالحكومة المركزية الضعيفة.

الاثوريون العراقيون: وعددهم ٢٠٥٤ نسمة ويسكنون في جبال برواري – بالا العراقية القريبة من الحدود التركية والتابعة لقضاء عقرة وهم كأخوانهم الاثوريون العثمانيين.

هجرة الاثوريين العثمانيين

في شهر ايار سنة ١٩١٥ زحفت قوة روسية على (جوله مريك) فطلب قائدها من الاثوريين الذين في حيكاري ان يساعدوه على مهاجمة الترك واعداً اياهم بالحماية الروسية في المستقبل. وكان هؤلاء الاثوريون مستعدين لتلبية طلب الروس لتأثير دعاية المبشرين فيهم الاوروبيين والامريكيين والذين كانوا يعدونهم بوطن اثوري يقوم على انقاض قسم من الدولة العثمانية منذ امد بعيد، فالتحق رجالهم بالقوة الروسية وقاتلوا الترك الا ان الموقف العسكري ارغم الروس على الانسحاب الى ما وراء الحدود الايرانية – التركية تاركين الاثوريين وشأنهم في بلادهم.

ومن الطبيعي ان يقوم الترك لقتالهم بعد انسحاب الروس فقد سارت عليهم قوة عسكرية استطاعت في خلال ستة اشـــهر من التغلب عليهم بعد معارك انتقامية عنيفة، فاضطر هؤلاء الى الانسحاب بقتال رجعي (اصابت اضراره القرى الكردية المسلمة) الى ما وراء الخطوط الروسية فاستقروا على الخط الموازي للحدود الايرانية – التركية من خوي الى ديلمان حتى اورومية. والتحق رجالهم بالجيش الروسي الذي كان يقاتل الترك في كل من جبهة رايات – رواندوز وجبهة السليمانية وجبهة همدان – كرمنشاه – خانقين.

وفي اواخـــر سنة ١٩١٧ لما اعلنت الثورة الروسية وسقطت حكومة القيصر، عاد الجيش الروسي الذي كان يقاتل الترك الى بلاده تاركاً وراءه الاثوريين الذين لم يستطيعوا التغلب الى طبيعتهم الحربية من حب القتال، مما سبب ان توترت العلاقات بسرعة بينهم وبين الكرد. وقد حاول (المار بنيامين) في عام ١٩١٨ الاتفاق مع الكرد والتفاهم مع اسمـــاعيل آغـــا الشكاكي (سيمكو) فعقدوا مؤتمراً في (كونه شهر) من اعمال اورومية واسفر المؤتمر عن قتل المار بـــنيامين على يد (سيمكو) ونشوب القتال بين الكرد والاثوريين، فقرر قسم من الاثوريين وعددهم (١٧٥٠٠) نســـمة مع (٢٥٠٠٠) من الاثوريين الايرانيين تلبية دعوة رجال الجيش البريطاني للنـــزوح الى العراق. فقادهم في سنة ١٩١٨ الزعيم اغا بطرس متجهاً نحو الجنوب الى همدان ومنها الى كرمنشاه فخانقين فبعقوبة قريباً من بغداد. وقـــرر القسم الباقي وعدده (١٥٠٠٠) نسمة الهجرة الى بلاد القوقاس من اعمال روسية. اما الاثوريون الايرانيون فظلوا في اوطانهم القديمة ولا يزالون فيها حتى الان.

لقد قاسى المهاجرون الى العراق منهم عناء شديداً في طريقهم اليه بسبب قلة المؤن، الامر الذي كان يضطرهم في احوال كثيرة الى القيام باعمال السلب والقتل على القرى الواقعةعلى طريق هجرتهم، فيقابلهم السكان بالطبع بمثل عمـــلهم. الا انهـــم تنفسوا الصعداء حين وصولهم الى العراق، اذ قام الجيش البريطاني باعالتهم والترفيه عن حالهم وتشييد مساكن لهم وتخصيص الجرايات الوافرة لكل فرد منهم.

الاثوريون في العراق

١- الاثوريون العراقيون:

في ناحية برواري بالا	٢٥١٦	نسمة ويسكنون في ٢٤ قرية
في ناحية نروه ديكان	٨٥٨	نسمة ويسكنون في ٧ قرى
	٣٣٧٤	المجموع

٢. اللاجئون الايرانيون:

في مضربي الكيلاني وشرقي بغداد	١٨٧٥	نسمة
في المدن العراقية الاخرى	٣٧٥	نسمة
في مناطق الاسكان العراقية	٢٥٠	نسمة

٢٥٠٠ المجموع عن قدومهم الى العراق

٤٠٠٠ عددهم في عام ١٩٦١

٣. اللاجئون العثمانيون:

اسم العشيرة	نفوسها
التياري العليا	٢٠٠٠
التياري السفلى	٥٤٥٠
النخومة	١٢٥٠
جيلو	١٧٥٠
بازي	١٧٥٠
ماريلينو	١١٢٥
دبرا	٤٠٠
قوجانس	٣٢٥
لوين	٢٥٠
الباك	٢٠٠
سري	٢٥٠
كوار	١٥٠
توجينه شمزدينان وكردي والفرق الاخرى	٢٤٠٠
المجموع	١٧٥٠٠ ويقدر عددهم في عام ١٩٦١ بنحو ٢٧,٠٠٠

ان (١١٣٣٠) نسمة قد خصصت لها اراضي في العراق وما بقي منهم ومقدارهم (٦١٧٠) نسمة هم عمال في جيش (الليفي[1]) وافراد الشرطة والمستخدمون في الجيش العراقي وفي مضارب السكك الحديدية والعمال الاخرون... الخ.

٤. مشروع الاسكان والتسفير:

---

[1] (Levi) ومعناها المجندون، اما في العراق فتعني الجيش المرتزق الذي شكله المحتلون البريطانيون في عهود الاحتلال والانتداب البريطاني من بعض ابناء البلاد ومن المهاجرين الاثوريين.

نيات الانكليز

ان من جملة ما فكر فيه الانكليز تعزيزاً لمركزهم في العراق وفي الشرقين الاوسط والادنى هو الاستفادة من هؤلاء المهاجرين وانشاء دولة لهم يستخدمونها في مقاومة العراقيين الوطنيين من جهة، وتهديد الكرد من جهة اخرى ليجعلوا منهم حاجزاً بينهم وبين اعدائهم الشماليين. وقد بحث هذه القضية مؤتمر القاهرة الذي ارتأى استخدام الاثورين في جيش (الليفي).

وقد تم فعلاً تجنيد لواء مختلط منهم مؤلف من:

٣ كتائب من الخيالة

٤ افوج مشاة – احداها فوج مختلط من العرب والكرد.. الخ

١ بطرية جبلية واحدة

وقد اودعت قيادة هذا اللواء المختلط الى داود اغا والد مار شمعون.

وكانت الفكرة الاولى لاسكانهم هو المشروع الذي قدمه الزعيم الاثوري اغا بطرس في عام ١٩٢٠، والذي يقضي بجمع الاثورين كلهم في المنطقة الواقعة الى شرقي الحدود العراقية – التركية – الايرانية حتى ضفاف بحيرة اورومية الغربية، فيتسنى لهم تأسيس دولة اثورية في تلك المنطقة. وقد ايد الانكليز هذه الفكرة وسعوا لها، الا ان حلول موسم الشتاء واختلاف الاثورين انفسهم وعلى رأسهم المار شمعون (الذي كان يرى ان من الخطر اسكانهم في منطقة ايرانية ما لم يستندوا الى قوة اجنبية تعضدهم) الا ان المشروع مات في مهده.

الا ان الانكليز على ما سنرى من البحوث التالية بذلوا قصارى جهدهم ليخلقوا لهم وطناً قومياً او ليعينوهم على الاقل على العيش ولو على حساب الاخرين.

الاسكان بين عامي ١٩٢١-١٩٢٢

سبق ان فتح الانكليز في (مندان) معسكراً للاجئين من الاثورين الى حين ايجاد حل لمشكلة اسكانهم. وقد صرح الحاكم الملكي البريطاني في بغداد لوفود الاثورين في سنة ١٩٢٠ بان ليس بامكان حكومته منح ارض لسكانهم في مابين النهرين.

وفي سنة ١٩٢١ وضعت الخطط لسد معسكر مندان، اذ كان في النية الاخذ بمشروع تسفير الاثورين العثمانيين الى وطنهم الاصلي – في الاراضي المتنازع عليها، والتي كان يعتقد انها ستؤول بلاداً عراقية، في الوقت الذي اتخذت فيه التدابير لاسكان ٢٥٠٠ نسمة في ٢٧ قرية في داخل قضاء دهوك وعقرة في لواء الموصل.

ومنحت الحكومة المحلية بضغط من الانجليز مساعدة مالية لهؤلاء قدرت بنحو مليونين ونصف المليون ربية بنسبة ١٢٠ ربية لكل شخص سواء كان طفلاً ام امرأة ام رجلاً.

وكان موقف اسكانهم في خريف سنة ١٩٢١ على الوجه التالي:

٦٩٥٠ نسمة تم اسكانهم في شمالي العمادية

١١٠٠ نسمة تم اسكانهم في منطقة العمادية

٧٤٥٠ نسمة تم اسكانهم في مناطق دهوك وزاخو وعقرة

١٥٥٠٠ المجموع

وكان التسفير مستمراً في ربيع ١٩٢٢ اذ غادر جميعهم الى مواطنهم التي كانوا فيها قبل الحرب اي في منطقة حيكاري.

الموقف بين عامي ١٩٢٢-١٩٢٤

لم يبق لدى البريطانيين مشكلة ما يسمى (اسكان الاثوريين) فقد استوطن الاثوريون العثمانيون في اراضيهم. اما الاثوريون الايرانيون فانهم بقوا موزعين في انحاء البلاد العراقية ينتظرون السماح لهم بالعودة الى اوطانهم في اورومية الايرانية. والحقيقة انهم فضلوا الاشتغال في المدن العراقية حيث وجدوا رزقاً وفيراً وحياة مستقرة آمنة.

الغريزة الاثورية

في عام ١٩٢٤ رفض الاثوريون طلب والي (جوله مريك) الذي كان يتجول لجمع الرسوم من دفع الضريبة للحكومة التركية، فحدث شجار دموي بينهم اعقبه حملة عسكرية تركية اجبرت هؤلاء القوم على اخلاء جميع المناطق في شمالي العمادية. وقد اتلف الجيش التركي جميع القرى ومزارعها **فبات النسطوريون في فقر مدقع، دخلوا العراق مرة اخرى ومعهم مشكلتهم يطلبون حلها من جديد** – على حساب العراق!

وكان موقفهم حينئذ على الوجه التالي:

العشيرة	نفوسها
التبارية العليا	٣٠٠٠
التبارية السفلى	٥٤٥٠
تخومة	١٢٥٠
جبلو	١٢٥٠
باز	١٥٠٠
المجموع	١١٤٥٠

تدابير الحكومة العراقية

جابهت الحكومة العراقية مرة اخرى معضلة اسكان الاثوريين، فاسكنت بتدبير مؤقت عائلات كثيرة بقدر الامكان في مناطق الشيخان وبرواري بالا ودهوك. وانتشرت بضع عائلات في سهلي حرير وباتاس في لواء اربيل، وتشتت قسم كبير منهم في عدة مناطق في لواء الموصل والمدن العراقية الاخرى وسكنت فيها بصورة مؤقتة. لان الامل كان معقوداً على ان الاراضي المنازع عليها والتي طردوا منها ستلحق بالاراضي العراقية. الا انه في كانون الاول من سنة ١٩٢٥ اعطيت للجمهورية التركية حسب قرار عصبة الامم فانقطع الامل في عودتهم الى بلادهم انقطاعاً باتاً.

خطة الاسكان في عام ١٩٢٦

وفي هذه السنة قرر البريطانيون اسكانهم في المناطق التالية:

١) مناطق السورجي في لواء الموصل واربيل

٢) منطقة رانية في لواء اربيل

٣) شهربازار في لواء السليمانية

٤) ناحية برواري بالا من قضاء العمادية

٥) وادي براز كبر من ناحية برادوست من لواء الموصل

ولكن ثبت عدم امكان اسكانهم في المحلات المذكورة في ١،٢،٣ و٤ ما لم تغتصب الحكومة املاك سكان تلك المناطق من ابناء البلاد. فلم يبق الا الامل في اسكانهم في (برادوست). الا ان اللجنة المؤلفة لهذا الغرض بينت استحالة اسكان اكثر من ٢٣٦٥ نسمة هناك بعد الجهد.

بين ١٩٢٦-١٩٣٢

بذلت الحكومة العراقية بامر من المندوب السامي البريطاني في خلال هذه الاعوام قصارى جهدها لاسكان الاثوريين في المناطق الشمالية، فخططت دائرة الطابو الاراضي المقتضاة للاسكان، واخذت القوة الجوية البريطانية صورها على نفقة الحكومة العراقية. الا ان المساعي لاسكان دائم لم تنجح لاسباب شتى اخطرها احجام رؤساء الاثوريين وعنادهم وترددهم ولاسباب سياسية ومالية اخرى.

ومع ان الحكومة العراقية عينت موظفاً بريطانياً خاصاً باسم (ضابط الاسكان) فانه لم ينجح النجاح المتوقع. وقد تقرر اسكان ما تبقى من العائلات في منطقة الموصل، الا ان المفتش الاداري البريطاني الذي سعى جهده لتنفيذ القرار لم يوفق.

مساعدات الحكومة

نستطيع تلخيص مساعدات الحكومة العراقية لهؤلاء المهاجرين فيما يلي:

اولاً: اعفاؤهم من الضرائب بين سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٣٠ وتقدر بمبلغ ٥٢٦٦٩ ربية.

ثانياً: تأسيس عدة مستوصفات طبية وقد بلغ عددها في مناطق اسكانهم عشرة.

ثالثاً: تخصيص راتب شهري مقداره (٣٠٠) ربية للمار شمعون.

رابعاً: توظيف العدد التالي في دوائر الدولة.

٦٩ ضابطاً وضابط صف وجندياً في الجيش.

٤٢٢ ضابطاً وضابط صف وشرطياً في الشرطة.

١٥٨ موظفاً في دوائر الحكومة والسكك الحديدية.

خامساً: فتح ١١ مدرسة ابتدائية واولية في مناطق اسكانهم ويدرس فيها جميعاً (الدين) بالاثورية.

سادساً: اعتماد مالي بمبلغ (٩٦٠٠٠) ربية لاسعاف الاثوريين الذين طردهم الترك من بلادهم.

سابعاً: تخفيض رسوم اجازات الاسلحة وعددها حوالي ٦٠٠٠ بندقية[1].

ثورة الاثوريين

ما بين ١٣ تموز (يوليو) و٥ آب (اغسطس ١٩٣٣)

موقف المار شمعون من الاسكان

ان المار شمعون هو ثالث بطريرك للاثوريين بعد الحرب الكبرى تعين ابوه الملك داود قائداً للواء المختلط الليفي الذي الفه الانكليز بعد الحرب تواً، وارسل المار شمعون الى انكلترة ليدرس العلوم الدينية على ايدي اساتذة الكنيسة الانكليزية.

ورجع الى العراق وهو يحمل فكرة جديدة واملاً واسعاً يغذيه طموح شبابه ويدفعه اليه اخرون. فقد صور لهذا الشاب العنيد الضيق التفكير ان من حقه بصفة كونه بطريركاً لهذه الملة ان يتصدر زعامتها الدينية والدنيوية فيبت في امر اسكانها مجتمعة حول الموصل ارض الاشوريين القدماء المنحدر منهم، والذي يقضي عليه واجبه بان يحي ذلك الشعب من جديد.

وبهذه الفكرة الخيالية كرس الرجل وقته وساق الاخرين الى العمل عليه، ويلعب بالنار التي يغذيها المبشرون والاجانب في الموصل والتي احترق في اواخرها هو وشعبه المسكين.

---

[1] اجاب السفير البريطاني عن سؤال الحكومة العراقية بان عدد البنادق الموزعة بين الاثوريين الذي تسرحوا من جيش الليفي بلغ (٣٦١٢) في اوائل ١٩٣٢. (وثيقة رسمية).

عـــارض خطـــط الاسكان من اولها الى اخرها، وقاطع حتى الانكليز الذين كانوا يحاولون بنفوذهم على الحكومة العـــراقية جعلها تقطنهم خير اراضي العراق الشمالية وتعطيها للاثوريين. وقد ذهب سدى جميع المساعي المبذولة لحمله على تبديل موقفه فاصر على رفض كل مقترح لا يشمل:

١) منحه السلطة الزمنية المطلقة على اتباعه

٢) اسكان الاثوريين في منطقة واحدة في شمالي الموصل وباشرافه وموافقته

٣) تأسيس ادارة ذاتية (مستقلة) ضمن الدولة العراقية

وراح في اواخـــر عـــام ١٩٣١ يهدد الحكومة العراقية بالهجرة من العراق، حيث اتفق مع الفرنسيين على اسكان الاثوريين في سورية. ثم نراه يهددها بالاتفاق مع تركية او ايران او روسية، وبالتحالف مع الكرد. ولما لم يصغ الى تهديداته احد ذهب في اواخر سنة ١٩٣٢ الى عصبة الامم في جنيف يحمل معه مضابط زعماء الاثوريين الذين وقعوا عـــليها باســـم (الشعب الاثوري). **الا ان مجمع عصبة الامم قرر في ٥ كانون الاول ١٩٣٢ ((... بان طلب الاثوريين المتعلق بحكم ذاتي اداري في داخل العراق لا يمكن قبوله... الخ)).**

فعـــاد في ٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ الى بغداد، وفي اثناء مقابلته الملك فيصل الاول ولرئيس الوزراء تبين انه كان يميل الى القبول بقرار مجلس عصبة الامم غير انه عمل على عكس ذلك لدى ذهابه الى الموصل. وقد زاد في نشاطه العدائي فهدد المخلصين من الاثوريين بحرمانهم من جانب الكنيسة، واصدر اوامره للقيام باعمال عصيانية مسلحة. ورفـــض بعـــض الاثوريين تسجيل بندقياتهم كما ان ياقو بن الملك اسماعيل ذهب لمقابلة قائمقام دهوك مع حرس مسلح وقد هزئ بالقائمقام.

انذار الحكومة للمار شمعون

في ٣١ ايـــار ١٩٣٣ سلم وزير الداخلية بالذات الى المار شمعون بياناً رسمياً في خطة الحكومة من القضية الاثورية فاجـــاب عـــنه بكـــتاب (غليظ) شديد اللهجة يطالب فيه بالسلطة الزمنية. وعبثاً حاول الوزير ومستشاره (السر كيـــناهان كورونواليـــس) اقـــناع المار شمعون بسحب كتابه هذا. كما حاول عبثاً رئيس الوزراء ووكيل السفير البريطاني التأثير على المار شمعون لانتهاج خطة الاعتدال في موقفه المعارض.

وفي اوائـــل تموز وصل الميجر تومسن خبير الاسكان الى بغداد، فبذل جهده لكسب معاونة المار شمعون ولكن مار شمعون هذا رفض الطلب.

بوادر العصيان

في هـذا الوقت واصل ياقو بن ملك اسماعيل من عشيرة التباري العليا حملة عصيانه المسلح، وفي ١٤ حزيران اتى بحرسه المسلح لمقابلة الميجر تومسن الذي رفض رؤيته بهذه الحالة المتمردة. وفي ١٩ حزيران وردت الاخبار تفيد بان عصـابة ياقو بلغت المئتين، وان محاولة ١٠٠ من هؤلاء قطع الطريق بوجه جماعة من الاثوريين الموالين قد آلت الى تهديدهم بمقابلة الشر بمثله.

وفي ٢٤ حزيـران كـان الموقف من الخطورة بحيث تقرر ارسال قوة عسكرية الى دهوك لمنع انتشار القلاقل. وقد ارسلت الوصايا الى المفتش الاداري ليقوم باخر محاولة لاقناع ياقو بالعدول عن خطته. وقد نجح بان قطع ياقو عهداً بحفظ السلام في المستقبل فاغضي عنه.

وقد سبق ان امرت الحكومة المار شمعون في ٢٢ حزيران بان لا يعود الى الموصل.

وفي ٢١ تمـوز تسـلمت الوزارة كتابين من المار شمعون، وقد وضع في الكتاب الثاني وجهة نظره التي تختلف عن مقاصد الحكومة العراقية وعصبة الامم المتحدة، وهدد باشهار السلاح في النهايةليحمل الحكومة على الاذعان لمطالبه او لـيحمل عصبة الامم على ايجاد مأوى لهم في اي مكان اخر. وهو لن يتعهد على موالاة الحكومة العراقية ما لم تجب طلباته.

ولوجود ما يحمل الحكومة على الاعتقاد ان المار شمعون قد اخفى عن اتباعه نتائج زيارته لجنيف وقرار مجلس الامم، فقـد احضر رؤساء الفرق الاثورية الى الموصل لتسلم نسخ مطبوعة من القرار المذكور، وايضاح سياسة الحكومة. وقـد قابـلت الفرق الموالية هذه الايضاحات بحماسة ولكن الباقين من الاثوريين رغبوا مباحثة المار شمعون في هل يبقون في العراق او يغادرونه.

الهجرة الى سورية

غـادر يـاقو ولوقـو وهما رئيسا الاثوريين المقاومين الى سورية (سرا) حاملين كتباً من المار شمعون الى السلطات الفرنسـية المنتدبة، وارسلا من هناك رسالات مفادها ان كل شيء على مايرام. وفي ٢٠ تموز اخذ عدد كبير من الاثوريين المسلحين بالتجمع في التلال، وفي ٢٢ منه بدأوا بالقدوم الى فيشخابور في دجلة وبعبورهم الى الاراضي السورية. وفي ظهرة يوم ٢٣ منه عبر الى هناك نحو ١٢٠٠ نفر، وقد تركت عدة قرى بلا رجال اقوياء الجسم. هذا وقـد افـاد الـراجعون منهم الى العراق ان جملة الامور المقنعة التي عرضت عليهم وعود السلطات الفرنسية لهم باسكانهم واطعامهم واعطائهم الالبسة مدة خمس سنوات اي كما كانوا في المخيم البريطاني للمهاجرين في بعقوبة. ومن الطبيعي ان حركة جماعةعظيمة من الرجال المسلحين نحو جهة من البلاد بصورة مستمرة لم تكن يسكت عنها الهـم الا اذا تخلت الحكومة عن واجباتها وعلى هذا فقد ارسلت القوات العسكرية الى دجلة مزودة باوامر بان لا

تسمح لاتباع ياقو بعبور النهر الا على شرط تسليمهم السلاح. وقد شدد على الجيش ان يعمل كل ما بوسعه لاجتناب اراقة الدماء. اما وكلاء المار شمعون فقد استمروا على حمل بقية الاثوريين على الالتحاق بالجماعات الاولى.

موقف السلطات الفرنسية من الثائرين

وفي الوقت ذاته (في ٢٣ و٢٧ تموز) طلب الى المفوضية الفرنسية في بغداد حالاً تطبيق المادتين الخامسة والسادسة من الاتفاقية المؤقتة لتنظيم مسائل العشائر والحدود المعقودة بين البلادين. وفي ٢١ تموز عقد اجتماع بين الممثلين العراقيين والفرنسيين وضحت فيه سياسة الحكومة العراقية. وقد وعد الممثل الفرنسي من جانبه تجريد الاثوريين من السلاح عندما تكون الحدود الجديدة موضع التنفيذ وعدم ارجاعهم الى العراق بالقوة على الاطلاق.

وفي ٣١ تموز وردت الاخبار بان السلطة الفرنسية قد جردت من السلاح عصابة ياقو كلها تقريباً. ومن ذلك تبين جلياً انه قد زال كل خطر سفك الدماء. وفي ٢١ آب اذاعت الحكومة العراقية خبراً تعلن فيه بان السلطات الفرنسية في سورية قد قامت بالواجبات المترتبة عليها وفقاً للمادتين الخامسة والسادسة من الاتفاقية المؤقتة، وان حركة العصيان المسلح قد انتهت، ثم بدأ بعض افراد الاثوريين يفاوض للسماح له بالعودة الى العراق.

وفي ٢ آب انعقد اجتماع آخر بين الكابتن لاريست ومكي الشربيني الحاكم السياسي العراقي بناء على طلب الاول. وتبين من كلام الممثل الفرنسي انه سيجرد عما قريب من السلاح الاثوريين الذين مازالوا محتفظين باسلحتهم، وتبين ان عددهم كان قد بلغ ٣٥٠ قبل اكراههم على العودة الى العراق. فاكد الممثل العراقي بوجوب اعطاء السلطات العراقية مهلة كافية اذا تمت قضية اعادة الاسلحة الى افراد العشائر المجردين من السلاح.

الاعتداء المسلح

وفي ٣ آب بعد الظهر قابل معاون الحاكم السياسي العراقي (لازار) الضابط الفرنسي في خانكاه حول تسليم مخفر الشرطة الموجود هناك بعد ان كمل تحديد الحدود الجديدة في ٣١ تموز **ولم يذكر الضابط الفرنسي شيئاً عن اعادة الاسلحة الى الاثوريين. ان البندقيات كانت قد اعيدت فجأة في المساء، وعند تخييم الظلام بدأ ارفاد العشائر بعبور النهر وهاجموا المفرزة الصغيرة التي ارسلت لتسلم اسلحتهم.**

وبعد منتصف الليل قاموا بهجوم شديد على معسكر الجيش العراقي ولم ينته الا بعد شروق الشمس بعدة ساعات.

ان الخسائر التي تكبدها الجيش في هذه الواقعة كانت قتل ثلاثة ضباط و٣٤ جندياً، وجرح ٤٣ جندياً.

وخسر الاثوريون في المعركة ١٣٠ قتيلاً و٨٠ جريحاً، علاوة على نحو ٥٠٠ قتيل في سمبل وغيرها.

وما بين يوم ١٦،٥ اغسطس جرت حركات عسكرية ومناوشات انتهت باستسلام الاثوريين بدون قيد او شرط، ولقد ابيدت معظم قواتهم المسلحة، وخضع الباقون للحكومة يستعطفونها لحمايتهم وتعهدوا ان يكونوا رعايا مخلصين للدولة، فقبلت حكومة العراق طلبهم وامدتهم بمساعدات مالية تعيينهم على ما فقدوه بحركتهم الطائشة. والفت قوة امن اضافية لحمايتهم في مناطقهم التي يسكنونها، وعمرت قراهم التي تهدمت خلال الحركات العسكرية.

ومع ذلك فلا يجب ان ينخدع الشعب العراقي، بان مثل هذا الشعب يركن في حياته الى الهدوء والسكينة، فمؤامرات بعضهم ما زالت قائمة[1].

الاثوريون اليوم

يبلغ عدد السكان الاثوريين في العراق اليوم حوالي ٣٦٠٠٠ نسمة حسب التقديرات الاحصائية لعام ١٩٦١ وهم موزعون على كل من لواءي الموصل واربيل، بالاضافة الى اعداد كبيرة منهم تعمل في شركات النفط البريطانية في لواء كركوك وفي الجيش العراقي، وفي الخدمات العامة في العاصمة. ولقد اندمجوا تدريجياً بالسكان، ولكنهم مرتبطون بالانكليز، ويضّع فريق كبير منهم انفسهم في خدمة المصارح الاستعماريةالبريطانية كلما دعوا اليها، على نحو ما فعلوا اثر قيام ثورة الموصل القومية في عام ١٩٥٩، فلقد قام العمال الاثوريون في مؤسسات النفط في كركوك بمظاهرات صاخبة لاحباط تأييد الجيش في كركوك للثورة. كما وانهم ساهموا في مجزرة كركوك الوحشية بعدئذ.

[1] هذا ما كتبته ما بين عام ١٩٣٩-١٩٤٠ وصدق ظني فيهم اذ ان الاثوريين قاموا بدور الخائن لقضية الوطن في حرب العراق مع الانكليز في عام ١٩٤١ فنكلوا بالجيش العراقي في معركة الفلوجة، ودخلوا بغداد مع الفاتحين المستعمرين بعد فشل ثورة الكيلاني.

الفصل السابع

اليزيدية في العراق – تأريخهم. ونفوسهم. ومناطق سكنهم. وثورتهم[1]

اهل اليزيدية وتاريخهم وعقائدهم الدينية

على الرغم من خلاف المؤرخين في اصل اليزيدية وتاريخهم الغامض نجد الرأي السائد هو انهم من العنصر الذي ينتمي اليه الكرد. وقد اسلموا كسائر من اهتدى من باقي الامم الى الاسلام، وقد انفردوا عن بني قومهم في الجبال التي تحيط بها السهول بسبب تعصبهم للامويين واعتقادهم الامامة في يزيد ولمحافظتهم على بعض معتقداتهم الدينية القديمة.

ويظهر من معتقدهم انهم من ذوي الاديان المثنوية التي تعبد الخير والشر، وربما كانوا من بقايا اتباع الاديان الزردشتية التي تجعل الكون تحت سيطرة النور والظلام.

الا انه في اوائل القرن الخامس للهجرة (القرن الحادي عشر للميلاد) ظهر من بينهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي، الرجل الفاضل الذي اعترف بمكانته العلمية جميع الذين عاصروه من العلماء، وقد ترك هذا الرجل القائل مدينة بغداد مهاجراً الى الاماكن النائية من جبال كردستان في شمالي العراق، وهناك اعتزل العالم وكرس باقي ايام حياته يرشد الناس الى ما فيه خيرهم. اما عقيدته فلا تختلف عن عقيدة اهل السنة في شيء، الا انه اوضح فيها مقاطعة اللعن، وله في ذلك رأي خاص اوضحه في مؤلفاته العديدة.

وطلب عن وفاته ان يخلفه في رئاسة قومه ابن عمه ابو البركات الذي كان مثله في العلم والفضل. الا ان القوم اتخذوا من وصيته هذه حجة على حصر القيادة الدينية والدنيوية في آل بيته، فبقيت يتوارثها الابناء الى يومنا هذا بلا تمييز بين جاهلهم وعالمهم.

ومن المحقق ان يتأثر اخلاف (عدي) بمبدأه، وان يغالوا فيه على مر الزمن. حتى انهم اعتبروا نصحه ديناً وجب عليهم طاعته والمحافظة عليه، ولا يجوز عليهم النطق باسم الشيطان وما اشتق منه لفظاً ومعنى، يساعد على ذلك معتقدهم القديم في عبادة الشيطان الذي يمثل قوة الشر وكونه طاووس الملائكة. وقد استغل زعمائهم الدينيون هذه العقائد فمثلوا طاووس ملك بتماثيل على شكل (حمام) او (ديك) يطوفون بها في ايام اعيادهم لجمع العطايا والحسنات لرئيسهم الديني ويسمونها (السنجق) او للواء. ولليزيديين الان كتابان مقدسان وهما:

---

[1] مقتبس من كتابي (تاريخ الجيش العراقي) غير المطبوع

١) كتاب الجلوة المعزو الى عدي بن مسافر

٢) الكتاب الاسود او ما يسمى مصحف رش الذي قيل انه دون بعد وفاة عدي بن مسافر بمئتي سنة.

ولا يظن القارئ انه يجد في نصوص هذين الكتابين تعاليم القوم وشريعتهم الدينية، انما فيهما من الخلط ما يثير الدهشة ويدعو الى السخرية، وقد كتبا بلغة اهل العراق العامية باسلوب مضحك.

ولا نشك في ان المغرضين الذين لا ذمة لهم كتبوا هذين الكتابين مستفيدين من جهل اليزيديين وتعصبهم.

زيارة مرقد الشيخ عدي: في ناحية الشيخان الواقعة على مسافة ٣٠ ميلاً في شمال شرقي الموصل مزار مقدس عند اليزيديين فيه على ما هو مشهور قبر الشيخ عدي بن مسافر تحله هذه الطائفة لحد العبادة، ففي كل سنة من ١٥ ايلول (ستبمتر) الى ٣٠ منه يحجون اليه ويطلبون منه ما يطلبه المسلم من ربه في حجة لبيت الله الحرام. وهنالك مزارات اخرى لهم كالشيخ شرف الدين قرب قرية علي دينة والشيخ ابي القاسم في (برد حلى) والشخ شمس في (بشتكير) و(بيرزكر) في بلد سنجار.

طبقاتهم: ينقسم اليزيدية الى سبع طبقات لا يمكن الا العيش ضمن حدود الطبقة التي ينتمون اليها، والعمل في نطاق المرتبة الطبيعية التي كتب عليهم ان يكونوا فيها وهذه هي:

١) **المير:** وهو الامير ويشترط ان يكون من سلالة ابن اخي عدي بن مسافر وهؤلاء ينتسبون الى الامويين. وامير الطائفة هو المتولي على اوقاف الشيخ عدي. وهو الرئيس الديني والدنيوي للطائفة ومقره في باعذرا.

٢) **بس مير:** وهو بمنزلة معاون ومستشار للامير وفي الحقيقة (رئيس روحاني) فحسب.

٣) **الشيخ (بير):** وهم رؤساء روحانيون مرشدون.

٤) **الكوجك:** او القرابون وهم خدام مرقد الشيخ عدي والسنجق الذي يستأجرونه من المير ويتجولون به على ابناء الطائفة لاستجداء البركة.

٥) **القوالون:** وهم خدام دينيون يقرأون المدائح في حق الشيخ عدي وفي حق ملك طاؤوس.

٦) **الفقراء:** صلحاء اليزيدية وزهادهم ويعتبرون اليوم قبيلة.

٧) **المريدون:** وهم كافة امراء اليزيدية الاخرين.

نفوسهم ومحلات سكناهم

مـــا عدى القسم القليل من اليزيدية الذين يسكنون الان القوقاس من اعمال الروسية في القرى القريبة من عاصمة ارميـــنيا الروسية وفي حلب وديار بكر فان جميعهم وعددهم ٣٥,٠٠٠ نسمة[1] يسكنون شمال العراق في منطقتين وهما:

١- **قضاء الشيخان:** (شمال شرقي الموصل)

ونفوسهم فيه تبلغ حوالي ١١,٠٠٠ نسمة، ومقر رئيسهم الاعلى في باعذرى. ويسكنون في عين سفنى وباعذرى وبعشيقة وفي القرى الاخرى التي تبلغ حوالي ٢٠ قرية في المنطقة الواقعة ما بين هرطوش ونهر كومل وجبل مقلوب وتل اسقف.

ويؤلف مجموعهم قبيلة الشيخان، وهم مقيمون ويتعاطون الزراعة، وهم ايضاً شعب مسالم ليست لهم غريزة حربية كاخوانهم في جبل سنجار. ولدى الشيخ نوري الميزوري نفوذ عظيم على الشيخان، ويسهل الوصول الى قراهم من الموصل.

٢- **جبل سنجار**

ونفوسهم فيه تبلغ حوالي ٢٤,٠٠٠ نسمة ويقطن رئيسهم في بردحلي. وفيما يلي العشائر والفخوذ التي تسكن في هذا الجبل:

١.. الفقـــراء: ورئيســـهم خديـــدة حموشرو ومقره في بردحلي. موزعون في بردحلي ومانية وكرسي وجدالة ونفوسهم ٩٦٠ نسمة يرتدي معظمهم السواد وهم معادون لعشيرة مسكورة.

٢.. مسكورة: وهي موزعة في شمال الجبل من قرية طرف وكويسي واديكة ونفوسهم ١٢٠٠ نسمة وهم عادة شبيهون بالرحل متضامنون فيما بينهم.

٣.. سموكة: وتسكن في ساموكة وفي بيوت الشعر المجاورة لاراضي عشيرة الجبور. نفوسها حوالي ٣٢٠٠ نسمة رعاة وشبيهون بالرحل.

٤.. هبابة او جبابة: وتسكن في مدينة سنجار وما جاورها، نفوسها ٣,٢٠٠ نسمة، والمعروف عنها انها من قبيلة طي العربية الشهيرة.

٥.. مندكان: وتسكن في مندكان وتدى باشوك. وفي قرية حاتمية وتل قصب وعين فتحي. نفوسها ١٢٨٠ نسمة وهم خليط من المسلمين، واليزيدية.

٦.. قيران: وتسكن قريبة مجنونة وسكينية. نفوسها ٣,٢٠٠ نسمة وهؤلاء رعاة وشبيهون بالرحل.

---

[1] احصائية سنة ١٩٦١

٧.. هسكان: وتسكن في هسكان وسنوني وبهيل. نفوسها ٢,٤٠٠ نسمة.

٨.. الدوخي: ورئيسها آشوي وتسكن في كرسي. نفوسها ٨٠٠ نسمة وينتسب اليها بشو امام ابراهيم الروحاني لعشيرة الفقراء.

٩.. مالاخالتي: وتسكن ي عالدينا. نفوسها ١,٦٠٠ نسمة.

١٠.. بكران: وتسكن في بكران ويوسفان. نفوسها ١٢٠٠.

١١.. مهركان: وتسكن في زيروان والقرى المجاورة لها وفي مهركان. نفوسها ١٠٥٠ نسمة.

١٢.. دلكان: وتسكن في بزال تبة. نفوسها ٥٦٠ نسمة.

الوقائع التاريخية

تحملت الفئة اليزيدية في سبيل التعصب لمعتقدها والمحافظة على تقاليدها مصائب كثيرة ومؤلمة تذكرنا بما تحمله الخوارج في سبيل مبدأهم. فقد ناصبتهم الحكومات التابعين لها العداء اما بسبب الحصول على الضرائب او بسبب تمردهم على القوانين وعدم اطاعتها او لجهل الحكام والاهالي على حد سواء.

وقد بدأت وقائعهم التاريخية في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد عندما ارسل اليهم امير الموصل (بدر الدين لؤلؤ) جيشاً قتل منهم كثيرين ونبش قبر الشيخ عدي من ضريحه وحق عظامه. وقد تكرر العمل نفسه بعد قرنين فقام امراء عديدون بتحريض بعض العلماء وعلى رأسهم حاكم جزيرة بن عمر فعملوا مذبحة هائلة في اليزيدية وهدموا قبر الشيخ عدي من جديد.

وهكذا تكررت المأساة بأشد منها في اواسط القرن السابع عشر للميلاد عندما قاتلهم والي (وان) شمسي باشا في عهد السلطان محمد الرابع.

وفي سنة ١٧٠٨ اعلن يزيدية جبل سنجار تمردهم على الحكومة العثمانية وكان والي بغداد اذ ذاك (حسن باشا) وكان رجلاً فاضلاً يغار على مصالح المسلمين ودينهم فجهز عليهم حملة كبيرة بنفسه، وقاتلهم قتالاً شديداً فحوصروا في قرية (الخاتونية) زمناً ثم استسلموا بعد ان قتل منهم خلقاً كثيراً. وهكذا كان القرن الثامن عشر شديداً عليهم لتعدد الحركات العسكرية التي قامت بها الجيوش العثمانية وولاة الموصل على بلادهم.

وآخرها تلك التي قام بها الفريق عم روهيي باشا في اواخر القرن التاسع عشر، وكان هذا الفريق مفتش احوال العراق وموفداً اليه لادخال الاصلاحات في البلاد العراقية؛ فلما وقف على احوالهم قام ينكل بهم تنكيلاً مراً ادى الى تدخل الاجانب في الامر. وكانت حملته موجهة للقضاء على معتقداتهم السخيفة وارجاعهم الى الدين الاسلامي الذي كانوا يعتقدونه قبل ان يفسده عليهم ذوو الاطماع والجهلة من رؤسائهم. الا انه لم يحالفه التوفيق في مبتغاه.

ولا بـــد لنا من ملاحظة ان عدم خضوعهم لقوانين التجنيد في العهد العثماني كان سبباً رئيسياً لكثير من الحملات العســـكرية التي وجهت عليهم، اذ انهم يعتقدون في خروج الشخص الذي يلتحق بالجندية عن دينه لانه يضطر الى لبس (الأزرق) والى اكل ما هو محرم عليه والى سماع التعوذ من الشيطان دوماً من الجنود المسلمين

جبل سنجار

يقـــع الجـــبل في الشمال الغربي من العراق وفي وسط الجزيرة العليا من بلاد شمر العربية. ويبعد سفحه عن مدينة الموصل ب ٥٨ ميلاً حيث ينتهي الجبل عند وادي قولات الذي يشكل بعدئذ وادي العبرة، ثم يمتد الجبل الى الغرب ويميـــل الى الجـــنوب الغربي حيث تنتهي سفوحه الغربية عند تل العروس الذي تمر منه الحدود العراقية – السورية متجهة من الجنوب الى الشمال الغربي.

يبلغ طول جبل سنجار خمسين ميلاً ويتراوح عرضه في منتصفه بين ١٠ – ١٢ ميلاً ويتناقض ذلك في كلا الطرفين الشرقي والغربي.

يبـــلغ ارتفـــاع اعـــلى نقطة منه ٤٧٩٢ قدماً عن سطح البحر وذلك في منتصف السفح الشمالي في (جلميرا)، ويستمر في الأنخفاض حتى يصل الى ٥٠٠ قدم في نهاية السفح الشرقي، بينما يبلغ معدل ارتفاع الجبل عند سفوحه الجنوبية بالقرب من بلدة سنجار ٢٠٠٠ قدم.

يمـــتاز الجبل بوعورة ارضه وانعدام الطرق الصالحة للآليات فيه ما عدى تلك التي تحاذي سفوحه من الشمال ومن الجنوب، تنساب مياه الامطار في محلات تجمع المياه المنحدرة الى جنوب فتشكل عشرات الوديان التي تصب مياهها اما في وادي العبرة او في وادي الثرثار او من الوديان الاخرى التي تنساب الى الجزيرة او تلك التي تصب مياهها في نهر الفرات. تكسو الجبل وخاصة في مناطقه الوسطى اشجار التين حيث يعتمد اليزيديون في معاشهم على حاصله. وتين سنجار من اجود انواع التين في العالم.

اما حافات الجبل الشمالية الوسطى فهي اوعر مناطق الجبل وهي اشبه بحائط يؤلف خط تقسيم المياه

اما الطرف الغربي فيفصله عن بقية الجبل وديان عميقة تشكل كهوفاً تنتهي في الذرى ولايمكن اجتيازها الا بصعوبة عظمـــى للانســـان والحيوان.بينما طرفها الشمالي يقل وعورة كلما تقدمت الى الشمال حتى ينتهي بالسهل الذي تتفرع فيه الطرق الى تل عفر والموصل.

ان الطـــريق الرئيسي الذي يربط جبل سنجار بالموصل هو طريق الموصل – تل عفر – عين الغزال – بلدة سنجار ويبلغ طوله ٧٩ ميلاً وهو ان لم يكن معبداً فتنه يصلح لمسير السيارات في اكثر فصول السنة.

الثورة اليزيدية

ارسل متصرف لواء موصل بتأريخ ٢١ ايلول ١٩٣٧ الى وزارة الداخلية البرقية التالية :

((سافرنا يوم ١٩ الجاري الى سنجار وتجولنا في جميع الجهات التي جرى فيها الفحص الأبتدائي لمكلفي الخدمة العسكرية الأجبارية ووجدنا المهمة ناجحة تسير باطمئنان وهدوء. الا عند (داود الداود) رئيس عشيرة (المهركان) في قرية (زيروان) و(رشوقولو) رئيس عشيرة (مالا خالتي) في قرية (عالدلينا). الأول متمرد عنيد، يبث فيه روح تمرده على القانون لدى عشيرته، واوصاها بطرد لجنة التجنيد عند مجيئها، الا انه غير محبوب من الطائفة وانما الطائفة تحذر منه لئلا يوجد جواً جديداً يثير فيه الفتن والقلاقل. اعلن في سنة ١٩٢٥ العصيان على السلطة وقاومها، فنفي بعد حبوط مساعيه الى المنتفى ثم اعيد في ٢٠ (عشرين) تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٣٣. والثاني غبي شرس مدفوع في موقفه الحاضر بخوفه من داود الداود. أوعزنا الى القائمقام بان يطلب حضور داود مركز القضاء وحجزه حتى يكمل الفحص، وعند عدم امتثاله يدعوه تحريرياً الى اطاعة الحكومة وينذره بالأجراءات التأديبية عند عدم الأمتثال. اننا منتظرون النتائج وسنعلمكم بها)) — انتهى.

و في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ارسل المتصرف البرقية الخطيرة التالية :

((واجه مدير الشرطة (داود الداود) في (زيروان) و(روشوقولو) في (عالدلينا) ونصحهما ملياً ان يقبلا مشروع التجنيد وانذرهما بسوء العواقب فلم تفد النصيحة ولا التهديد. وعلى هذا صحبت يوم امس معي (مير الشيخان) وذهبت الى قرية (عين ظلاوي) القريبة من داود الداود، وهناك ارسلت مير الشيخان لجلبه ونصحة فلم يأت، وكرر عناده واصرارة على رفض مشروع الحكومة وكشف في اعذاره الاخيرة عن خفايا نفسه اذ صرح بعدم اعترافه بالسلطات العراقية، وكان دائماً ينوه بموظفي الانكليز والميجرولس [1] على الاخص ويعرب عن استعداده لمفاوضته. وعلى هذا لم يبق لنا رجاء في التفاهم السلمي فنؤكد طلب ارسال الطائرات وتنفيذ مقترحنا في القصف، على ان يسير مع القصف (٣٠٠) شرطي مشاة و(١٥٠)خيالاً او يتخذ الجيش هذه الأجراءات كلها)) — انتهي.

و على اثر ذلك قررت الحكومة العراقية ارسال حملة عسكرية لاخضاع يزيديي جبل سنجار، واناطت قيادتها الى اللواء الركن حسين فوزي. ولقد استمرت الحركات العسكرية من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٥ لغاية يوم ١٧ منه.

---

[1] المفتش الأدارى الأسبق للواء الموصل.

وكانت قوة الثائرين ٧٠٠ مسلح.ونتيجة للعمليات العسكرية قتل من هولاء ٢٠٣وجرح ١٠٢واسر واستسلم٣٩٥ثائراً.اماخسائر الجيش العراقي فبلغت١٤قتيلا و٣٠جريحاً و٣مفقودين.

واعدم المجلس العرفي العسكري ٩ من زعماء الثورة، فيهم محاميان من الموصل كانا يتجسسان لحساب فرنسا التي كانت تؤيد حركة العصيان من قواعدها على الحدود السورية العراقية.

و اصدرت الحكومة في ١٧ تشرين الأول ١٩٣٥ البيان الرسمي التالي :

((طوحت بعض الايدي المفسدة بفريق من اليزيدين من منطقة سنجار برئاسة داود الداود ورشوقولو للتمرد ضد الحكومة، ولم تفد معهم النصائح المتكررة التي بذلتها السلطات المحلية وامير الطائفة نفسه، فبقي ذلك الفريق مغتراً بمناعة المنطقة وقد استنكرت الطائفة اليزيدية عمل المتمردين هذا، واعلن رئيسها انهم اصبحوا خارجين عن ديانتهم. وعلى أثر ذلك باشرت القوات التأديبية المؤلفة من وحدات الجيش والشرطة وبعض الطيارات اعمالها. وبعد الاصطدام احتلت قراهم فاعتصم قسم من العصاة بالكهوف ولجأ القسم الآخر الى المضايق الحصينة، كما انه ذهب اخرون الى المنطقة الموالية فاضطرت الحكومة الى اعلان الأحكام العرفية لتسريع عملية التعقيب والتطهير فاستسلم بنتيجة ذلك الملتجئون الى الكهوف والمضايق بعد مناوشات، وبلغ مجموع الذين عرضوا دخالتهم مع اسلحتهم ما يقارب (٣٠٠) رجل. وقد سلم امس اخر الفارين برئاسة روشوقولو البالغ عددهم (٢٢٤) انفسهم مع اسلحتهم، وفر داود الداود مع ولديه وزوجته واربعة من اتباعه الى المنطقة السورية وهو جريح مع احد ولديه.و قد تم بذلك تطهير المنطقة وانتهت الحركات التأديبية)).

ولقد استبدلت الامن في جبل سنجار، واخذ اليزيديون في العشرين سنة الاخيرة يمتزجون بمواطنيهم عرب شمر المحيطين بهم من كل جانب، لابل وصاروا يتكلمون العربية ويرسلون ابناءهم الى المدارس التي اثرت كثيرا في التخفيف من غلوائهم في معتقداتهم الدينية التي لاتقوم على أساس منطقي ثابت.

تغيرت كذلك حالة يزيدية قضاء الشيخان في الموصل بامتزاجهم بمواطنيهم من الاكراد العرب.

تمرد جديد في عام ١٩٤١

حاول الانكليز بعد فشل ثورة ١٩٤١ ان يثيروا المتاعب في البلاد ليشغلوا الشعب والجيش، فاستغلوا-فيما استغلوا- يزيدية جبل سنجار الذين قتلوا قائمقام قضاء سنجار اثناء قيامه بواجباته، وأعلن بعض رؤسائهم التمرد على الحكومة. الا ان رئيس اركان الجيش الفريق محمد امين العمرى سارع فأرسل فوجين من المشاة الى جبل سنجار،

ثم عـــززها ببطرية مدفعية الحدود، وطلب من مؤلف هذا الكتاب (شخصيا) ان يكون رئيس ركن القوة المرابطة هناك[1].

وذهـــبت الى ســـنجار، وبعد أن درست الموقف العسكري هناك قررت مباغتة العصاة بحركة عسكرية مفاجئة، مستفيدا من غياب القائد الذى ذهب الى الموصل لمرض الم به. ويبدو ان اخبار التدريب العسكرى لقوتنا قد بلغت مسامع الانجليز، فجاء الى سنجار اثنان منهم، وحاولا الاتصال برؤساء اليزيدية فمنعهما وأجبرتهما على العودة الى الموصل. وفي فجر يوم ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤١ بادرت بتحريك القوة العسكرية باتجاه القرية المتمردة، فاحاطت بها القوة في مطلع الفجر مما دعاها الى الاستسلام دون ما قتال.

وفي ذلك اليوم او اليوم الذي تلاه كان نوري السعيد قد الف الوزارة خلفاً لجميل المدفعي- وشغل منصب وزارة الدفـــاع بالوكالة فارسل في يوم ٢٧ تشرين الاول برقية باسمه يبلغني فيها باحالتي الى التقاعد والتوجه الى الموصل باعتقالي وسوقي مخفورا الى بغداد....ثم كان ما كان.

على ان حركة تمرد اليزيدية في السنجار قد اخمدت، ولم تقم بعدها قائمة.

---

[1] - بعـــد فشـــل ثورة ١٩٤١ نقل مؤلف هذا الكتاب من منصبه في رئاسة اركان الجيش العراقي الى رئاسة اركان الفرقة المرابطة في الديوانية فأغضب هذا التعين الأنكليز مما دعا وزير الدفاع نظيف الشاوي الى نقله امراً لبطرية مدفعية الحدود في زاخو تمهيداً لفصله من الجيش. ومن زاخو – على الحدود العراقية – التركية طلب رئيس اركان الجيش منه ان يذهب مع بطريته الى سنجار ليكن ظابط ركن للقوة، فذهب الى هناك الى ان احيل الى التقاعد واعتقل ثم حكم على اعماله خلال ثورة ١٩٤١ تمتم محكمة عسكرية خاصة، فحكم عليه بالطرد من الجيش وبسجنه اربعة اعوام قضاها في السجون العراقية بجرماً عادياً !

الفصل الثامن

ثورات برزان (١٩٣١-١٩٤٥)

هناك في اقصى شمال شرقي العراق، وعلى سفوح جبل شيرين الجنوبية الواقعة في جنوب سلسلة جبال شيروان التي تؤلف ذراها الحدود الفاصلة بين تركية والعراق، تنتهي عندها تلك الحدود وتقع قرية برزان التي يبلغ تعداد سكانها حين بدا العصيان فيها ١٥٤٠ نسمة، ويبلغ تعدادها في العام ١٩٦١ نحو ٢٣٧٠ نسمة.

وقرية برزان تابعة لقضاء الزيبار، وتقع على بعد ٢٥ كيلو متراً شمال شرقي مدينة عقرة، وقريبا من اعالي نهر الزاب الكبير، ولقد اتخذ منها عميد الاسرة البرزانية وهو عالم ديني مقاما له ولاسرته، بعد ان ترك منطقة السليمانية في اوائل القرن التاسع عشر، واستقر في تلك القرية النائية التي يفصلها عن ديار العشائر الزيبارية نهر الزاب الكبير.

وكان الشيخ علما من اعلام النقشبندية، له اعوانه ومريدوه بين اكراد المنطقة، وبمرور الزمن اصبح رئيسا روحيا وزمنيا على اولئك الاتباع، وانتقلت هذه السلطة من بعده الى اولاده واحفاده حتى آلت الى شيخ عبدالسلام والد احمد والملا مصطفى في اوائل هذا القرن. ولقد بسط الشيخ عبدالسلام نفوذه على المنطقة المحيطة بقريته، وكان شجاعا طموحا مما سبب له ولقبيلته التي نمت وتزايدت مشاكل عديدة مع الزيباريين المسيطرين على المنطقة الواقعة على ضفة الزاب الاعلى اليمنى-مقابل منطقة هو، مما دعا الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٩ الى شن حملة عسكرية عليه، اعقبتها مصلحة عقدها معه ناظم باشا والي العراق حينئذ.

وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى رفض عبدالسلام ارسال متطوعين من اتباعه الى الجيش العثماني، كما رفض دفع الضرائب، ثم تمادى في عصيانه فهاجم مدينة عقرة وفتك باهلها مما دعا قائد الفيلق الثالث عشر المحتشد في الموصل بقيادة سليمان نصيف باشا الى تجريد حملة عسكرية عليه، فتمكنت الحملة بمساعدة فارس اغا رئيس قبائل الزيبارية من احتلال قرية برزان واسر الشيخ عبدالسلام الذي نقل الى الموصل وحوكم فيها ثم اعدم.

وتولى الملا احمد عبدالسلام زعامة قبيلته بعد شنق ابيه، ولما اعلنت الهدنة بعد انكسار العثمانيين في الحرب عام ١٩١٨ وجد احمد البرواني الفرصة مواتية له لبسط نفوذ قبيلته مجددا على المنطقة، واعانه الانجليز الذين تمت لهم السيطرة على البلاد بأن فصلوا (برزان) من عقرة والحقوها بقضاء رواندوز ليتخلص البرزانيون من نفوض الزيباريين الذين يتفوقون عليهم في العدد والعدة. ثم ان الانجليز اعانوا الملا احمد ماديا وادبيا فبسط سيطرته على المنطقة الشرقية حتى قرية (ميركه سور) التابعة لعشيرة (شيروان) التي يتزعمها الشيخ رشيد لولان- وهو زعيم قوي له مركز ديني وادبي. وادى هذا التجاور الى احتكاك دائم بين البرزانيين والشيروانيين ادى في النهاية الى حرب شعواء انتهت باحتلال البرزانيين لقرى الشيروانيين فنهبوها وحرقوها ونهبوا مواشيها وقتلوا كثيرا من ابنائها مما دعا

الحكومة الوطنية العراقية الى التدخل حفظا لامن مواطنيها وحمايتهم من تلك العصابات الشريرة التي لا يمنعها وازع عن قتل وتشريد اخوان لهم يجاورونهم.....

ثم ان الحكومة كانت تستوفي ضرائب الماشية من البرزانيين بطريقة المقطوع- حيث يدفع الملا احمد مبلغا ثابتا من المال عن اغنام قبيلته خلافا لقوانين الدولة، فارادت الحكومة ان تتبع الطريقة المعتادة في تحصيل ضريبة المواشي- وهي العد المتبع في كافة انحاء العراق، وانما لهذا السبب قررت اقامة عدة مخافر شرطة في منطقة برزان، وابلغت قرارها للشيخ احمد فرفض السماح ببناء المخافر الحكومية وبتاسيس ادارة مدنية في منطقته، واعلن تحديه لهذا القرار بالتمرد على الحكومة ومهاجمة القرى المجاورة في خريف ١٩٣١، مما اضطر الحكومة الى ان تستخدم الفوج المرابط في بلـه. وحدث اول اشتباك مسلح بين البرزانيين وبين الحكومة التي اذاعت البيان الرسمي التالي عن الحوادث التي جرت:

(بلاغ)

(ولما كان اتباع الشيخ احمد برزان قد اخذوا في الاونة الاخيرة يعتدون على القرى المجاورة ويمعنون فيها حرقا وتقتيلا، فقد اوعز الى الفوج المرابط في (بله) بان يقوم ببعض الاجراءات فحدثت مصادمة بين مفرزة من الفوج واتباع الشيخ في صباح ٩ الجاري ادت الى وقوع ١٣ قتيلا مع ضابط و٩ جرحى من الجيش والشرطة وما يقارب ٢٠ قتيلا و٣٠٠ جريح من العصاة. والحكومة مجدة في اتخاذ التدابير الفعالة لقطع دابر المفسدين الذين يعثون بالامن ويخلون براحة الاهلين).

ولكنها عادت فقررت ارجاء الاستمرار على الحركات الى وقت آخر تستطيع خلاله ان تسوق القوات التاديبية اللازمة الى منطقة الحركات وتستعين بقوة الطيران البريطانية عند الضرورة.

وفي عام ١٩٣٢ كانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق في هذه المنطقة واراد الجيش، وقد توصل الى هدفه الاصلي، ان يتغلغل في منطقة واسعة النطاق تمتد من شمالي رواندوز حتى نهر روكوجك فيعبره لياخذ البرزانيين من وراء مقر الشيخ احمد في الوقت الذي يضع امامه في (بله) و(عقرة) قوة لتثبيته. وبعد ان ينجح الجيش في التفافه تتقدم قوة التثبيت الى الشمال فتضايق الشيخ من الجنوب ايضا. وهكذا يكون لزاما ان يختار احد امرين: اما التسليم الى الحكومة واما الفرار الى الغرب حيث تجابهه بعض قوات من الشرطة.

ولقد استعان الجيش العراقي في تلك الحركات بالقوة الجوية البريطانية والتي اذاعت بدورها بيانا رسميا مفصلا عن الحركات وهذا نصه:

(بلاغ رسمي)

١) اتضح في نهاية نيسان ١٩٣٢ انه لابد من مرور بعض الوقت ليستطيع الجيش العراقي تنظيم معداته ومواصلاته قبل ان يكون مستعدا لعبور نهر كوجك الى مزوري بالا، لذلك طلبت الحكومة العراقية الى المعتمد السامي اجراء الترتيب لتأخذ القوة الجوية الملكية على عاتقها مهمة التنكيل بالثوار في القسم الجنوبي- الشرقي من ناحية مزوري بالا، وعليه تقرر ان يكون يوم ٢٩ نيسان موعدا لشروع القوة الجوية الملكية بالحركات. وقد القيت قبل ذلك التاريخ بيانات (في ٢٥ نيسان) على ٣٥ قرية بين نهري شمدينان وروكوجك اخبر فيها الاهلون بان الذين يعرضون الدخالة على الحكومة سينالون عفوها.

٢) وقد اضطرت لسوء الحظ احدى طائرات وابيتي العائدة الى السرب الـ ٥٥ (رامي القنابل) في اثناء المظاهرة الجوية التي جرت في ٢٦ نيسان الى النزول قرب شيروان مازن لخلل طرأ على محركها فاسر الشيخ احمد الراصد والراكب معه، ونظرا لما اصاب الراصد من الاذى في كتفه، ارسل طلب الى الشيخ احمد ليسمح لطبيب بريطاني برؤية الراصد ومعالجة جروحه والرجوع به عند الاقتضاء. فوافق الشيخ على هذا الطلب وعليه اوقفت الحركات الجوية في شمالي غربي نهر روكوجك في ٢ مايس. فغادر الطبيب بصحبة الكابتن هولت احد موظفي المعتمد السامي في مايس.

٣) انتهزت فرصة ايقاف الحركة الجوية للسعي لاقناع الشخ احمد على عرض دخالته على الحكومة واجتناب مواصلة القتال. واستمرت المفاوضات مع الشيخ حتى تبين في ٢٣ مايس انه لا فائدة من استمرارها وعرضت شروط سخية على الشيخ احمد واخوته، ولكنه واظب على اعطاء اجوبة مبهمة غير قطعية على مخابرات الحكومة.

٤) كان الشيخ احمد قد اخبر بان الهدنة تنتهي في ٢٤ مايس عند غروب الشمس. وفي اليوم ذاته اذيعت رسالة بهذا المعنى بالكردية بواسطة مكبرة الصوت المجهزة بطائرة فكتوريا الى اهالي القسم الجنوبي من ناحية مزوري بالا. وكذلك اذيعت رسالات اخرى على المنطقة نفسها في ٢٦ مايس بحث الاهلين على عرض الدخالة الى الحكومة.

٥) ابتدات الحركات الجوية في ٢٥ مايس فهوجم الثوار المسلحون اينما شوهدوا واكرهوا على الالتجاء الى مأوى. وكان القرويون قد انذروا بترك قراهم. وبعد ان اخليت القرى بهذه الصورة القيت بعض قنابل لمنع الاهلين من العودة اليها. وحظرت كافة تنقلات الرجل ومرور التجهيزات داخل المنطقة، وهوجمت نيران المضارب ونيران المطبخ كما شوهدت ليلا. وكانت الغاية المتوخاة من هذا هي اجبار الثوار على السكنى تحت الستر ولجعل حياتهم شاقة قدر المستطاع، ومع الاهتمام بوجه خاص بالمنطقة التي علم ان الشيخ احمد نفسه كان يختبيء فيها كل يوم. في ٢٧ مايس كان الثوار قد غادروا قراهم الى الاماكن العليا من وديان الجبال. وفي ٢٩ منه اتصل بنا ان الحركات الجوية كانت سريعة التاثير على معنوياتهم. وفي ٣٠ منه استخبرنا ان الشيخ احمد لم يعد على اتصال باكثرية اتباعه الذين كانوا قد تشتتوا في جميع الجهات لايجاد ملجا لهم. وفي ٣١ مايس عادت عائلات كثيرة من الباروش الى

قراها قرب نهر الزاب فعرضت دخلها على الحكومة. ومنذ ذلك التاريخ ازداد عدد العائلات الداخلة على الحكومة يوميا، فاتضح ان الشخ احمد بدا يفقد سيطرته فصار يهجره اتباعة الذين والوه عن طيب خاطر او مرغمين. وفي ٩ حزيـــران طلب محمد صديق السماح له بالمواجهة قرب برزان لكي يعرض دخالته. لكنه لاح في اثناء المواجهة انه كان في الحقيقة مرسلا من قبل الشيخ للسعى لاقناع الحكومة على ايقاف الحركات الجوية.

٦) كان الشيخ احمد خلال تلك المدة كلها نازلا مع معظم الثوار قرب ذروات الجبال المركزية الوعرة التي يبلغ ارتفاعها هنا ثمانية الاف قدم تقريبا، فكان لديهم هنا ستر جيد ومأوى في الكهوف. فكانت مهمة رجال الطيران صعبة للغاية، غير انه بفضل شدة التيقظ الدائم والسهر بواسطة الخفرات المستمرة من قبل الطائرات التي تحلق فوق الاكمات فتفتش الصخور وتتحرى عن آثار الثوار وتهاجمهم اينما وجدوا فقد اضطر نهائيا الشيخ احمد واتباعه الى تخلية معقله الرئيسي هذا.

٧) وفي ١٣ حزيـــران اتضح ان الشيخ احمد والثوار المسلحين الذين مازالوا باقين معه نازلوا في الحدود التركية يؤملون التمكن من الالتجاء الى تركيا او ايران. ولم تكن للشيخ بعد ذلك اية سيطرة على اهالى المنطقة القائمة فيها الحـــركة الجوية. وكان الجيش العراقي في اثناء المدة قد زحف على نهر روكوجك؛ واستولى على عدد من المخافر على طول الضفة اليسرى. وفي ١٤ حزيران عبر الجيش العراقي نهر روكوجك وثبت قدمه في شيروان مازن، قلب المـــنطقة الثائرة. واستمر سيل الثوار وعائلاتهم في جميع منطقة مزوري بالا على عرض الدخالة جارياً ويبقى الشيخ احمـــد واتباعه المقربون بضعة ايام في (زيتا)داخل الاراضي العراقية في جوار الخاد كواندة. ولكن في ٢٢ حزيران عـــندما احـــتل الجيش العراقي زيتا نفسها وجد الشيخ احمد نفسه مهددا من كل جهة فظلا عن مباغتته بصورة مستمرة من الجو فاضطر الى التسليم الى الجنود التركية التي كانت تحافظ الحدود تجاهه. ان اثنتين من اخوته المقدمين مـــع مائة من اتباعه المقربين سلموا انفسهم معهه، وبذلك تمهد السبيل للجيش والشرطة لتاسيس المخافر في جميع ناحيتي مزوري بالا وبروش اللتين اسست فيما ادارة مدينة لا تزال تجري تقويتها بسرعة.

عصيان جديد

لم تهدأ منطقة برزان بعد فرار الملا احمد الى التركية، فلقد ظلت معرضة لاعمال الشقاوة التي كان يقوم احد اعوان البرزاني المعروف باسم (خليل خوشوي) والتي ضج منها المواطنون الاكراد ومن اعمالهم الاجرامية النكرة، مما دعا الحكومة العراقية في العام ١٩٣٥ الى تشييد المزيد من مخافر الشرطة في منطقة بلة وميركه سور، الا ان الملا مصطفى الـــذي تزعم قبيلته بعد فرار اخيه قاوم قرار الحكومة، ونصب كمينا (لقائمقام راواندوز) ومهندسها فقتلهما اثناء قيامهما بجولة تفتيشية في المنطقة، فسارعت الحكومة الى ارسال قوة عسكرية للمنطقة فاحتلتها مرة اخرى في شباط

(فبراير)١٩٣٦، وقتل في الحركات خليل خوشوي وتفرقت عصابة، بينما التجا الملا مصطفى الى الجبال على الحدود.

وفي عام ١٩٣٦ قبل البرازاني- في عهد بكر صدقي- الاقامة الجبرية في لواء السليمانية بعيدا عن منطقته التي عادت اليها الحياة الطبيعية والاسلام وعندما اشتعل اوزار نار الحرب العالمية الثانية، وعاد النفوذ البريطاني يتحكم في المنطقة الشمالية من العراق، هرب الملا مصطفى من محل اقامته الاجبارية في السليمانية وعاد الى برزان برعاية الانجليز وحمايتهم، واخذ يهدد سلامة الاهلين من جديد، ويعرض المواصلات الى الخطر بما كانت تشنه عصاباته من غارات على السابلة والسيرات حتى استفلح امره، و لم يكن للجيش العراقي حرية العمل في ذلك الوقت، وخاصة بعد فشل ثورة ١٩٤١ فقررت الحكومة معالجة الامر بالوسائل السياسية، فعينت الوزارة التي كانت قائمة في العام ١٩٤٣ ماجد مصطفى (وهو كردي) وزيرا للدولة، وطلبت اليه التفاهم مع البرزاني لحل مشكلته سلميا؛ ونجح ماجد مصطفى بمهمته. وسلم مصطفى البرزاني نفسه للجيش العراقي في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ وجيء به الى بغداد، وتم الاتفاق على ان يقطن الملا بعيدا عن منطقته، وان تسلم عشيرته الاسلحة التي لديها.

وفي مارت ١٩٤٥ استاذن الملا مصطفى بالسفر الى البرزان ليعين الحكومة على جمع الاسلحة المقرر تسليمها لها، ولكنه ما كاد يصل الىّ برزان حتى اعلن الثورة من جديد، فهاجم المخافر الحكومية وغزا العشائر المجاورة وارهبها.

وفي اغسطس اعلنت الاحكام العرفية في المنطقة، وزحف الجيش العراقي من لواءي الموصل واربيل على منطقة برزان وحاصرها، وثم احتل الجيش قريتي بله وبرزان مما اضطر الملا مصطفى الى الهرب مع عدد من اتباعه لايزيد عن خمسين شخصا الى الحدود الايرانية.

وهكذا انتهت الحركات العسكرية في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥ وأصدرت المجلس العرفي العسكري حكم الاعدام غيابيا على الاخوين احمد ومصطفى وثلاثة وثلاثين من اتباعهما.

مصطفى البرزاني والانجليز

كشف عبد الكريم قاسم في مؤتمر صحفي عقده في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ عن وثائق خطيرة لم تكن معروفة من قبل عن صلة مصطفى البرزاني بالانجليز في حوادث ١٩٤٥ وما قلبها التي كانت ترمي الى اشغال الجيش العراقي للحيلولة دون قيامه بحركة ضد الانجليز حتى تنتهي الحرب.

ومن تلك رسالة كان قد كتبها الملا مصطفى الى (ادمونز) مستشار وزارة الداخلية جوابا على رسالة سابقة كان ادمونز قد ارسلها له. وجاء في الرسالة: ان الملا لا يريد الا ارضاءه، ويطلب استرحامه، وان امر فانه يشعل نارا

ويرمي نفسه فيها.. وانه حاضر للخدمة، ولكن في الوقت الحاضر يرجو منه عدم الرضا على عرض الحكومة، وليس له رجاء الا مقام فخامة المستشار.

ورسالة اخرى مرسلة من السفارة البريطانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٣ الى الملا مصطفى تتضمن بعض الشروط حول قضية محاصرة مخافر الشرطة العراقية وضربها بصورة مستمرة.

وكشف عبدالكريم قاسم اسرار اجتماع عقد في مارت (مارس) ١٩٤٥ بين الميجر مورو والملا مصطفى بحضور قائمقام الزيبار، وعرف الاخير بان حركة العصيان مستندة على الانجليز الذين وعدوا بتشكيل حكومة كردية في المنطقة.

واذاع عبدالكريم قاسم نصوص رسائل عديدة متبادلة بين مصطفى البرزاني وضابط المخابرات البريطانية في العراق وتشير كلها الى خضوع البرزاني خضوعا مطلقا لاوامر وتعليمات بريطانيا.

مصطفى البرزاني في حمى السوفيت

التحق مصطفى البرزاني بعد هربه من العراق الى ايران في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥- بجمهورية اذر بايجان الكردية التي اقامها الروس في منطقة جيشهم الذي كان يحتل شمال ايران. وبعد ان قضت ايران إلى تلك الجمهورية فر من تلك المنطقة عائدا الى العراق من جديد. الا ان الحكومة العراقية ضيقت عليه الخناق ففر من جديد مع عدد من اتباعه عبر تركيا وايران الى اورميه ومنها الى قفقاس حيث سلم نفسه الى السلطات السوفيتية بوصفه لاجئا سياسيا، فاكرمه السوفيت ومنحوه لقب جنرال شرف واشركوه في بعض التدريبات العسكرية ليعدو لدور جديد قد يلعبه ف المنطقة.

وفي الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٤٦ اسس الملا مصطفى الحزب الكردي الديمقراطي المعروف باسم حزب (البارتي) ومهد له الحزب الشيوعي الاتصال ببعض الشخصيات الكردية العراقية المعروفة بنزعتها الانفصالية، فاسسوا فروعا للحزب في المنطقة الكردية العراقية، ونشط الحزب باصدار المنشورات، ثم اصدر مجلة سرية. واكتشف السلطات العراقية امر الحزب فاعتقل معضم اعظاء لجنته المركزية، وتفرق اعضاء الحزب الى حين عودة الملا مصطفى من المعسكر الشرقي الى العراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبصحبته ٧٥٠ من اتباع مسلحين قالت عنهم حكومة بغداد، وصحف شيوعي العراق.. انهم رجاله الذين فروا معه من العراق في سنة ١٩٤٦.

وافردنا فصلا خاصا عن دور مصطفى البرزاني في ثورته الاخيرة في العهد الجمهوري.

الفصل التاسع

الاحداث السياسية التي مهدت الثورة ١٤ تموز

محنة الحاضر وامل المستقبل

تفجـــرت في اعقـــاب انفجار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق طاقات متباينة متنافرة ترمي كل منها الى اهداف تختلف عن بعضها اختلافا جذريا في الغايات. فلقد ظهرت على المسرح العام في جو الثورة المحموم، في ذلك الفصل الملـــتهب الذي تجاوزت حرارته الخمسين درجة عناصر وقوى جديدة فاجأت الرأي العام مفاجأة لم يكن ليتوقع وجودهـــا في الميدان، و لم يكن ليتقبل ظهورها لو لم تكن الثورة نفسها حلم كبير تحقق في ساعة من زمن التاريخ الطويل المثقل بأعباء أحداث القرون.

وهكـــذا بيـــنما كـــان شعب العراق، وقد أطلق لعاطفته عنان نشوة الانتصار على القدر، منصرفا بكل جوارحه وأحاسيسه في سكرة ضربة الجيش القاصمة التي أطاحت بحكم لم يرتضيه يوما.. كانت تجري في بلده أحداث في غاية الخطر والخطورة، لم يقدرها قدرها الصحيح إلا نفر قليل كان يستحيل عليهم رفع صوتهم للتنبيه عنها أو حتى التحدث عنها.

و لم تمضـــي غير أسابيع قليلة إلا واتخذت تلك الأحداث طابع صراع فكري عنيف، سرعان ما تحول إلى معارك دمويـــة رهيبة سالت فيها الدماء سحلا بالشوارع أو صلبا على أعمدة الكهرباء أو رميا برصاص محاكم الغوغاء. وتحـــدث الـــناس في كل مكان، في العراق وسائر الوطن العربي.. في أطراف المعمورة كلها عن (انحراف الثورة) العراقية عن أهدافها المرسومة لها.

غير إن واحدا من كل أولئك لم يذكر لنا (اهداف الثورة المرسومة) إلا من زاوية أمانيه وأفكاره وآماله هو، لا عن طريق استيعابه لمحتوى بيانها الأول، ولا عن كيفية تشكيل حكومتها، ولا استنتاجها لإجراءاتها الأساسية الأولى التي اتخذتهـــا.. وهكذا وقع العراقيون، والعرب جميعا في خطأ سوقي (استراتيجي) كبير، دفعوا ولا يزالون يدفعون ثمنه غاليا في مكاسبهم في أهدافهم في التحرر والوحدة والبناء.

ولما كانت الحركة السياسية الكردية في العهد الجمهوري يشكلها وطابعها الذي ظهرت به — هي وليدة الانحراف بثورة ١٤ تموز، فان من واجبي الوطني والقومي معاً أن القي بعض الضوء على بعض خبايا الأحداث السياسية التي مهـــدت لقيـــام الثورة يسلط على ما يجري في العراق من دسائس دولية، وصراع أممي رهيب من أجل اغتصاب خيراتـــه التي لا ينضب لها معين، ومن اجل سرقته هو نفسه من الوطن العربي الكبير الذي لا يمكن لهذا الوطن أن

يتحد أو يتوحد ويأخذ مكانه تحت الشمس بدون العراق – بوابة العرب الشرقية، وحصن خطهم الدفاعي الأمامي، حامي عروبتهم وصومعة غلتهم، وخزان بترولهم، ومقرر مصير خليجهم، وبحرها الجنوبي.

صراع جيلين

كـــان صراع العراقيين طوال جيل كامل من حياة دولتهم الفتية الناشئة (عام ١٩٢٠-١٩٤١) قد تركز في انتزاع استقلالهم السياسي في بريطانيا – وفي التخلص من الانتداب الذي فرض على العراق وتصفية (الحكم الشاذ) الذي كانت تدعمه المتعاهدات غير المتكافئة مع بريطانيا – تلك المعاهدات التي انتزعت منه انتزاعا الواحدة تلو الأخرى. بالإضافة إلى ما كان يشعر به العراقيون من مسؤولية لتحقيق رسالتهم القومية التي حملوا عبئها طوال تلك الفترة من صراع، والرامية إلى استقلال سورية وفلسطين كخطوة أولى لتحقيق أمل العرب في الوحدة[1] . ولقد انتهى ذلك الصراع الطويل ببداية احتلال عسكري جديد للعراق بعد فشله العسكري في ثورة عام ١٩٤١.

وتميز الاحتلال العسكري الثاني عن احتلال الأول بتخفيه وراء واجهة وطنية خائنة ربطت مصيرها بمصيره. لا تؤمن بقـــدرة الشعب على حكم نفسه بنفسه، عدوة لدودة للحركة القومية، مستخدمة كل الوسائل لمحاربتها واجتثاث جذورها من العراق – فكانت السابقة فيما فعله بعدها بسبعة عشر عاما أعداء الأمة العربية الذين انحرفوا بثورة ١٤ تموز.

وتجـــدد صـــراع العراقيين قرابة جيل جديد آخر من حياتهم (عام ١٩٤١-١٩٥٨) لكي يرفعوا عن كاهل أمتهم ووطنهم كل اثر من آثار الاستعمار البريطاني ونفوذه الممثل في نضام حكم فاسد مستغل، مستسلم لإرادة الأجنبي، قـــائم عـــلى قواعد بالية متفسخة من بقايا الإقطاع السياسي والرجعية والانتهازية العميلة.. منحرف عن الركب العربي المتحرر، وغير مؤمن بوحدة المصير العربي.. تابع لاحلاف عسكرية استعمارية.

---

[1] – قـــد لايعرف العرب سراً ظل مكتوما حتى الان، وهو ان هيئة الاركان العراقية (وكنت عضوا فيها- وبتخويل من مجلس الدفاع الاعـــلى- وكنت سكرتيره ما بين عام ١٩٣٨-١٩٤١ قد فاوضت وفداً عسكرياً بريطانياً جاء الى بغداد على أساس أن العراق يعلن الحرب على الدول المحور، وتشترك فرقتان كاملتان من جيشه في القتال الدائر في الشرق الاوسط إذا أعترف الحلفاء بأستقلال سورية، وإذا صدرت بريطانيا تصريحاً بأستقلال فلسطين مع ضمان حقوق اليهود الفلسطينيين كأقلية في الدولة العربة الفلسطينية. إلا أن الوفد العسكري البريطاني رفض الخوض في هذا الموضوع السياسي لانه ليس من اختصاصه. لقد فشلت تلك المفاوضات وتطورت الامور الى نـــزول القوات البريطانية في البصرة ورفضها الانتقال الى فلسطين كما نصت على ذلك معاهدة ١٩٣٠. ثم مفاجأة القوات الجوية البريطانية بضرب الجيش العراقي بقنابلها في ٢مايس (مايو) ١٩٤١ مما ادى الى الحرب بين العراق وبريطانيا.

و كانت حركة المقاومة الوطنية قد تبلورت في الأحزاب التي تألفت في عام ١٩٤٦، والتي انتهت بعد سنة واحدة من قيامها في حزبين : حزب الاستقلال[١] الذي يمثل حركة التحرر القومي التي قادت ثورة ١٩٤١، والى جانب هذا الحزب فريق آخر من المستقلين القوميين المعارضين للحكم القائم، والحزب الوطني الديموقراطي – وهو حزب اشتراكي معتدل، طابعه إقليمي بعيد عن القومية العربية والوحدة العربية التي كان الحزب (حتى عام ١٩٥٨) يعتبرها مجرد خيال وأوهام، وضم هذا الحزب إلى جانب عناصره الخيرة – معضم القوى الشيوعية المعششة في العراق، ويلوذ به ويتخفى وراءه الشيوعيون، ورهط كبير من عملاء الاستعمار البريطاني يتسترون على أنفسهم بارتدادهم لبوس الشيوعية وظهورهم بمظهرها.. إلى جانب حفنة نشطة من اليهود الذين كانوا يحتكرون –لفترة ما- تحرير صحيفة الحزب، ثم هاجروا فيما بعد إلى إسرائيل، ويتولون اليوم مسؤولية الدعاية الإسرائيلية الموجهة إلى العرب من إذاعة إسرائيل العربية. ومع إن رجال هذين الحزبين قد انقسموا على بعضهم وتفرقوا شيئا إلا أن طابعهم قد ظل منحصرا في جوهر فلسفتين مناهضتين لبعضهما – الحركة العربية القومية، والحركة اليسارية الإقليمية.

وفي بداية الجولة الثانية من النضال العراقي (عام ١٩٤١-١٩٥٨) لم يقف معضم رجال الحركة اليسارية موقفا كريما من الحركة القومية بعد فشل ثورة ١٩٤١.

لقد كانوا إلى جانب الثورة في بدايتها لان الاتحاد السوفيتي –حليف الالمان، والاحزاب الشيوعية الإقليمية تعطف على الثورة وتؤيدها في صراعها مع الاستعمار البريطاني، ثم انقلبوا عليها وحاربوها بعد أن تحالف الروس والإنجليز ضد عدوهم المشترك –ألمانيا الهتلرية.

إن رجال الحركة اليسارية كانوا يعرفون قبل غيرهم مرامي وأهداف القوميين – قادة ثورة ١٩٤١ الذين لا يفرقون في عدائهم للاستعمار –أيا كان لون الثوب الذي يرتديه ذلك الاستعمار : بريطانيا كان أم نازيا أو شيوعيا، ولكنهم مع ذلك قد طعنوا رجال ثورة ١٩٤١، واستعدوا عليهم الإنجليز بعد احتلالهم الثاني للعراق، وأيدوا الحكومة الرجعية الخائنة ، وكانوا عونا لها في تصفيتها لكل ما يمت لقومية والقوميين بصلة.

ووقفت الحركة اليسارية مرة أخرى – وهي مجتمعة في حزب، موقفا اكثر إمعانا في الإساءة إلى الوطن والأمة في معركة تقسيم فلسطين، وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٧-١٩٤٨، فخذلت مظاهرات القوميين و لم تؤيد قتالهم ضد الحكومة المتآمرة مع الاستعمار لتصفية القضية الفلسطينية، ثم خرجت مظاهراتها هي في شوارع بغداد تهتف ((نحن إخوان اليهود..ونريد صلحاً مع إسرائيل[٢])) وقفت في تلك الفقرة من حياة العراق السياسية إن قيادة الحركة

---

[١] – كاتب هذه الأسطر أحد أعضاء لجنة الحزب العليا. ولقد استقال من الحزب على أثر أحداث فلسطين.

[٢] – يقول خلدون ساطع الحصرى فى كتابه (ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين فى العراق) مايلي:

ساند الشيوعيون العرب، وبضمنهم شيوعيو العراق موقف الأتحاد السوفياتي من خلق دولة اسرائيل ودافعوا عنه بدون تحفظ. بدون تردد. بدون شروط، وهذا هو أخجل ما في تأريخهم المخجل بأسره.. قد قال غروميكو فى خطاب له امام هيئة الأمم فى ١٥/٥/

القومية الممثلة في حزب الاستقلال لم تكن في مستوى الأحداث، ومقصرة باللحاق في، ركب الشعب الثائر الذي انتصر طلابه على الشعوبيين –أخوان اليهود، كما انتصر في معاركه الدموية على الجسر وشارع الرشيد فاحبط في عام ١٩٤٨ معاهدة بورتسموث، واسقط حكومة صالح جبر.

لقد ارتضى قادة الحركة القومية بالفتات من مكاسب الشعب وسار البعض في ركاب عبدالاله القابع في قصر الرحاب. وركدت الحركة السياسية المعارضة حتى عام ١٩٥١ عندما ظهر الاتحاد السوفيتي بمظهر القوة المؤثرة في ميدان السياسة الدولية وتنبيه لفكرة قيام جهات شعبية تنادي بمبدأ الحياد، في البلاد الخاضعة للنفوذ الغربي.. وقام كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي اليساري في مطلع عام ١٩٥١ بمجهود كبير من اجل تصفية الجو السياسي الوطني المعارض لحكم عبدالاله ونوري سعيد وبطانتها، ومن يلوذ بهم من رجال الاقطاع والرجعية والانتهازية، فتحالفت القوى المعارضة، وبرز هذا التحالف أول ما برز بإصدار ((بيان الحياد) الذي نادى به ستة وعشرون سياسيا عراقيا في عام ١٩٥١، وانبثق عن إعلانه قيام (الجهة الشعبية المتحدة)[١] التي تحالفت مع الحزب الوطني الديمقراطي ثم تألفت لجنة اتصال لتنسيق الكفاح السياسي المشترك مع ثالث الأحزاب القائمة وهو حزب الاستقلال.

ودخلت هذه الأحزاب الثلاثة ومن ورائها الشباب والطلاب وأكثرية شعبية، في صراع عنيف مع عبدالاله ونوري سعيد والإنجليز، فقاومت اتفاقية النفط الأخيرة ، ووجهت أقسى المذكرات لعبدالاله. وألبت الرأي العام العراقي ضد الأحلاف العسكرية، وخلقت وعيا سياسيا جارفا في البلاد، ووقفت بوجه سياسة نوري سعيد، الرامية إلى

١٩٤٧. (ان الدول الغربية قد أثبتت عجزها في الدفاع عن الحقوق الأولية للشعب اليهودي، وهذا ما يبرر طموح اليهود الى انشاء دولتهم بأنفسهم. ومن غير العدل الا نوافق على هذا الطموح او نكرر حق الشعب اليهودي في تحقيق ما يصيبو اليه).

و في مايس (مايو) ١٩٤٨ قال غروميكو. (ان الهجوم العربي على الشعب اليهودي المسالم يعتبر عملاً وحشياً ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره).

واصدر الحزب الشيوعي العراقي كراساً اسماه (أضواء على القضية الفلسطينية – صادر في اب ١٩٤٨) قال فيه : (ان حكومة واشنطن تستعمل الآن هجوم الجيوش العربية على دولة اسرائيل.. كوسيلة للظغط على الشعب اليهودي.. فلتسقط الحرب بين العرب واليهود في فلسطين.. فليحي التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود لأحباط خطط الأستعمار والرجعية ولتحي الصداقة العربية اليهودية).

[١] – كان مؤلف هذا الكتاب احد الموقعين على بيان، واحد مؤسسي الجبهة الشعبية المتحدة وأمين صندوقها.

إبعاد العراق عن الركب العربي المتحرر الممثل في ثورة مصر [1] وحكومة دمشق الوطنية، وطالبت حكومة مصطفى العمري بأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر للبرلمان بدلا من الانتخاب في مرحلتين.

وعندما رأى الحزب الوطني الديمقراطي تعاظم التأييد الشعبي للجبهة الشعبية المتحدة أخذ يعمل على أضعاف مركزها، فطلع في نهاية عام ١٩٥٢ بفكرة قيام جبهة وطنية. يدخل فيها (الحزب الشيوعي السري) طرفا رابعا مع الأحزاب الثلاثة، فوافقه حزب الاستقلال وكان في موقف الضعف بسبب الانشقاق في صفوفه، وعارضته الجبهة الشعبية بحجة إن الحزب الشيوعي حزبا غير شرعي فلا يصلح الارتباط به بميثاق فضلا عن خياناته لحركتنا القومية الوطنية، ثم قيل للحزب الوطن الديمقراطي انك تستطيع الارتباط بالحزب الشيوعي وفق هواك، ومثله أنت بالجبهة الوطنية المقترحة.

وتطورت الأحداث تطورا سيئا فأناط عبدالاله برئيس أركان الجيش الفريق نور الدين محمود تأليف وزارة عسكرية ألغت الأحزاب وصحافتها وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد، وانعكست هذه الإجراءات على الحركة السياسية الوطنية إلى إن جاء نوري سعيد عام ١٩٥٥ بقصة الأحلاف العسكرية التي قاومتها حكومة الثورة بمصر وشنت أجهزة إعلامها عليها حربا شعواء استجاب لها الرأي العام العراقي الذي أخذ يتتبع باهتمام بالغ تبني مصر الجديدة للحركة القومية التحرّرية، وما لبث الرأي العام العراقي والعربي عموما أن انضوى تحت لوائها، ثم كافح إلى جانبها في معركة العدوان الثلاثي الاستعماري على السويس عام ١٩٥٦، وبارك قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨، وخذل الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن.

وفي تلك الفترة، كان قد ظهر في الميدان السياسي حزب ناشئ – هو حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اثبت وجوده كقوة قومية منظمة تنظيم الحزب الشيوعي، فساهم هذا الحزب إلى جانب فلول الأحزاب وكذلك الحزب الشيوعي والمستقلون في مقاومة الأحلاف ، وفي تأييد مصر في حربها المقدسة. إلا أن الشعب العراقي الذي فقد ثقته بالأحزاب المحترفة، وبالساسة الانتهازيين الذين ضيعوا عليه مكاسبه وانتصاراته طيلة أربعين عاما لم يعد يولي ثقته، ويدع مصيره لحزب، أو جهة مؤلفة من أحزاب (الصالونات) التي تمشي خلفه في المعارك ثم تتصدر جماهيره وطلابه في المكاسب الوطنية، ثم تساوم بتلك المكاسب عند اقتسام الأسلاب. ووجد هذا الشعب –بدلا من أولئك عملاقا عربيا قاد شعبه في أحلك الظروف ظلاما، وثبت أمام جيوش الإمبراطوريات بصلابة البطل الشجاع المؤمن بقوميته وبرسالته ومثله في الحياة، ثم خرج بشعبه من أقسى المحن منتصرا ظافرا.. رافعا راية القومية العربية.. متخطيا بها جميع الحواجز والعقبات التي أقيمت بين أجزاء الوطن العربي.. فآمن شعب العراق بجمال عبد الناصر وبحركته

---

[1] – هاجم الحزب الوطني الديمقراطي واترابه قيادة ثورة مصر لموقفها الحازم من حادث كفر الدوار أراد به شيوعيو مصر طعن الثورة، وتصدى لهم كاتب هذه السطور في جريدته الأسبوعية (المواطن) وفي جريدة حزبه (الجبهة الشعبية) مؤيداً اجراءات الثورة لحماية نفسها ونظامها.

القوميـــة المنبثقة من مصر، ودفعه هذا الأيمان إلى تحدي حكامه، مترقبا يوم الخلاص على يد ضباط جيشه الذي لم يخن يوما أمانته ووديعته المقدسة في الحفاظ على الوطن، وتحقيق عمله في التحرر والوحدة.ولم تكن حركة الضباط الأحـــرار التي أثبتت وجودها منذ عام ١٩٥٦ بخافية على كثير من المواطنين، وكان معظم قادة الحركة من الظباط القوميين الذين اقتصروا صلاتهم بالساسة القوميين.

وكان الجو مهيئا لكامل الجاد رجي –زعيم الحزب الوطني الديمقراطي لكي ينجح في أوائل عام ١٩٥٧ بما فشل به فيما مضى، فقامت بصورة شبه علنية (الجبهة الوطنية) ممثلة بثلاثة من زعماء الحزب الوطني الديمقراطي، والقادة الاستقلاليين الثلاثة (وهم كل من بقي من حزب الاستقلال). وحزب البعث ألنا شيء، والحزب الشيوعي.. وتلافى الشـــيوعيون والشعوبيون أخطاءهم الماضية، فلم يظهروا عداءهم للحركة القومية المتحررة، بل تظاهروا بالسير إلى جانـــبها وامـــتداح قائدها جمال عبد الناصر فخدعوا بتكتيكهم هذا – الضباط القوميين الذين اتجهوا إلى أقطاب (الجـــبهة الوطـــنية) ليتلقوا منها النصح والإرشاد.ولكي يلغم الشعوبيون طريق الضباط الأحرار فقد فضحوا بعض أسرارهم للحكومة، فأحيل منهم إلى التقاعد فريق، وشتت فريق آخر، وكان بين أولئك الضباط الأحرار من هو مدسوس على حركتهم، فنجح هؤلاء وأولئك بمد نفوذهم على قيادة حركة الضباط الأحرار..كما فعل الشيوعيون والشعوبيون (حمرهم وزرقهم) في الميدان السياسي.

ثورة ١٤ تمو

كتێب saaliljaas Kurd Arshiv

وهكذا عندما لاحت في الافق بوادر طلوع الفجر المشرق على ارض الرافدين.. وأخذ الموطنون يترقبون جني ثمار كفاحهم الطويل المرير، كان يدور في وسط حركة الضباط القوميين الأحرار صراع خفي تتجاذبه عناصر عسكرية وسياســـية حزبية فتمخض الصراع أول ما تمخض عن اختيار الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائدا لحركة الضباط الأحـــرار. ولقد سلطت محاكمات محكمة ألمهداوي بعض الأضواء على تلك الأحداث الخطيرة التي ترتب عليها إحباط حركة ثورية كان من المقرر أن يقوم بها أحد القادة القوميين بلوائه القادم من الغرب إلى الفلوجة (قريبا من بغداد) في مايس (مايو) ١٩٥٨ وأحباط محاولة أخرى كان من المقرر تنفيذها في ذكرى العيد الفضي لكلية الاركان العراقية في معسكر الرشيد في حزيران (يوليو) ١٩٥٨.

وترتب على ذلك كله قطع صلة الضباط القوميين الاحرار بالساسة القوميين عموما – بأستثناء تصرفات شخصية يقـــوم بهـــا هذا الضابط وذاك مع زيد وعمرو من الساسة القوميين، في حين أن الطرف الآخر من أعضاء (الجبهة الوطـــنية) لم يؤخـــذ بمـــا حدث في صبيحة يوم ١٤ تموز على حين غرة.. لا بل وكان يعلم الكثير.. وساهم في الاحداث قبل وقوعها وخطط سيرها وأتجاهها ومرامي أهدافها البعيدة..

ومـــا يطلبه تنظيم وسير الاعمال في الوزارات اللامركزية المختلفة ومؤسساتها والقوانين والانظمة،على أن لاتكون متناقضة لدستور الجمهورية العراقية.

وبإســـتثناء مـــا تقدم يكون سن جميع القوانين العامة من احتصاص المجلس الوطني العراقي،غير إنه ليس للمجلس المذكـــور ولا أيـــة سلطة اخرى في الجمهورية وضع قانون يقلل من صلاحيات اللامركزية ويضيق نطاق حقوق القوميـــة الكردية للشعب الكردي ومجالات تمتعه بها. ومن جملة واجباتها تصديق الميزانية التي تقدمها اليه الحكومة اللامركزية.

٤- حقوق الاقليات :

تتضـــمن حقـــوق الـــثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين من الاقليات الأخرى القومية كأخواننا التركمان والاثورين والارمن وغيرهم وذلك بفتح مدارس خاصة بهم وأحياء تراثهم القومي والتقدمي وضمن مساواتهم التامة في الحقوق والواجبات من أبناء القوميتين الكردية والعربية.

٥- لا يجوز إعلان الاحكام العرفية في اللامركزية إلا بعد موافقة المجلس الوطني في الأقليم على أن تدعو المجلس الى إنعقاد خلال فترة لا تتجاوز سبعة

أيام لأخذ موافقتها عليه .

ردود الفعل للمطالب الكردية

فسر الملا مصطفى البرزاني وصحبه الثائرون موقف حكومة الثورة وسياستها الرامية الى إقرارالحقوق القومية للشعب الكردي على أساس اللامركزية الادارية على ما نحو جاء في بيان المجلس الوطني لقيادة الثورة الصادر في ١١ مارت ١٩٦٣، وكذلك القانون الذي صدر قبل هذا البيان بيوم واحد وقد أعفي الاشخاص الذين قاموا بالحركة المسلحة الكردية في المنطقة الشمالية من التعقيبات والتبعات الثانوية ثم رفع الحصار الإقتصادي عن المنطقة ... فسر على إنه نتيجة لضعف حكومة الثورة، ويجب أن يستغل الى أبعد الحدود الإستغلال، خاصةً وإن حكومة الثورة قد إعترف ـبقبولها بمبدأ المفاوضة على الصعيدين الرسمي والشعبي مع ثوار الأكراد الذين يتزعمهم الملا مصطفى البرزاني وقد إمتد نفوذهم على بعض مناطق كردستان الشمالية.

لذلـــك تقدموا بمطالبهم على النحو الذي تقدموا به ....ثم تسرعوا فأذاعوا مخططهم الرامي الى توسيع منطقتهم توســـيعاً لامنطقياًفي الأرض العربية والتركمانية،هادفين الى إعتبار كركوك أرضاً كردياً طمعاً في حقول نفطها التي تضمن للمنطقة الكردية الجبلية دوام الحياة لدولة في تلك المنطقة !

بالإضافة الى الاصرار على تأسيس كيان دولي مستقل للمنطقة،يتستر وراء حكومة عراقية مركزية تضمن الحفاظ على ذلك الكيان ودعمه ..... بالاضافة الى ماتتحمله الحكومة المركزية من أعباء لايقبلها عقل أومنطق سليم.

٣-لايجوز للحكومة المركزية إرسال قوة إضافية الى المنطقة اللامركزية الا في حالة التعرض لهجوم خارجي أو وجود تمديد بإعتداء خارجي على حدود الجمهورية وذلك دون طلب أو موافقة الحكومة اللامركزيةأو مجلسها الوطني،على أن لايعرقل هذة الفقرة قيام الجيش العراقي بفرضياته[1] وتدريباته بصورة إعتيادية وذللك بعد إشعار سلطات اللامركزية بمكان وزمان تلك الفرضيات.

٤- يكون تعيين قائد القوات الموجودة في كوردستان بترشيح الحكومة اللامركزية.ويتمتع المجلس الوطني اللامركزي بحق الفيتو عند تعيين القائد من قبل الحكومة المركزية.

٥- لاتقوم قطعات الجيش الموجودة في كوردستان بأية حركات عسكرية داخلية إلا بعدطلب أو موافقة حكومة اللامركزية أو مجلسها الوطني.

٦- على المؤسسات العسكرية قبول عدد من طلاب الاقليم يتناسب مع نسبة السكان لحين تأسيس مؤسسات مماثلة لها.

٧- لحين توفر الملاكات الفنية اللازمة،إملاء الشواغر من داحل المنطقة.

واردات الحكومة اللامركزية

تكون وردات اللامركزية من الضرائب التي تجبى داخل الاقليم ومن حصتها من عائدات النفط والرسوم الكمركية.وتكون هذة الحصة عبارة عن نصف عائدات النفط في كوردستان، وحصة متناسبة مع سكان المنطقة من الرسوم الكمركية وغيرها من الضرائب العامة المركزية.على نصف عائدات النفط داخل الجمهورية كلها.

أو حصة متناسبة مع عدد السكان من جميع الرسوم والواردات.

٤-الخارجية :تكون وزارة مركزية مختصة.

ملاحظة:

١-من جميع الوزارات المركزية يجب أن يكون هناك وكيل وزارة من سكان المنطقة بترشيح من الحكومة اللامركزية.

٢-يجب أن يكون عدد الموظفين والمستخدمين في الوزارات المركزية من سكان المنطقة اللامركزية بنسبة لاتقل عن نسبة سكانها الى نفوس العراق.؟

٣-المجلس الوطني للإقليم ينتخب من السكان اللامركزية بالطريقة التي ينتخب بها المجلس الوطني العراقي، وله جميع الصلاحيات المخولة للمجلس الوطني العراقي فيما يتعلق بشؤون اللامركزية، وذلك بتشريع جميع القوانين الخاصة

---

[1] - قصد بالفرضيات – المناورات.

٢. على وزارة المعارف أن ترسل سنوياً الى البعثات والزمالات الخارجية عدداً من طلاب اقليم كوردستان لا يقل عن نسبة سكان المنطقة الىنفوس العراق وذلك بالشروط التي تضعها وزارة المعارف في الحكومة اللامركزية.

٣. لـــوزارة المعارف في الحكومةاللامركزية قبول الزمالات وأرسال البعثات الى الخارج دون ضرورة الرجوع الى رأي وزارة المعارف المركزية

ب- الصـــحة : تقوم الحكومة اللامركزية بجميع المهام التي تقوم بها مثيلتها في الحكومة المركزية بقدر تعلق الأمر بكوردستان.

ج- الداخلية : تقوم وزارة الداخلية في الحكومة اللامركزية بجميع المهام التي تقوم بها بمثيلتها في الحكومة المركزية بقدر تعلق الأمر بكوردستان.

د- الاشـــغال والاســـكان والمواصلات والعدل والاصلاح الزراعي والزراعة والشؤن الإجتماعية ووزارة البلديات :تقوم جميع هذه الوزارات في الحكومة اللمكزية بمهام مثيلاتها في الحكومة المركزيةبقدر ما يتعلق الامر بشؤون إقليم كوردستان اللامركزية.

ملاحظة: يجوز دمج الوزارات المذكورة سابقاً بعضها ببعض توخياً للإقتصاد ولغرض توفيق الانسجام بين الاعمال المتشابهة

هـــــ- وزارة الشؤون الإقتصادية :تقوم بمهام المناطة بوزارة الصناعة والتخطيط والنفط في شؤون كردستان المالية والتجارة والاقتصاد،وتخول وزارات اللامركزية ببعض أعمال الوزارات المركزية مما يؤدي الى سرعة التنفيذ وحفظ الانســـجام والتنسيق بين اعمال الوزارات المركزية ومتطلبات تقدم منطقة كوردستان من نواحي المالية والتجارية والاقتصادية.

و- وزارة الدفاع :

١- تكون وزارة الدفاع مركزية محضة.

٢- يكون وكيل وزير الدفاع ونائب رئيس أركان الجيش كردياً.

ملاحظات

١-يـــبقى الجيـــش العراقي محتفظاً بإسمه وفي حالة تبديل الاسم يسمى القسم الموجود في منطقة إقليم اللامركزية (جيش كوردستان)

٢-يـــتكون هـــذا الجيـــش مـــن تجميـــع كافة الجنود والمراتب والضباط الموجودين في الجيش من أهالي المنطقة اللامركزية.ويجب أن يكون ضباط هذا الجيش من أبناء المنطقة اللامركزية.

٧. القـــرأة والكتابة تكون باللغة الكردية.ولغير الاكراد الساكنين في منطقة كردستان يكون التعليم بلغتهم الى جانب اللغة الكردية.

٨. تكـــون حدود كردستان كما يلي : من الشمال تركيا ومن الجنوب حمرين ومن الغرب سوريا ومن الشرق إيران.

٩. سيصدر قانون العفو العام عن كافة المعتقلين والمسجونين بسبب حوادث كردستان.

١٠. سيعفى كافة الاشخاص المضررين بسبب حوادث كردستان

١١. سيرفع الحجز عن كافة أموال الاشخاص المحجوزة أموالهم.

وأصـــدر حـــزب البارتي (الحزب الديمقراطي الكردستاني) عقيب انفضاض مؤتمر كويسنجق بتأريخ ١٠ (أبريل) ١٩٦٣ منشوراً يتضمن التشكيلات التي يراها الحزب (لمفهوم الامركزية) وهذه نصه :

منشور

من الحزب الديمقراطي لكردستاني العراق

١. نائب رئيس الجمهورية ينتخب إنتخاباً مباشراً بالطريقة التي ينتخب بها رئيس الجمهورية العراقية.ويقتصر حق الإنـــتخاب عـــلى إقليم كردستان ويكون مقره في عاصمة اللامركزية وصلاحياته كما سيحددها الدستور الدائم لجمهوريـــة العراقية ،ودستور حكومة كوردستان اللامركزية ودستور الهيئة التنفيذية لإقليم كردستان أو (منطقة) أو(ولاية كوردستان)

٢. ولاية كوردستان اللامركزية أو المجلس التنفيذي لإقليم أو ولاية او منطقة كوردستان اللامركزية وتشكل من الوزارات الآتية :

أ- المعـــارف : وتخـــتص بجميـــع المهام التي تقوم بها وزارة المعارف في الحكومة المركزية بقدر ما يتعلق الامر بكوردستان ومن جملة تلك —وضع المنهاج الدراسي لجميع مراحل الدراسية في اللامركزية مع التمسك بالانسجام مع الروح والمبادئ التي تساعد على

ب-تطـــور وإنمـــاء الـــثقافة القومية والعامة في المنطقة لما فيه تعزيز الوحدة الكفاحية بين الشعبين المتآخيين العربي والكردي ويحقق لهما أهدافهما القومية المشروعة.

ملاحظة

١. على الحكومة العراقية أن تقبل في جامعات الجمهورية العراقية سنوياًعدداً من طلاب منطقة كوردستان لا يقل عن نسبة نفوس المنطقة إلى سكان العراق، وذلك لحين تأسيس جامعة كوردستان

وتؤكد مبادئ الحرية والعدالة،وترى من تعاون العرب وألاكراد والقوميات الاخرى أساساً لوحدة العراق.ولما كان من أهم أهداف هذة الثورة ايضاً إقامة جهاز عصري يأخذ بأحسن الأساليب فى الادارة والحكم،والا ما كان أسلوب اللامركزية أسلوباً تحققت فائدته بالتطبيق في مختلف أنحاء العالم،لذلك وأخذاً بهذا الاسلوب وإنطلاقاً من مبادئ الثورة التي أعلنت في بيانها الاول تعزيز الاخوة العربية الكردية بما يضمن مصالحهما القومية ويقوي نضالهما المشترك ضد الاستعمار،لذلك فإن المجلس الوطني لقيادة الثورة يقر الحقوق القومية للشعب الكردي على أساس اللامركزية وسوف يدخل هذا المبدأ في الدستور المؤقت والدائم عند تشريعهما،كما إن لجنة مختصة سوف تشكل لوضع الخطوط العريضة للامركزية.

المجلس الوطني لقيادة الثورة

بلورة المطالب الكردية في مؤتمر كويسنجق

عقد حزب البارتي برئاسة مصطفى البرزاني مؤتمراً في مدينة كويسنجق مابين ١٧ و١٨ مارت ١٩٦٣ وطرحت في المؤتمر القرارات التي بحثت مع الوفد الرسمي للحكومة ومع وفد الاتصال الشعبي ....وقرر المؤتمر تأليف وفد كردي مفاوض.كما أعلن الملا مصطفى عن مقررات المؤتمر.

وتألف الوفد الكردي من بعض رجاله الثائرين، ومن آخرين يقيمون في العاصمة وهم :

جلال الطالباني،مسعود محمد،مصطفى عزيز،صالح اليوسفي،محمد سعيد خفاف،شاخه نامق،عبدالصمد الحاج محمد، رؤوف أحمد،عبد الحسن فيلي،حسن حانقاه،هاشم حسن عقراوي.

مناورات سياسية

في ٢٨ مارت أرسل الملا مصطفى البرزاني الى أحد أتباعه في عقرة وهو (حسو دوله ميري) أو حسكو البرزاني برقيه لاسلكية إلتقطتها متصرفية لواء الموصل، وهذه محتوياتها:

١. لقد وافقت حكومة الجمهورية العراقية على منح الاكراد (اللامركزية)
٢. يشترك عدد من الاكراد في الوزارة.
٣. يعين نائب رئيس الجمهورية من الاكراد.
٤. يقوم ثلاثة وزراء دولة بمهمة وزيرة الداخلية ووزير الدفاع ووزير المالية لكردستان
٥. سيختار أفراد الجيش لمنطقة الكردستان من الاكراد، وتخصص لهم الاسلحة والاعتدة والمعدات الحديثة كالطائرات والدبابات والمدافع بكافة أنواعها.
٦. سيخصص ثلثا النفط في الكردستان الى الاكراد الموجودين في المنطقة كردستان

زعماء الحزب الوطني الديمقراطي المنحل سلفاً) والمحامي فيصل حبيب الخيزران (أحد أقطاب حزب البعث الحاكم) والدكتور عبدالعزيز الدوري، (عميد جامعة بغداد) وزيد أحمد عثمان (إحدى شخصيات كردية).

و إجتمع الوفد الشعبي بأقطاب الثورة في قرية ((جوار قورنه)) يوم ٧ مارت وتوصل الفريقان الى إتفاق أولي يعرض على الحكومة العراقية، كما يعرضه الملامصطفى على جماعته . وهذة هي بنود الأتفاق:

١.الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي على أساس الإدارة الذاتية، ويدخل هذا الإعتراف بالدستور المؤقت والدائم وتبدأ بالعمل فوراً.

٢. إعلان العفوا العام فوراً عن كل من ساهم في عمل يستوجب المسؤولية في القضية الكردية. وإطلاق صراح المعتقلين منهم فوراً.

٣. تطهير الجهاز الحكومي ممن أساؤا العمل في وظيفتهم في المنطقة الشمالية.

٤. رفع الحجز المفروض على المشتركين أو ساهموا في الثورة الكردية، والبدأ بدفع المبالغ المحجوزة الى أصحابها بأسرع وقت

٥. رفغ الحصار الاقتصادي على كردستان فوراً.

٦. دليلاً على حسن النية أرتئي أن يبدأ بسحب القطعات العسكرية من كردستان الى أماكنها ليساعد ذلك على خلق جو من الثقة المتبادلة والطمأنينة.

وما أن عاد الوفد الشعبي الى بغداد في اليوم التالي حتى بادرت الحكومة برفع الحصار الاقتصادي عن المنطقة الشمالية.

وفي يوم ١٠ مارت أصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة قانوناً: (يعفي الاشخاص الذين قاموا بالحركة المسلحة الكردية في المنطقة الشمالية للجمهورية العراقية والمشتركين فيها من المساهمين فيها في عمل من أعمالها منذ ٩ أيلول ١٩٦١ من التعقيبات والتبعات القانونية عن جميع الافعال الصادرة منهم مما له مساس بالحركة المذكورة).

وفي ١١ مارت ١٩٦٣ أصدر المجلس الوطني لقيادة الثورةبياناً يرسم سياسة الحكومة تجاه الاكراد وهذا نصه :

بيان المجلس الوطني لقيادة الثورة

في تحقيق أهداف المواطنين الاكراد

عاش العرب والاكراد اخواناً تربطهم تربة وعقيدة ومصلحة و لم يعكر صفو هذه الاخوة إلا الاستعمار والعملاء.

وجاءت ثورة ١٤ تموز لتحرير الشعب، وكان مما أكدته الاخوة العربية الكردية كما نص الدستور المؤقت،ولكن الانحراف والارهاب في عهد الطاغية عبدالكريم القاسم شمل الاكراد كما شمل العرب،و أحل الفتنة محل ألالفة،والريبة محل الثقة،وجلب الويلات على البلاد،وقامت ثورة الرابع العشر من رمضان المبارك لتزيل ألانحراف

المطالب الكردية :

١.الاعتراف فوراً بالحكم الذاتي لكردستان مع إعطاء صورة من الإعتراف ودستور الجمهورية العراقية الحديث الى هيئة الامم المتحدة وأذاعته من إذاعة بغداد ونشره بالجريدة الرسمية والصحف المحلية.

٢. الحدود الجغرافية : شمالاً تركيا وشرقاً إيران وغرباً سوريا وجنوباً سلسة جبال حمرين

٣. تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية،كما وإن الدراسة تجري باللغة الكردية.أما في المناطق التي يسكن فيها مواطنون غير أكراد فتكون الدراسة بلغتها الخاصة الى الجانب التدريس اللغة الكردية.

٤- الحكم الذاتي :

أ- يكون الحكم الذاتي برلمانياً ديموقراطياً على أن يتشكل من نائب لرئيس الجمهورية ومن مجلس الوزراء ومجلس وطني في كردستان، مع إبقاء وزارات الخارجية والدفاع والمالية مركزياً مع تعيين وزراء الدولة لهذه الوزارات في الحكومة الذاتية.

ب- يشترك في الوزارة المركزية لجمهورية العراقية عدد مناسب بنسبة عدد سكان كردستان وكذلك ينتخب للمجلس الوطني العراقي عدد من النواب الأكراد بنسبة سكان كردستان.

٥- الجيش

أ- يثبت نسبة معينة من الجيش يتناسب مع نفوس كردستان. ويكون قوام الوحدات من أبناء كردستان من ضباط وضباط صف وجنود.

ب. يتألف الجيش من جميع الصنوف: القوة الجوية،المشاة،الدروع،المخابرة،الهندسة،المدفعية المضادة للطائرات.

ج-إحداث مؤسسات عسكرية تشابه ما يوجد في الجمهورية العراقية

٦- الميزانية العامة : وتتألف من واردات الضرائب والكمارك والمكس والرسوم الخ.. وبنسبة عادلة من عائدات النفط لاتقل عن ثلثي الواردات في كردستان

٧- الاحتفاظ بقوات فصائل الانصار الوطنية في كردستان لحين الانتهاء من إكمال ملاكات الجيش. وتخصيص رواتب وإطعام ولباس لها.

٨- تشكيل الحكومة الذاتية الموقعة لهذة المطالب.

وفد الاتصال الشعبي

عاد الوفد الرسمي الى بغداد في اليوم التالي، وعرض على الحكومة مطاليب الاكراد، وقرر المجلس الوطني لقيادة الثورة تأليف وفد شعبي يفاوض الاكراد الثائرين.و تألف الوفد من السادة محمد رضا الشبيبي (زعيم حزب الجبهة الشعبية المنحل سلفاً) والمحامي فائق السامرائي (نائب رئيس حزب الاستقلال المنحل سلفاً) والمحامي حسين جميل (أحد

إن المجلس الوطني لقيادة حكومة الثورة يعمل على إقامة حكومة وطنية من المخلصين من ابناء الشعب، ومن المخلصين من أبناء هذا الوطن. وستكون سياسة حكومة الثورة وفقاً لأهداف ثورة تموز المجيدة لذا فإن الحكومة ستعمل على إطلاق الحريات الديموقراطية وتعزيز مبدأ سيادة القانون وتحقيق وحدة الشعب الوطنية بما يتطلب لها من تعزيز الأخوة العربية الكردية،بما يضمن مصالحهما القومية ويقوي نضالهم المشترك ضد الإستعمار وإحترام حقوق الأقليات وتمكينهما من المساهمة في الحياة الوطنية. كما إنها تتمسك بمدأ الأمم المتحدة والإلتزام بالعهود والمواثيق الدولية والمساهمة في في تدعيم السلام العالمي ومكافحة الاستعمار بإنتهاج سياسة عدم الإنحياز والالتزام بمقررات مؤتمر باندونغ وتشجيع الحركات المعادية للأستعمار وتأييدها.كما إن قيادة الثورة تعاهد الشعب على العمل نحو إستكمال الوحدة العربية وتحقيق وحدة كفاح عربي ضد الاستعمار وألأوضاع الأستعمارية في الوطن العربي والعمل على إسترجاع فلسطين المحتلة.وستحافظ على مكتسبات التقدمية للجماهير وفي مقدمتها قانون الاصلاح الزراعي وتطويره لمصلحة الشعب ،وإقامة اقتصاد وطني يهدف الى تصنيع البلد وزيادة إمكانياته المادية والثقافية، كما سيؤمن تدفق البترول الى الخارج.

أيها الشعب الكريم

إننا نعاهد الله ونعاهدكم أن نكون مخلصين لجمهوريتنا أمينين على مبدئها مضحين في سبيلها،وكلنا أمل وثقة بإن شعبنا الكرام سيكونون وحدة متراصنة للمحافظة على هذة المبادئ والسير قدماً فى طريق التقدم والرقي والله ولي التوفيق.

بغداد في رمضان ١٣٨٢ هجرية الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ ميلادية

المجلس الوطني لقيادة الثورة

مفاوضات سياسية بين الثائرين

بدأ اول إتصال رسمي بين حكومة الثورة وبين حركة مصطفى البرزاني في ٥ مارت ١٩٦٣ عندما طار وفد رسمي الى الشمال وهو مؤلف من السادة فؤاد عارف (وزير كردي)،واللواء طاهر يحيى،رئيس اركان الجيش، وعلى حيدر سليمان سفير، وهو من أصل كردي، وإجتمع بزعماء الأكراد الثائرين الذين قدموا للوفد مطاليبهم، وأنذروه بأنهم سيستأنفون القتال إذا لم تجب مطالبهم في ظروف ثلاثة أيام.و أضافوا قائلين :إنه مشروع ابتدائي لا يصرون عليه ! وهذا هو نصه :

بيـــــــــــان رقم (١)

من المجلس الوطني لقيادة الثورة المباركة

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب العراقي الكريم :

لقـــد تم بعـــون الله القضاء على حكم عدو الشعب عبدالكريم القاسم وزمرته المستهترة التي سخرت موارد البلد لـــتطمين شـــهواتها وتـــأمين مصـــالحها فصادرت الحريات وداست الكرامات وخانت الأمانة وعطلت القوانين واضطهدت المواطنين.

ابناء الشعب الكرام :

قـــامت ثورة الرابع عشر من تموز لتحرير وطننا من الاوضاع الاستعمارية المتمثلة بالحكم الملكي وسيطرة الاقطاع وسياســـة التبعية ولتحقيق اوضاع ديموقراطية ينعم فيها الشعب بحياة كريمة،ولكن عدو الله وعدوكم المجرم الخداع اســـتغل منصبه واندفع بكل الوسائل الدنيئة والاساليب الأجرامية لإقامة حكمه الأسود الذي افقر البلاد وصدع الوحدة الوطنية وعزل العراق عن ركب العروبة المتحررة وطعن اماني شعبنا القومية.

أيها المواطنون :

إن حرصنا على سلامة وطننا ووحدة شعبنا ومستقبل اجيالنا وإماننا باهداف ثورة تموز العظيمة قد حملنا مسؤولية القضاء على الطغمة الفاسدة التي تسلطت على ثورة الشعب والجيش فأوقفت مسيرتها وعطلت إنطلاقتها. وقد تم ذلك بمؤازرة كافة القوات المسلحة الوطنية وتأييد جماهير الشعب.

أبناء الشعب الكرام

إن هذة الإنتفاضة التي قام بها الشعب والجيش من أجل مواصلة المسيرة الظافرة لثورة التموز المجيدة لابد لها من إنجاز هدفـــين : الاول تحقيق وحدة الشعب الوطنية،والثاني تحقيق المشاركة الجماهيرية في توجيه الحكم وإدارته، ولابد لإنجاز هذين الهدفين الآنيين من إطلاق الحريات وتعزيز مبدأ سيادة القانون.

إن قيادة الثورة المتمثلة بالمجلس الوطن لقيادة الثورة إذ تؤمن بهذا وتعمل على تحقيقه تؤمن كذلك بما يزخر في هذا الشـــعب من روح وطنية وثابتة وما يتحلى به من عزم ثوري وما يتصف به من وعي عميق، لذا فنحن نأمل أن يرتفع المواطنون في هذا اليوم المبارك عن الضغائن والأحقاد،وان يعملوا جميعاً على ترسيخ وحدتهم الوطنية وتقوية التفافهم حول أهداف ثورة تموز المجيدة،وإن لايدعوا منفذاً لعميل أو مأجور يسعى بينهم بالتفرقة.

أيها المواطنون :

الفصل الحادي العشر

ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط فبراير)١٩٦٣

هدنة سياسية بين الثائرين ومفاوضات مباشرة

انهيار حكم عبد الكريم القاسم

انتهت من كتابة الفصل العاشر من هذا الكتاب في مطلع عام ١٩٦٣ وقد ختمته بهذه الجملة (.....والعجب كل العجب في معركة عربي العراق هذه لا يكمن في سر مقاومته البطوليه التي خاضها وهو منقسم على نفسه شيعيا وأحزابا متنافرة ثم لا يندحر فيقضي عليه، وانما العجب كل العجب في انتصاره على كل تلك القوى،فكسب جولته الأولى رافع الرأس.و ها هي تلك القوى الشيوعية تنكفئ خاسئة جحورها،والشعوبية تتنصل من مسؤولياتها،والمتشيعة والانتهازية تلبس لبوسا جديدا لم نعهده فيها في المد الأسود عام ١٩٥٩،والرجعية من عملاء الغرب تمد يدا لمصافحة القومية المتحررة وهي تخفي خنجرا مسموما في اليد الأخرى ..... وعبد الكريم قاسم يقف اليوم وحيدا يترنح بعد أن لعب كل ورقته، وورق غيره الواحدة تلو الأخرى،ومثله كمثل شجرة الخريف التي يتساقط ورقها الاصفر الذابل لتقف مجردة عارية بأمل (ربيع جديد) يعيد اليها الحياة ....ان تنظيما قوميا يرتفع الى مستوى الاحداث .... ينبثق من اولئك الابطال الذين تخطوا المحن والرزايا،وكسبوا الجولة تلو الجولة يكفي لعودة ١٤ تموز واهداف ثورتها كما كنا نفكر ونتمنى ونأمل ونعمل)). وطلع الفجر المشرق على ارض الرافدين على اصوات صواريخ الطائرات التي دكت في صبيحة ١٤ رمضان وكر الطاغية المجنون في مبنى وزارة الدفاع فأنهار حكمه الاسود، وقبر الى الابد أسوأ الحكم الاجرامي لا أخلاقي عرفته المنطقة منذ قرون. وتألفت على أنقاضه حكومة قومية أعلن عن تشكيلها ((المجلس الوطني لقيادة الثورة)) الذي أعد أبرع مغامرة عسكرية في القضاء على حكم عبدالكريم قاسم الذي اعدم ظهر اليوم الثاني من الثورة مع زمرتة الخائنة.

هدنة سياسية بين الثائرين

وقفت غالبية الشعب العراقي عربا وكردا الى جانب ثورة ١٤ رمضان وأيدتها بحماسة هيستيرية أملاً منها تحقيق أهدافها التي اعلن عنها المجلس الوطني لقيادة الثورة في بيانه الأول وهذا نصه :

((وتميـــزت هـــذة الاعمال في قضاء رواندوز بشيء من الخطوره بالنظر لتشعب طرق المواصلات، ولكون خط المواصـــلات الرئيسي يتصل بالحدود العراقية – الايرانية عند الحاج عمران، ولوجود عدة طرق جبلية وعرة توصل بـــين أماكن المتمردين وبين السليمانية من جهة، وبينهما وبين منطقة برزان من جهة أخرى، وإستطاع المتمردون بســـيطرتهم على (كلالة) والقرى القريبة منها أن يقطعوا الطريق العام الممتد من مفرق جنديان الى مصيف الحاج عمـــران. وكان غرضهم من ذلك تأمين مواصلاتهم بين منطقتهم ومنطقة برزان والحفاظ على خط رجعة في حال إضطرارهم الى ألانسحاب عبر جبال (حصار برادوست) فجبال (سر بردى) بالتجاه برزان .....وبعد معارك دامية مع الشرطة أنحدر المتمردون وفك الحصار عن (كلالة)و وصلت قوات الامن إلى رايات في طريقها الى الحاج عمران.

((.... وبســـيطرة المـــتمردين على منطقة برزان وعلى الطرق التي حافظوا عليها تمكن الملا مصطفى من توجيه تعليماته الى بقية المتمردين في لواءي الموصل والسليمانية،وإلى بعض الجهات التى كانت تقف وراء تمرده وخيانته، وتجئ بتعليماتها اليه .....))

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده عبدالكريم قاسم يوم ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ والذي أشرنا الى بعض فقراته في مطلع هذا الفصل .....يتهم قاسم الانكليز والامريكان بتدبيرهم ثورة مصطفى البرزاني ويقول :

(..... بـــلغوا أبـــناء الشعب على لساني إن الحركة الانفصالية، وإن الانكليز ورائها ويتبعهم الامريكان. ولدينا مستمسكات قاطعة تبين من هم وراء هذه الحركة. وسنتخذ التدابير التي تضمن سلامة الجمهورية العراقية ..... إن الحـــركة قضي عليها، وهناك فلول وشراذم هاربة وسنقضي على رؤوس هذه الشراذم ... لقد ثبت إن الحكومة البريطانية وعناصر أخرى وراء هذه الحركة ....إن السفارة البريطانية هي الام والامريكان شركاؤها.))

ومـــما حير عقول المواطنين العراقين بشذوذ وبألاعيبه وإصراره على القضاء على الثورة التى لم يبق من آثارها سوى أفراد من العصابات التي لها ما يماثلها في شتى أنحاء البلاد المتدينة كعصابات آل كابوي في أمريكا ..... في الوقت الذي يعرف فية المواطنون العراقيون، والعالم أجمع إن مصطفى البرزاني وحزبه البارتي يسيطر على كثير من المناطق الجبلية الكردية سيطرة تامة الى يوم سقوط قاسم في ١٤ رمضان ١٩٦٣.

((وكـــانت حـــركات التمرد على أشدها في ضمن منطقتي دهوك وعقرة فير توقيت دقيق مع ما كان قائماً من حركات تمردية ضمن لواء السليمانية إبتداء من حركات التمردية ضمن لواء السليمانية إبتداءً من ضواحي حلبجة وإنحداراً مع ما يمتد الى شمال هذه المنطقة إمتداداً الى سهل رانية.....

((لقد كانت حركات التمرد ضمن لواء الموصل على جانب كبير من الخطورة بالنظر لسعة المنطقة وقوة المتمردين وخطـــة القيـــادة التي كانت توجه حركاتهم،ولكن سهر السلطات المختصة وتوجيهات القيادة الحكيمة،و الدور المشرف الذي لعبه السلاح الجوي قضى على هذا الخطر خلال الايام !

((وبانتهاء حركات المتمردين في لواء الموصل، إنتقل مركز الثقل الى مركز المؤامرة ومقرها الرئيسي، الى لواء أربيل وفي منطقة بارزان –بالذات، وفي هذه المنطقة لعب الاستعمار أقذر دور ونفذ عملاءه أفضع جريمة.

((وحركات التمرد في لواء أربيل كانت كغيرها من الحركات التمردية في لواءي الموصل والسليمانية حيث قامت في أكـــثر من ناحية وفي آن واحد، وأستهدفت السيطرة على جميع الطرق الممتدة بين مركز اللواء وبين الاقضية والـــنواحي الـــتابعة له .... ففـــي مناطق أقضية رواندوز وكويسنجق وشقلاوة وفي منطقة بارزان خاصةً،هاجم المـــتمردون دور الحكومـــة ومراكـــز الشرطة،كما هاجموا القرى الوادعة وأحرقوا قسماًمنها وهدموا قسماً آخر وسيطروا على البقية التي إتخذوها كقواعد أو مراكز تموين.

ولقد إتجه المتمردون في قضاء كويسنجق نحو مركز اللواء في مدينة أربيل. وأستطاعوا السبيطرة علي أثر النواحي والقرى التي كانت تعترض طريقهم حتي وصلوا الى نقطة تبعد عن مركز اللواء بحوالي ١٢ كيلو متراً فقط،وتبعاً لهذا فقد إنقطعت المواصلات بين أربيل وكويسنجق، و لم يفتح الطريق الى هذا القضاء إلا بعد إنهزام المتردين امام ضغط المطاردة الفعالة التي أوقفت زحفهم وأكرهتهم على الفرار.

((لقد حاول المتمردون أن يفصلوا أربيل عن بقية ألألوية الشمالية، ففي منطقة الحاج عمران حيث يمكن الاتصال بلواء السليمانية قام المتمردون بإعمال إتسمت بالعنف وكان هدفها قطع الطريق من هذا الناحية، في حين إستطاع المـــتمردون في مناطق أخرى أن يقطعوا الطريق بين أربيل والموصل في منطقة قريبة من الزاب الاعلى، والطريق بين كركوك وأربيل في منطقة قريبة من (ألتون كوبري) ولكن سيطرتهم علي هذا الطريق لم تدم طويلاً حيث إضطروا الى الفرار حين تصدت لهم القوات المسلحة.

((وفي قضاء شقلاوة (من لواء اربيل) مارس المتمردون أعمال إرهاب ولصوصية أثارت ألاهلين وأفزعتهم. ولما قاومتهم قوات الامن إنتقلوا الى ناحية (خوشناو) الواقعة في زاويته .....

وفي رواندوز حيث مارس المتمردون ضروباً شتى من الاجرام في ناحية (كلالا) وفي رايات وحاج عمران ومنها الى جاما وشيروان مازن في قلب برزان.

..... فأشاع إن المراجع العليا فوضته بالاشراف على الاوضاع العامة في الشمال ومنحته وكالة عنها فى ذلك، وإن السلطات المختصة الاخرى لاتشتطيع أن تقف بوجهه فيما يقوم به أو يأمر بتنفيذه .....ولقد إنتشرت هذه الشائعات بين العشائر القريبة من بارزان وخاصةً العشائر الضاربة في منطقتي عقرة ودهوك في الموصل،وبشدر ماوت وغيرهما في السليمانية،وروواندوز وكويسنجق وشقلاوة وغيرها في أربيل، ثم تطورت الى حد الزعم إن السلطات المختصة في لواء من ألوية الشمال الثلاثة لاتستطيع إعتقال أو توقيف أحد بتهمة ما ألا بموافقة الشيخ أحمد.....و بينما كان الشيخ أحمد منهمكاً في متابعة الاثار التي تجمعت عن مزاعمه وما طرأ من مصادفات عززت هذة المزاعم،كان أحوه الملا مصطفى يوفد الوفود ويبعث بالرسل الى العشائر والجماعات في الاقضية والنواحي والقرى، مستغلاً تأثير مزاعم الشيخ أحمد، محاولاً إخضاع هذه العشائر بالترغيب تارة وبالتهديد تارةً أخرى.

وفي تلك أثناء تردد على ألسن البعض إن العشائر (الاورمانيين)في تركيا قد تسللت الى العراق عبر الحدود ووضعت نفسها وما تحمل من أسلحةو معدات تحت قيادة الملا مصطفى، ثم إنتشرت أخبار تسلل الاورمانين الى العراق بين العشائر فكان اها تأثير كبير ظهرت آثارة فيما ظرأ على الموقف هناك من تطورات.

((... اما مهمه الملا مصطفى بالنسبة للجهات الاستعمارية هو أن يحلق في الشمال أوضاعاً مضطربة تشغل السلطة الوطنية وتربكها، وتحملها الى تحويل إهتمامها عما لديها من أعمال ومشاريع ومفاوضات فهو من هذه الناحية حر في أن يبدأ مهمته اذا شاء وكيفما أراد، وهذا مايهمه هو بالذات،وأن يوفق بين ما أراد المستعمرون وما يطمع في تحقيقه هو..... ثم إنطلق الرصاص يوم ٦ أيلول ١٩٦١ وبدأ بمحاصرة مدينه العمادية فشهدت العمادية أياماً قاسية لم تشهدها طول تأريخها الطويل .....

ثم أحتلوا مدينة زاخو بمساعدة مأمور مركز الشرطة الذي كان على إتفاق سابق معهم، وسلمهم ما فى المركز من أسلحة ومعدات مما إضطرت القائمقام الى الاستسلام ..... وبعد أن سيطر المتمردون سيطرة تامة على قضاء زاخو، أخذت تتوارد على البلدة حشود كبيرة منهم،حتى إذا إكتمل العدد وفق التخطيط المرسوم وإنتهت عمليات التجمع، توجه المتمردون نحو مضيق زاخو – بأتجاه الموصل فعبروه ناحية العاص فناحية سميل

((وكانت الخطة الاستعمارية التي وجهت الحركات المتمردين في الشمال تستهدف كما أثبتت الوقائع حمل القيادة العسكرية على توزيع قطعات الجيش على أماكن التمرد في جبهة طويلة ومناطق وعرة تمتد من الحدود العراقية – التركية وراء زاخو حتى الحدود العراقية – الايرانية وراء خانقين ... ومن شأن هذا التوزيع تقليل فعاليات هذه القطعات،الأمر الذي يسهل أشغالها من قبل المتمردين أطول مدة ممكنة. ولتنفيذ هذه الخطة قامت حركات التمرد في أكثر من منطقة وشملت كثيراً من القرى.

(وفجـــأة إنطلق الشر ... وهاجم البارزانيون عشيرة الريكانيين، وكان الهجوم عنيفاً أذهل الرجال وروع النساء والاطفال،ولعلع الرصاص قريباً من العمادية، وأنصب كالمطر على الامنين : ونهبوا اموال المواطنين .....وفي الايام التالية واصل البارزانيون عدوانهم المسلح على الريكانيين حتى أضطروهم الى الهجرة .....

(و ....أتجـــه العدوان البرزاني نحو الزيباريين من جديد، وعند مشارف عقرة جرت معركة رهيبة بين البارزانيين والزيـــباريين ...وكان واضحاً إن الملا مصطفى إنما يمضي في أعماله الإعتدائية وفق مخطط مرسوم،وهو يهدف الى تصفية العشائر في جناحه الايمن تمهيداً للخطوة التي تلي ذلك وهي التمرد في نطاقه الواسع.

(وتطـــورت الامـــور في مـــنطقتي دهوك وعقرة، ونشط البارزانيون والدوسكيون بعد النصر الذي أحرزوه على الريكانيين في حملتهم الرامية الى تصفية العشائر الموالية للسلطة الوطنية، لإخضاع المواطنين وجرهم الى المشاركة في عمليات الغزو الاعتداء ..... لتنفيذ الشق الثاني في مخططه وهو الاتصال برؤساء العشائر من الاقطاعيين والحاقدين الذين تناولتهم إجراءات الثورة الاصلاحية وفي مقدمتها قانون الاصلاح الزراعي.ومن هنا بدأت المراسلات السرية والاتصالات المريبة بين الملا مصطفى وبعض إقطاعيي وآغاوات لواء السليمانية .....الذين لعبوا أدواراً سرية في التهيئة لأعمال التمرد ضمن لواء السليمانية.

(وشـــهدت قرية (صفنى) على جبل بيرس خطوط أبشع وأقذر مؤامرة دبرت ضد ثورتنا الخالدة وجمهوريتنا الغالية وعراقـــنا الحبيب .... ففي هذه القرية عقد مصطفى البارزاني إجتماعات مريبة حضرها بعض المنتدبين الاجانب الموافديـــن الى منطقة برزان من قبل جهة اجنبية، كما حضرها بعض العراقيين الذين زاروا مقر الملا خلسة وأثناء قيامهم بواجب رسمي ..... ومندوب آغاوات السليمانية. وتقرر أن يبدأ البارزانيون حركات التمرد على نطاق واســـع ضمن لواء الموصل، وأن يقدم الملا لآغاوات السليمانية كميات كبيرة من السلاح والاعتاد ومساعدات مالية لتدارك نفقات التموين والاعاشة للعشائر التي ستشترك في التمرد،وعلى أن تقدم هذه المساعدات سلفاً. وأشار الملا من طرف خفي الى ان هناك جهة تسند هذه الحركة وتغذيها بمقومات التمرد وتقف وراءها وتشرف عليها، ونوه كذلك بأنه إتصل بعدد كبير من رؤوساء الاكراد وعرض عليهم خطته فأيدوه عليها ووعدوه بالمشاركة فيها ..... وإنتهت الإجتماعات بالموافقة على المشاركة في حركة الملا مصطفى .....

(وكـــان دور الشيخ أحمد البارزاني (شقيق الملا مصطفى) هو أن يتولى القيام بعملية مزدوجة تستهدف اولاًتغطية إستعداتات أخية عن أعين السلطات المختصة، وذلك بالتظاهر الكاذب بالولاء للثورة وقيادتها المخلصة[1]، وثانياً إ ستغلال تقربه من السلطات التأثير على العشائر الكردية فى محاولة ضمها الى الحركة أو إخضاعها لنفوذ البارزانيون

---

[1] – ارسل الشيخ أحمد بتأريخ ١٤ ايلول ١٩٦١ البرقية التالية الى عبدالكريم قاسم : " انني احمد البارزاني لا زلت مخلصاً الى سيادتكم، ولازلت عند قسمي باخلاصي للجمهورية، ولكنني علمت بان الطائرات قد قصفت احدى القرى العائدة الى اتباعي، واحدثت اضراراً بليغة لذا أرجو ارسال احد المعتمدين الذين تثقون بهم لاجراء المفاوضات حول بعض النقاط التي تهمنا ".

ووصفت جريدة (الثورة) الناطقة بلسان عبدالكريم قاسم في ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١ الموقف العسكري في المنطقة بسلسلة من المقالات نقتطف منها مايلي:

(الذين يعرفون طبيعة المناطق الشمالية وبخاصة المناطق امتدادا من (بيره مكرون) في السليمانية حتى جبال رواندوز في لـــواء اربيل الى جبال برادوست في لواء الموصل- الى الحدود العراقية- التركية، والعراقية-الايرانية يستطيعون ولاشك ان يقدروا خطوة اية حركة مسلحة تقع في احدى هذه المناطق. هذا اذا كانت الحركة في منطقة واحدة، كما حصل في اعوام سابقة، اما اذا كانت الحركة في جميع هذه المناطق، فقدير الخطر لايحتاج الى بينة او الى اسهاب في التفصيل.

(وللـــتمرد المســـلح هذا قصة، يرجع عهدها الى الكثير من سنتين، كانت السلطات المختصة خلالها تتابع فصولها وخطوطهـــا العريضـــة بصبر وحكمة ورؤية ولكن النفوس التي جبلت على الشر وتشربت بسموم الخيانة ابت ان تستجيب لنصح او تصيخ لدعوة مخلصة حتى وقع وانتهى التمرد الى نتيجته المقدرة له..

(ولنـــبدا القصة من اولها، وساحاول ان اكون دقيقا في عرض ما هناك من ملابسات بقدر ما ساكون امينا في نقل الوقـــائع، ثم اتـــرك للقاريء ان يقدر اهداف التمرد واغراضه ومصلحة الدين كانوا يقفون وراءه ويغذونه بالمال والسلاح والعتاد وكلّ وسائل المقاومة، مما ساورد من فصول وحقائق.

بـــدات القصة، حين اقتضت ظروف المستعمرين ومصالحهم اشغال السلطة الوطنية بحركة ما، تضطرها الى انفاق جهـــد ووقت ومال، وتصرفها عن متابعة حقوق الشعب التي استوحذت عليها شركات الاستعمار واستثمرتها في مشاريع ومواثيق وجهت ضد المصلحة الوطنية ومصلحة الشعب العامة.

وعـــاد المســـتعمرون الى-ارشيف-العملاء والوكلاء واستعرضوا الاسماء بحثا عن مطية أو مطايا يسخرونها لتنفيذ المهمة،فما وجدوا غير الملا مصطفى البرزاني وبطانتة من يصلح لهذه المهمة ويليق لها ولا يتأخر عن تنفيذها،

والمســـتعمرون لا يجهـــلون ما دار ويدور في ذهن الملا مصطفى من أفكار، وما راودت خياله المريض من أحلام ومطامع حفزته الى الاستجابة لتحريضاتهم فيما مضى. انه يطمع أن يكون حاكماً يمتد نفوذه الى كل مناطق الشمال في العـــراق والى المـــناطق الكردية في غير العراق، وإنه حاضر لأن يضع نفسه فى خدمة الشيطان إذا كان يوفر له إمكانيات العمل لتحقيق هذا الحلم البعيد.

(وما هي الامكانيات لذلك ؟..... المال والسلاح والعتاد،والخطة والمشورة والتوجيه.و أعدت دوائر الاستعمار ما يلزم لتوفير هذه الامكانيات وقدمتها للملا الذي إتفقت أهدافه مع مصلحة المستعمرين).

وبعد ان تستعرض جريدة (الثورة) ثورات البرزاني السابقة التي حرضه عليها المستعمرون تقول :

ثورة كردستان عام ١٩٦١

قبل ان يعلن الملا مصطفى البرزاني يوم ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ ثورته التي اعد وخطط لها حزب البارتي بمعونة وارشاد الحزب الشيوعي، كان الجو في جميع منطقة كردستان العراقية مهيئا لكي تعلن الثورة في كل مكان مدينة كردية من اقصى شمال العراق في زاخو الى ادناه في لواء السليمانية. لقد كسب البارتيون والشيوعيون جولتهم الاولى في مجزرة الموصل التي قاموا بها بعد فشل ثورتها القومية في ٨ مارت ١٩٥٩، ثم كسبوا جولتهم الثانية في مذبحة كركوك الرهيبة التي قاموا بها بمساندة اجهزة قاسم في ١٤ تموز ١٩٦٠، وكسبوا جولتهم الثالثة بالارهاب المنظم الذي فرضوه على المنطقة الكردية واخضعوا عن طريقه اكثرية المواطنين الاكراد الذين فشلوا بمقاومتهم بسبب خذلان السلطات الرسمية لهم على نحو ما ذكرنا. هذا الى جانب تاييد فريق من الشباب الكردي المتعصب، وانضمام عشيرة عباس مامند (في لواء اربيل) وعشيرة واخد الحاج ملو (في لواء الوصلي الشمالي) الى حزب البارتي..في حين ظل الزيباريون والهركيون والريكانيون وعشائر الكالخي والهركية والسورجية والميزوري وقبيلة رشيد لولان والديوالي- ومعظم يقطنون لواء الموصل مخلصين في ولائهم لوطنهم على الرغم مما تكبدوه من فظائع عدوان البارتي عليه.

وهناك عامل آخر ساعد الى حد كبير في توسيع رقعة الثورة الجديدة، وشدة زخمها، ذلك ان عبدالكريم قاسم الذي جمع السلطات كلها بيديه قد انتزع المباداة من قيادة الجيش، ثم امرهم بان لايقوموا باي حركة عسكرية ضد الثائرين الا دفاعاً عن النفس! وان لايتدخلوا مطلقا في الصراع الدائر بين القبائل الكردية! ثم انه ترك لحزب البارتي وللشيوعيين حرية العمل في الجيش، فقام الفريقان بدعاية واسعة بين الضباط الصف والجنود الاكراد ليتركوا الجيش ويلتحقوا بالثورة باسلحتهم وتجهيزاتهم العسكرية!

وما من شك في ان المعسكرين الدوليين- الشرق والغرب معا، وقد وقفا الى جانب عبدالكريم قاسم يشدان ازره في معركة الفاصلة الضارية ضد القومية العربية المتحررة، وقد استنزفا قوته كلها، واستثمراه حتى الثمالة لم يعودا يريان فيه الحصان القادر على الاستمرار في معركته تلك، واكثر من ذلك فان الغرب صار يشعر بان معركة الياس التي يخوضها عبدالكريم قاسم للابقاء على حكمه وعلى حياته قد اضطرته لان يلعب بمصالح الشركات البترولية الغربية في المنطقة لعبة خطرة تهددها في الصميم، لا بل وقد تؤدي الى نفسها نسفا. كما حلا لقاسم ان يثير مشكلة الكويت، ومشكلة الامتيازات النفطية ورقعة استثماراتها في العراق..وكان لابد اذن من تهديد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢٠ وحتى الحرب العالمية الثانية. وهكذا شهد شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ احداثا مثيرة في كردستان العراقية التي استجاب لاضراب عام اعقبه هجوم مسلح انتهى باحتلال منطقة الحدود العراقية- التركية في زاخو، وبسط نفوذالبارتيين على الاقضية الكردية الاخرى في شمال لواء الموصل فاربيل فالسليمانية.

وشـــنت الحكومـــة الانقلابيـــة حربا شعواء على القوميين فشردت اقطابهم خارج العراق، وقتلت البعض الاخر، وارسلت رسائل التهديد الى الاف القوميين بوجود مغادرة البلاد، واعلن احد قادة الجيش في معسكر الوشاش على قطعاته يقول: لا عرب ولاجرب بعد اليوم!

وتكتـــلت القوى القومية في الجبش وخارج الجيش للقضاء على ذلك الانقلاب الذي حكم البلاد احد عشر شهرا واحد عشر يوما حكما دكتاتوريا فوضويا. وتمكن الضباط القوميون الاحرار برئاسة العقيد الشهيد فهمي سعيد من قتل بكر صدقي ومحمد على جواد في مطار الموصل-وهما في طرقهما الى تركية، وانهارت بقتلهما وزارة الانقلاب. وظـــل القـــادة القوميون الشهداء: العقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد فهمي سعيد والعقيد كامل شبيب ومعهم الضابط الاعوان الاحرار يمسكون بخيوط السياسة العراقية حتى ثورتهم في عام١٩٤١، حيث شنقوا جميعا بعد فشل الثورة.

وعندما قررت الثورة اعادة الحقوق الى متضرري الحكم البائد...استثني عبدالكريم قاسم بوصفه وزيرا للدفاع معظم ضباط ثورة ١٩٤١ ورقى عبدالجبار جواد (اخ محمد على جواد) وهو ضابط غير حربي الى رتبة تؤهله لان يكون قائد فرقة، وكان!

ومنح اكراميات لاسر الشهداء مبتدئا بفهد زعيم الحرب الشيوعي..وامتنع في بادىء الامر عن منح اسر قادة ثورة ١٩٤١ ثم خضع للامر الواقع بعد الضجة التي احدثها تلكؤه.

فمنطلق عبدالكريم قاسم لاينحصر في قاسميته ووحدانيته في الزعامة والحكم.. انما يتعداه الى مسؤولية تاريخية واداء رســـالة ايضا...وهل من دليل ام برهان ادل على ذلك مما فعله عبدالكريم قاسم منذ مجيئه لوزارة الدفاع بعد نجاح الثورة يوم ١٤ تموز وحتى كتابة هذه السطور[1]؟

اما تكفي قصة مصطفى البرزاني وحدها- منذ وصوله الى البصرة ونـــزوله من الباخرة الروسية (جورجيا) ودخوله بغداد في موكب الفاتحين مع نوا ة جيشه الـــ٧٥٥، واختباره صفيا ومستشارا لبعد الكريم قاسم... وارساله لمنطقة كردستان لينجز مهمته الخاصة في عامين كاملين بمال الدولة وسلاحها، وتأليفه حزب (البارتي) وارساله لموسكو، ومجيئه متخفيا.. ثم ذهابه لكردستان العراقية ليعلن ثورته الشاملة المنظمة المدبرة في المنطقة كلها...ثم الى آخر القصة التي نبدا بكتابتها؟...اما تكفي كل هذه الوقائع للدلالة على ما ينط بعبد الكريم قاسم من مسؤولية...واداء رسالة ايضا؟

---

[1] شتاء ١٩٦٢

ودعا الاتحاد السوفيتي عددا من العراقيين لحضور احتفالات اكتوبر (عام ١٩٦٠) فمانعت الحكومة بسفر المدعوين، ولكنها سمحت لمصطفى البرزاني بالذهاب الى موسكو، وبقي فيها فترة طويلة من الزمن، ثم عاد الى العراق متخفيا.. والطريق ممهد له ليرفع لواء المطالبة بالدولة الكردية.

وعندئذ امرت الحكومة بغلق الحزب وفروعه ومنعه من ممارسة أي نشاط، وعطلت جريدته...بعد خراب البصرة!

رسالة عبدالكريم قاسم التاريخية

تتجاذبني وانا اكتب هذا الفصل شتى الانفعالات النفسانية، وينتقل فكري بثوان معدودات الى اشياء كثيرة في صدري-كم كنت اود ان لا اكون سياسيا لاتحرر من القيود ومن الاعتبارات العديدة، فاكتب بوحي ضميري المثقل بالمسؤوليات الجسام..على ان افي بما لوطني من حق علي. وكم من مرة حاولت فيها ان اخدع نفسي فاكذب مشاعري واحساسي المستندة على الواقع فاتجاهل ماهو مبيت للعراق الحبيب من مخطط، ومخططات جهنمية.. وراء هذه الثورة الناشبة التي يقف وراءها عبدالكريم قاسم نفسه؟

وايا كان العرض والاسلوب، فالمقدمات ثم النهاية تشير بوضوح الى الهدف المتوخى. ثم ان الثورة في الكردستان العراقية التي بدات في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ هي السبب والحافز الذي دفعني الى اخراج هذا الكاتب بعد ان بلغ السيل الزبى.

لقد فلتت من عبدالكريم قاسم يوما كلمة عابرة قالها في عام ١٩٥٨ فشغلت فكري كثيرا وليس بيدي المصادر لانتقالها بحروفها، ومعناها انه ما جاء بثورته إلا لينتقم من اولئك الذين قضوا على انقلاب ١٩٣٦ الذي قام به الفريق بكر صدقي والمقدم الطيار محمد علي جواد- ابن خاله، او ابن عمة عبدالكريم قاسم، ذلك الانقلاب هو الثورة الحقيقية الوطنية..لاثورة عام ١٩٤١.

ولكي يتتبع القاريء العربي الاحداث في العراق اقول: ان الفريق بكر صدقي (وهو كردي) كان وكيلا لرئيس اركان الجيش العراقي في فترة غياب العميد (المشير)طه الهاشمي عن العراق، فاستغل فرصة قيام معظم قطعات الجيش العراقي نحو بغداد، وقتل في طريقه وزير الدفاع جعفر العسكري واسقط وزارة ياسين الهاشمي (الزعيم القومي المعروف)...وكان بكر واسقط متواطئا في الانقلاب العسكري هذا...مع حكمت سليمان (وهو تركماني) ومع كامل الجادرجي وصحبه من اليساريين في ذلك الوقت. والف وزارة جديدة برئاسة حكمت سلمان ودخل الجادرجي وزيرا في الوزارة الانقلابية. وكان من دعامات الانقلاب فريق قد اشتهرت بعمالته الانجليز من امثال شاكر الوادي وبهاء الدين نوري.

حـــرق قـــرى الزيباريين ومزارعهم ونهب منقولاتهم، محاولة ابادة عشائر (كلخي آغا) التي تقطن في شمال قضاء العمادية التي تركت كل ما تملك فهجرت موطنها ورحلت الى تركية لاجئة.

الانتقام من عشائر لولان في لواء اربيل لموقفها المعادي للشيوعية. تدمير قرى ومزارع السورجية والهركية في قضاء عقرة، وعشيرة (دوالى) في دهوك، وعشيرة (الميزوري).

وقـــد يســـأل سائل: وما هو موقف الحكومة وقوات الامن من هذه الابادة الجماعية؟ الجواب عند جريدة الثورة (جريدة عبدالكريم قاسم) وعند الحزب الشيوعي العراقي بشعاره الذي رفعه:

(يقف الشعب صفا واحدا لمنع الجيش من ضرب القبائل الثائرة)-السلام في كردستان!

وإني لارجـــوا ان يكـــون القاريء قد نسي ما قرا في هذا الفصل قول عبدالكريم قاسم في تصريحه☹...وان هذه الـــرواتب (ويعني رواتب البرزانيين الشهرية وقدرها ٤٠,٠٠٠ الف دينارا أي نصف مليون دينار سنويا) لم تنقطع حتى هذه اللحظة...) فلنتامل!

تاليف حزب البارتي

ولكـــي تستكمل الصورة من جميع اوجهها، فلقد اجاز عبدالكريم قاسم في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ لمصطفى الـــبرزاني وتســـعة آخـــرين من رجاله- وفيهم من عرف بكونه شيوعيا بتاليف حزب باسم: الحزب الديموقراطي لكردستان (البارتي). وجاء في نظام الحزب: (انه يناضل من اجل صيانة الجمهورية العراقية الديموقراطية وتوطيدها وتوسيع وتعميق اتجاهها الديموقراطي على اساس الديموقراطية الموجهة التي تضمن اطلاق الحريات الفردية والعامة كحـــرية ابـــداء الآراء والمعتقدات وحرية الصحافة والتنظيم الحزبي والنقابي لسائر الوطنيين. وممارسة اقصى الحزم والشدة ضد اعداء الجمهورية. وتقوية المقدرة الدفاعية للقوات المسلحة لحماية مكاسب الشعب. ويناضل من اجل تعزيـــز علاقـــات الاخوة والصداقة بين الشعبين العربي والكردي وسائر الاقليات القومية كالاشوريين والتركمان والارمـــن وغيرهـــم. وتعزيز الوحدة الوطنية. والعمل على توسيع الحقوق القومية للشعب الكردي ضمن الوحدة العراقية ومحاربة الانفصالية.)

واصـــدر الحزب جريدته اليومية (خه بات) وهي تحمل في صدر صفحتها الاولى شعارها القائل: (ياجماهير شعبنا ناضلي من اجل جبهة اتحاد وطني للعمل على تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق).

ولمـــا تمـــض تســـعة اشهر على تأليف حزب البارتي حتى اجريت عملية تصفية اعضائه بخروج بعض الشيوعيين المكشوفين منه، بحاراة لتيار الموقف في مطلع عام ١٩٦١.

ودخـــل افـــراد عشيرة الكاكائية الكردية وغيرهم من الاكراد الذين حشدوا على مشارف المدينة...دخلوا مدينة كركوك ليحلوا محل ابنائها كما فعل اليهود بالضبط في دير ياسين وطبريا.

واهتز الضمير العراقي من اعماقه متنكرا المجزرة البربرية الرهيبة، وتضعضع مركز المجرم قاسم في بغداد وكاد ينهار من وطاة الجريمة النكراء...

واحس بعظم مسؤوليته وهو يرى رؤوس الاطفال الرضع تلقى بين يديه...فاعلن كذبا..وبخديعته ومكره ومراوغته انه يستنكر مجزرة كركوك التي بزت فظاعتها جرائم هولاكو وتيمورلنك واليهود!

ولكـــنه وقد تصور انه نجح في (تكريد) كركوك، وجه جهود حليفه مصطفى البرزاني لعمل جديد آخر يضفي به القـــبائل الكردية المحيطة بمنطقة برزان، فقبيلة الزيباريين القوية المؤمنة بالوحدة العراقية والمعادية للشيوعية، وكذلك الـــريكانيين والهـــركية والسورجية والميزوري...الخ. هدف يجمع عليه عبدالكريم قاسم ومصطفى البرزاني (راجع الفصل ٨) ولذلك كله فان عام ١٩٥٩-١٩٦٠ شهد احداثا دموية مروعة في المنطقة من دون ان تذكر وكالة انباء امر صحيفة اجنبية شيئاً ولو يسيراً عنها في حين ان الدنيا قامت و لم تقعد بعد ان خان اللصان بعضهما لدى اقتسام ما سرقا، فاقتتلا في عام ١٩٦١.

ولـــنقرأ ماقالته جريدة الثورة - جريدة عبدالكريم قاسم والناطقة باسمه والصادرة بتاريخ ٥تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١ بصدد تلك الاحداث- احداث ٥٩-٦٠ فتقول بالحرف الواحد:

(..ومـــنذ مـــدة طويـــلة، منذ اكثر من سنتين، والملا مصطفى البرزاني يعد العدة ويمارس اعمال التهيئة للمخطط الرئيســـي..وكـــانت البداية ان تصدى البرزانيون بتوجيه من الملا نفسه-كما ثبتت ذلك التقارير الرسمية-تصدوا للزيـــباريين وفاجـــأوهم بهجوم مسلح كانت حصيلته عددا من القتلى والجرحى. وكان بين القتلى شقيق محمود الزيباري رئيس العشيرة...عنها استدعى الملا مصطفى البرزاني من قبل المراجع الرسمية وافهم صراحة ان الحكومة لا تســـتطيع ان تقـــف مـــنه موقفـــا ســـلبياً...واعتذر الملا عما حصل وبرره انه رد فعل لما قام به الزيباريون ضد البرازانيين..حتى اذا كذبته الوقائع والادلة اسقط في يده و لم يحر جوابا.)

وتتكرر الماساة مع الريكانيين..ويتكرر موقف عبدالكريم قاسم..ويتكرر ماتكتبه جريدة عبدالكريم قاسم (الثورة) في اليوم الثاني) فتقول:

(..واتخذت المراجع المختصة ماينبغي اتخاذه، وافهم الملا مصطفى البرزاني مرة اخرى بانه سيكون عرضه للحساب والعقاب ان هو فكر في الاعتداء)!

ويتكرر الاعتداء على الوطنين الاكراد القبيلة تلو القبيلة، اما المعتدي (المنفذ) فهو مصطفى البرزاني بجيشه القادم من الشرق، وبحزبه (البارتي) الذي قام بنفس الدور الذي قامت به ما سمي بالمقاومة الشعبية وحماة الجمهورية ومحكمة القصاب والركاع مع القسم العربي من العراق.

يخشـــاه، حـــتى اذا ما استفحل امر ذلك الضعيف وصار قوة تهدد حكمه استعدى عليها المغلوب بعد ان يعيد الى المغلوب شيئا من قوة الدولة!

وعـــبدالكريم قاســـم يعرف جيدا مايدور بذهن البرزاني من افكار واحلام واطماع تصل الى حد قيام دولة كردية يحكمها هو، تمتد من كل مناطق الشمال في العراق، وتتعداها الى المناطق الكردية يحكمها هو، تمتد من كل منطقة الشمال في العراق، وتتعداها الى المناطق الكردية في غير العراق. وعبدالكريم قاسم يعرف ايضا ان مصطفى البرزاني يضع نفسه في خدمة الشيطان اذا كان يوفر له ذلك باشياء كثيرة ستكشفها الاحداث.

اتفق الضدان على العمل المشترك كل لمصلحته، اتفقا على الاهداف القريبة لاحياء الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز الـــتي يجب ان تتحقق فيها ثورة لا تقل في اهميتها عن ثورة ١٤تموز..الم تتصارع الدول على البترول وتسيل دماء البشر انهارا من اجله؟

لـــمَ اذن لاتتصارع القوميات فتسيل دماء البشر حول ملكية اعظم خزان بترول في العالم كله؟ ما ضر مصطفى الـــبرزاني والشـــيوعية الدولية، والجماعات الكردية الانفصالية..ومن ورائها عبدالكريم قاسم حامي الحمى لو ابيد شعب كركوك التركماني والعربي ليحل محله جيرانه الاكراد القريبون جدا من كركوك؟

-ألم يفعل اليهود فعلتهم في دير ياسين وفي دير ياسين ليحلوا العرب من ديارهم ويحلوا هم محلهم فحققوا ما ارادوا. لقـــد قاوم وزراء الثورة في مطلع عبدالكريم قاسم فاحبطوا مشروع القاضي باتخاذ كركوك قاعدة لمديرية معارف تنشـــأ باســـم (معارف كردستان) كبداية بداية لتكريد هذا اللواء، ولم يعد في ١٤تموز١٩٥٩، وقد فشلت ثورة الموصل القومية، من يقاوم (مشاريع المستقبل)!

وهكذا بينما كان اهل كركوك-ومعظمهم تركمانيون يستعيدون لاقامة الزينات في عاصمة المتصرفية (المحافظة) وفي مـــدن كفـــري وطوزخرماتو والتون كوبري وغيرها...كان قائد الفرقة الثانية داود سلمان الجنابي والمقدم محمود الخفاف وزعماء حزب البارتي وعشيرة الكاكائية...والاثوريون العاملون في شركة نفط كركوك يرسمون خطة اكبر مجزرة بشرية شهدها العراق...فصادروا اسلحة الاهالي، ورحلوا عوائلهم من كركوك..ومنحوا الضباط التركمان العرب في قطعات الجيش المرابطة بكركوك اجازات اجبارية.

وبيـــنما كـــان الناس في كركوك يعدون الزينات في ليلة ١٣-١٤ تموز ١٩٥٩ للاحتفال بالذكرى الاولى لقيام الثورة..تحركت الذئاب من مكانها وفق مخطط مرسوم، فهاجمت بيوت المنفذين البارزين، تنحر رجالاتهاعلى مرأى من نسائهم واسرهم، ثم تربط الحبال بارجلهم فتسحلهم بالشوارع، مستفزة المواطنين الذين استنكروا هذه الاعمال الـــبربرية، وعـــندئذ نـــزلت القطعات العسكرية من الجنود والضباط الاكراد والقاسميين، تحصد الناس برشاشاتها حصدا، ثم يسري القتل على الناس والاطفال بالجملة....ثم يطلب الى التركمان والعرب ان يتركوا المدينة ليسلموا على الحياة من بقي منهم.

العربي من تضليل الشيوعية الدولية في دعواها القائلة بان اولئك هم من اكراد العراق، فمصطفى البرزاني لم يصطحب معه في هربه من العراق عام ١٩٤٥ اكثر من ٢٤ رجلا. وقامت الصحافة العربية في القاهرة ودمشق وبيروت تحذر من نتائج التدخل المسلح في شؤون العراق.

ووصل البرزاني ورجاله الى العراق فاستقبلهم السلطات العراقية، والحزب الشيوعي العراقي استقبال الغزاة الفاتحين. وخصص عبدالكريم قاسم قصر نوري السعيد لسكن الملا مصطفى، وامر مجلس الاعمار ببناء مدينة سكنية كاملة لاتباعه في ناحية برزان- موطن البرزانيين في الشمال.

وفي مؤتمر صحفي عقده عبدالكريم قاسم في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١-أي بعد اعلان ثورة البرزاني باسبوعين، كشف النقاب عما فعله مع البرزاني وجيشه المسلح الذي جاء معه وعدده ٧٥٥ جنديا، فقال:

(...ان البرزانيين كانوا خارج العراق واعيدوا الى البلاد معززين مكرمين بعد الثورة، قلنا ان اعمالهم قد حدثت في عهد الحكومة البائدة...وباشرنا الصرف على منطقتهم واعمارها، وان تقوم الحكومة بمساعدتم لبناء الدور والمساكن لهم ورفع مستواهم. وحتى تنتظم حالتهم خصصت الحكومة العراقية رواتب لكل برزاني قادم من هناك. فللمتزوج راتب ٤٥ دينارا، وللمتزوج الذي له اولاد ٥٠دينارا، ولكل شخص اعزب ٣٥دينارا، ويسري ذلك على جميع البرزانيين الذين عادوا من الخارج بدون استثناء. وبالاضافة الى ذلك فقد سعت الحكومة لتعيين الاشخاص الذين يجب ان يعينوا بالنظر لمؤهلاتهم كموظفين في الحكومة. وبالاضافة الى ذلك فقد خصصت الحكومة رواتب لكل عائلة برزانية كان قد سجن بعض افرادها في العهد المباد، وتتراوح هذه الرواتب مابين ٣٠الى ٥٠الى ١٥٠ دينارا.. وان الشيخ احمد البرزاني يتناول راتبا شهريا قدره ١٥٠دينارا. وان الملا مصطفى يتناول شهريا ٥٠٠دينار..وان هذه الرواتب لم تنقطع حتى هذه اللحظة..وان الحكومة صرفت ٥٢٢,١٨٣ دينارا لاعمار منطقة برزان طرقها والكهرباء فيهاوالمشاريع العمرانية الاخرى..واننا فكرنا بمشروع (ديزان) وهو مشروع زراعي يعمر منطقة كبيرة لكي نبدل من طبيعة البرزانيين، ومن طبيعة الفظاظة الى الطبيعة المدنية...)-انتهى.

لقد مكن عبدالكريم قاسم لمصطفى البرزاني ولاتباعه السوفييت الذين قدموا معه استعادة نفوذه وسيطرته على منطقته بعد ان افتقدها طيلة الاعوام الثلاثة عشر التي كان بعيدا عن العراق..لابل لقد اتخذ منه اداة لضمان حكمه وسيطرته على المنطقة الشمالية باسرها خشية تكرار ثورة جديدة عليه على غرار ثورة الموصل القومية في عام ١٩٥٩، ولكي يرهب به القبائل الكردية التي وقفت من المد الشيوعي موقف المعادي، له فلم يعد عبدالكريم قاسم مطمئنا الى موقفها منه، فجهز البرزاني بما كان ينقصه من السلاح الذي كان يحمله اتباعه معهم لدى عودتهم من تشيكو سلوفاكيا كمدافع الهاون..الى جانب العون المالي الذي منحه بسخاء الى البرزانيين.

وهكذا اعاد عبدالكريم قاسم لعبته التقليدية التي لعبها منذ فجر١٤ تموز بضرب الضباط بالضباط: والاحزاب بالاحزاب، والقوميات بالقوميات، والمذاهب بالمذاهب.. يستغل الفريق الذي لايخشى باسه لضرب عدوه الذي

وبمهارة فائقة استطاع عبدالكريم ان يسيطر على اجهزة الاعلام كلها في الدولة، فعين الطبيب البيطاري لطفي طاهر (اخ مرافقه الخاص وصفي طاهر) رقيبا على الصحافة، وعين الضابط المتقاعد سليم الفخري مديرا للاذاعة.. واعاد الشيوعيين الى المعارف فسيطروا عليها سيطرة كاملة...

واطلق لاجهزة الحزب الشيوعي السري بكل ما فيه من تشكيلات المخابرات البريطانية ذات الجذور العميقة في البلاد...اطلق لها حرية العمل للسيطرة على الشارع،وتحريكه، وتوجيهه وفق مخطط مرسوم[1].

ثم اختار ابن خالته (المهداوي)-ذلك الرجل المطعون بشرفه، سارق الفحم، الذي كان يرقص بحفلات عبدالاله وعلى راس قنينة البيرة..اختار ذلك السفيه بوقا في (محكمة الشعب) يغرر بالناس، ويعمل جاهدا على تحطيم وحدة الشعب العراقي، وتنمية الشعور المعادي للقومية العربية بين الاقليات العنصرية والدينية والمذهبية.

وفي مثل الجو المحموم الذي تحكمت فيه الغوغائية واحتكرت الراي، وسيطرت فيه الشارع، والتقت فيه الشيوعية الدولية والاستعمار الغربي والشعوبية..لمحاربة عروبة العراق، والقضاء على قوميته..طلعت علينا الحركة الكردية الانفصالية، يحمل لواءها الحزب الشيوعي العراقي، وتعمل لها جريدة(اتحاد الشعب) الناطقة بلسانه-وقد خصصت نصب صفحة يومية لنشر(صوت الشعب الكردي)، وتدعو لها سرا وعلنا المنظمات (الديموقراطية) الكردية التي تشكلت في منطقة كردستان العراقية برعاية حكومة الثورة.

عودة مصطفى البرزاني للعراق

وفي ٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٩ اجتازت الباخرة الروسية (جورجيا) قناة السويس وعلى ظهرها ٧٥٥ كرديا، وتتراوح اعمارهم بين الثانية والعشرين والثالثة والثلاثين، ومسلحين تسليحا كاملا ومدربين على حرب العصابات، وعلى راسهم الملا مصطفى البرزاني وهم في طريقهم الى العراق. واعلن انهم من اكراد العراق، ويدعون اليه بعد ان فشلت ثورة الموصل القومية، فوصلت دمشق لاجئا سياسيا في حمى الجمهورية العربية المتحدة، فحذرت الراي العام

---

[1] - قد يتصور القارىء ان هذا القول مجرد كلام يكتب للدعاية، ولدعم وجهة نظر معينة قد تكون مفرطة في التطرف والمغالاة. وأؤكد للقاريء بأني لست من يلجأ الى هذه الوسيلة للتعبير عن آرائي السياسية، ثم اننا نحن العراقيين قد اختبرنا أكثر من غيرنا الدور الذي تلعبه السياسة البريطانية في العراق. فالمخابرات العراقية في العهد المباد – وهي خاضعة لاشراف السفارة البريطانية غير المباشر، كانت تعلم كل شيء عن فعاليات الحزب الشيوعي العراقي. وكانت توجهه لأغراضها على نحو ما فعلت في عام ١٩٤٧ وفي خلال أزمة ((الأنتفاضة)) بعدها بخمس سنوات، وعندما استفحل امرة، واقتضت السياسة تقليم أظافره خرج ((مالك سيف)) سكرتير اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي العراقي " الذي يعادل منصبه منصب خروشوف في الحزب الشيوعي السوفييتي " خرج بموسوعته التي طبعت بعدة مجلدات عميلاً من عملاء تلك المخابرات ! ثم، هل سمع احد في العالم كله بوجود حزبين شيوعيين في بلد واحد غير العراق ؟ حزب عبدالقادر اسماعيل وجماعته وهو الحزب الشيوعي الأحمر، والحزب الشيوعي الرسمي الذي يرأسه ذود الصايغ – وهو الحزب الشيوعي " الأزرق " كما حلا لي أن أطلقه على الشيوعيين المزيفين ؟!

سادساً-تعميم استعمال اللغة الكردية في كافة الدوائر والمدارس ضمن المناطق الكردية.

سابعاً-العمل على ايضاح القضية الكردية لجميع الامم وخاصة امم الشرق الاوسط.

ثامناً-العمل لايجاد العلاقات والتعاون مع الاحزاب والمنظمات الديموقراطية.

تاسعاً-العمل على تكوين العلاقات السياسية مع الدول الديموقراطية لمكافحة خطط الاستعمار والرجعية وعملائها الساعية لاحياء ميثاق سعد آباد، ومكافحة كافة التكتلات الاستعمارية والرجعية التي تعرقل الحريات عامة وحرية الاكراد خاصة.

والى جانب (حزب الجميع) فلقد عمل الحزب الشيوعي العراقي على تاليف فروع لحزب البارتي الفه مصطفى البرزاني في اتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٦-الا ان جميع هذه التشكيلات السياسية السرية لم تحرك ساكنا في المنطقة الكردية العراقية في الاثني عشر عاما التي سبقت ثورة ١٤تموز، ولم تجد صداه استجابة الا من فريق من الشباب المندفع وراء تحقيق امل قيام الوطن الكردي المستقل الذي لم تتح له ظروف المنطقة عملا مجديا، ثم ان السلطات العراقية التي اكتشفت تلك التشكيلات قد اعتقلت اعضاءها وقضت على نشاطها السري.

بعد ثورة ١٤ تموز

وما ان قامت ثورة ١٤ تموز حتى طرأ على الحركة السياسية الكردية في العراق عامل جديد كان له ابعد الاثر في وجهتها التي اتجهت سراعا مع الاحداث المثيرة التي ادت في النهاية الى اعلان ثورة عامة شملت معظم الوية كردستان العراقية في آن واحد، ووفق مخطط موقوت لم تشهد نظيره البلاد منذ ميلاد دولتها في عام١٩٢١.

ان ثورة ايلول (سبتمبر)١٩٦١ بقيادة مصطفى البرزاني لم تكن ثورة عصيان مسلح يتسم بطابع رئيس قبيلة او زعيم محلي، كما جرى في جميع ثورات كردستان العراقية السابقة. إنما هي-وكما تقرره الاحداث المسبقة التي سنورد تفاصيلها تباعا- ثورة مصممة تمتد جذورها الى يوم ١٤تموز نفسه، وهي نتيجة طبيعية للصراع الفكري والسياسي الذي كان يفتعل في جو السياسة العراقية قبل حدوث ثورة١٤ تموز.

ففي الوقت الذي كان فيه قائد الثورة المنفذ-العقيد الركن عبدالسلام عارف يجوب الوية العراق-بعيدا عن العاصمة، ويخطب في الجماهير الشعبية يشرح لها اهداف ثورة الجيش القومية، وامل الثورة في وحدة الامة العربية،ويشيد بالاخ الكبير جمال عبدالناصر..كان الزعيم عبدالكريم قاسم القابع بوزارة الدفاع ينفذ بهدوء وكتمان المخطط المرسوم للثورة، فيؤلب ضباط الثورة الاقدمين على زميله عبدالسلام، ويتخذ-من جملة ما اتخذ من قرارات اولى عقيب الثورة قرارا بعودة جميع الزعماء الشيوعيين المبذعين عن العراق كعبد القادر اسماعيل وكامل قزانجي وعزيز شريف وتوفيق منير..وكذلك عودة الملا مصطفى البرزاني الذي كان يقطن تشيكوسلوفاكيا.

ويرى هذا الفريق المعتدل من زعماء الكرد انه مادام الامل في حل المعضلة السياسية الكردية بعيد المنال- ان لم يكن في الحكم المستحيل، فان على الكرد ان يبرهنوا للحكومات وللشعوب التي ينظرون تحت لوائها عن حسن النية والثقة في امكان التعاون المشترك لخير الاوطان المشتركة، ولخير الشعوب التي تجمعها مصالح مشتركة.

ومما يدعو الدهشة حقا هو ان السياسة الرسمية للمسؤولين السوفيات تتجه بهذا الاتجاه الواقعي وتدعوا له، في الوقت الـذي تعمل فيه الاحزاب الشيوعية في المنطقة تماما. فهذه الاحزاب الشيوعية الاقليمية تدعو الى هدفين متناقضين: الاخوة العربية-الكردية والمشاركة بين العرب والاكراد في العراق. وتدعو من ناحية اخرى الى اقامة وطن كردي مستقل وتتفق مع حزب البارتي وغيرة من الاحزاب والجمعيات الكردية الانفصالية في العراق على اساس تحقيق هذه الاماني.

وبهذه الدعوة المتناقضة يطعن الشيوعيون في دعوتهم الاولى الاماني القومية للاكراد الانفصاليين، ويطعنون في دعوتهم الثانية القومية العربية بخلق المتاعب بوجهها للحيلولة دون اماني العرب في الوحدة عن طريق خلق متناقضات مفتعلة بين العربي والكرد. فالمكتب السياسي للحزب الشيوعي في كردستان العراقية اعلن في احد بياناته قائلا:

(الامـة الكردية المقسمة حسب خطط واطماع الاستعمار عليها ان تناضل في سبيل تعزيز المصير وتحرير كردستان الكبرى، وذلك بإزالة وقطع دابر الاستعمار الانجليزي وخدامه، مستخدمة قوة منظمة ومدبرة في داخل جميع المناطق الكردية متحدة تمام الاتحاد فيما بينها...)

ويضيف البيان قائلا...تكون حزب الجميع باسم (رزكاري كورد) من كثير من الجمعيات الكردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي لكردستان العراقية والوطنيين الاخرين...)

وفي خاتمـة الفصـل الـثاني مـن هذا الكتاب ذكرنا طرفا من بيان حزب رزكاري كورد الذي اصدرته هيئتها التاسيسية، وفيما يلي نصه كاملا:

اولاً-هدفـنا الاسمى هو توحيد وتحرير كردستان الكبرى، وبما ان مركز الحزب في كردستان العراقية فاننا فكافح لـنجاة العراق من نفوذ الاستعمار والحكومات الرجعية التي لم تزل من اكبر العوائق في طريق تقدم اكراد العراق للوصول الى الغاية الكبرى، وهي الحركة وحرق تقرير المصير.

ثانياً-السعي لنيل الاستقلال الادراي لكردستان العراقية الذي هو خطوة كبيرة لتقرير مصير الاكراد.

ثالثاً-السعي لرفع كل انواع الاضطهاد والتفريق القومي الذي تناول الاكراد والاقليات الاخرى.

رابعـاً-السعي لايجاد وتقوية العلاقات مع الاحزاب والمراكز الكردية خارج العراق لتوحيد جميع المساعي للوصول الى الهدف الاسمى- حق تقرير المصير والتحرير.

خامسـاً-السعي لاصلاح شامل للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بتوفير الحقوق الديموقراطية وبرفع مستوى الزراعة والصناعة ونشر المعارف واحياء التاريخ والادب الكردي.

الفصل العاشر

الحركة السياسية الكردية في العهد الجمهوري وثورة مصطفى البرزاني عام ١٩٥٨-١٩٦٣

فترة ركود

اصيب الحركة السياسية الكردية العام بضربة قاتلة- بعد القضاء على حكومة القاضي محمد في مهاباد باذربينجان الايرانية، وتصفية العناصر الكردية المناوئة للحكم في كل من تركية وايران.. ولم يعد للحركة من وجود سوى ماكان يصدر من وراء حدود المعسكر الشرقي من نشرات ومطبوعات ترسل سرا الى الاكراد، الى جانب فعاليات فريق من الشباب الكردي الذي اتكل على اللاتحاد السوفياتي في نضاله القومي، ووجد هؤلاء الشباب في الاحزاب الشيوعية الاقليمية في التركية وايران والعراق وسورية عونا على تبني حركتها التي اتضحت اهدافها في برنامج القاضي محمد لدى اعلانه عن قيام حكومته في مهاباد، وفي الشعارات التي حملتها جمعية شباب كردستان السرية في ايران، وفي المنشورات الشيوعية التي غمرت العراق بعد قيام الحكم الجمهوري فيه، وفي النشاط السياسي للاحزاب والجمعيات الساسية السرية التي اعلن عن تشكيلها فريق من شباب اكراد العراق... واخيرا في الحركة الممثلة في الملا مصطفى البرزاني بعد عودته الى العراق وتأليفه حزب البارتي العلني وتعاونه مع رئيس الحكومة العراقية عبدالكريم قاسم، ثم ثورته المسلحة في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١.

وظل زعماء الاكراد القدامى ومن ورائهم اكثرية ساحقة من مواطنيهم ينظرون بريب والم وخيبة امل الى تلك الحركة، مشمئزين من كل اتفاق مع الشيوعية[1]. لابل وقاوموها بالسلاح، ونكبوا بدمائهم وبديارهم وممتلكاتهم للحيلولة دون التمادي باللعب بالنار على نحو ما فعل مصطفى البرزاني، فترك آلاف منهم مواطنهم والتجاوا الى كل من تركية وايران في المد الشيوعي العراقي بعد فشل ثورة الموصل في العام ١٩٥٩. بعد مجيء الملا مصطفى الى العراق الذي قام بحملته الارهابية في كردستان العراقية بمساعدة جهاز حكم قاسم، ثم اتمها بعد اعلان عصيانه الرسمي في الصيف ١٩٦١.

---

[1]- جريدة لوموند الفرنسية.

بأيديهم أو خرقهم بالبترول.. سندته وأيدته ودعمته قوى الشرق والغرب التي لم تتفق في عمل مشترك موحد إلا في العراق.. لمحاربة شعبه المؤمن بقوميته العربية وبمصيره العربي.

إن عربي العراق ليعلم أكثر مما علم أي عربي آخر أن خسارته لمعركته تعني ضياع عربي المستقبل، إنه مدرك ومقدر خطـــورة مسؤوليته التأريخية في تقرير مصير الأجيال العربية القادمة، ومستقبل أمته السياسي، على أرض العراق.. ولذلـــك لم يرهبه السحل ولا حمامات الدم ولا عمليات الإبادة الجماعية، في الموصل والكركوك ولم يرعبه تدمير جهـــازه الزراعي والاقتصادي، ولا تبديد ثرواته وخيراته، ولا اعتقال عشرات الآلاف من شبابه لم يخفه الحزب الشيوعي العراقي ولا حلفاءه الشعبيون، والاستعماريون بمقاومتهم الشعبية، وحماة الجمهورية، ومحاكم القصاب في الموصـــل وحسن الركاع في الحلة والمهداوي في بغداد، ومصطفى البرزاني في جبال كردستان ولا جميع منظماتهم الديمقراطية.. بأسمائها ومسمياتها الرنانة بكل القوى التي دعمتهم ووجهتهم — صينية كانت أم روسية أم غربية .

والعجب كل العجب في معركة عربي العراق هذه —لا يكمن في سر مقاومته البطولية التي خاضها وهو منقسم على نفســـه شـــيعا واحزابا متناحرة ثم لا يندحر فيقضى عليه، وإنما العجب كل العجب في انتصاره على تلك القوى، فكسب جولته الاولى رافع الرأس. وها هي تلك القوى الشيوعية تنكفيء خاسئة الى جحورها، الشعوبية تتنصل من مسؤلياتها، والمتشيعة، والانتهازية تلبس لبوسا جديدا لم نعهده فيها في المد الاسود عام ١٩٥٩، والرجعية من عملاء الغرب تمد يدا لمصافحة القومية العربية المتحررة، وهي تخفي خنجرا مسموما في اليد الاخرى.

وعـــبدالكريم قاسم يقف اليوم وحيدا يترنح بعد أن لعب بكل ورقة، وورق غيره الواحد تلو الآخر. ومثله كمثل شجرة الخريف التي يتساقط ورقها الاصفر الذابل، لتقف مجردة عارية بأمل (ربيع جديد) يعيد اليها الحياة..

أن تنظـــيما قوميـــا يرتفع الى مستوى الاحداث ... ينبثق من أولئك الابطال الذين تخطوا المحن والرزايا، وكسبوا الجولة تلو الجولة يكفي لعودة ١٤ تموز وأهداف ثورتها كما كنا نفكر ونتمنى ونأمل ونعمل*.

وكفـــارح الشعب العربي في العراق – كانت ايضا جزءا عضويا لا يتجزأ من الثورة العربية الشاملة التي تهدف الى توحيد العرب.

((ولكن ١٤ تموزنا يختلف كليا عن ١٤ تموزهم، فالشيوعيون في العراق لم يروا في ١٤ تموز خاتمة لثوراتنا، لا بد لنا من الانصراف بعد الانتصار فيها الى تحقيق اهداف نضال شعبنا.. ان ثورة ١٤ تموز لم تكن نقطة الختام بالنسبة لهم، ولكن حرف الابتداء .....)).

اجـــل لقـــد أبادت ثورة ١٤ تموز (العهد البائد) بملكيته الخائنة الضالعة مع الاستعمار، وبنظام حكمه الممثل في عبدالاله ونوري سعيد المتآمرين مع الاجنبي على شعب العراق، وأماني وآمال وأهداف شعب العراق، والقائم على طـــبقة انـــتهازية مستغلة، وعلى حفنة جاهلة من رجال الاقطاع والوزراء والتجار الوزراء الذين يحتكرون غالبية الشعب لتبديده على سفههم ومجونهم.

أن الثورة ١٤ تموز أبادت العهد البائد لكي يسير الشعب في طريق حياته الجديدة حرا مستقلا، يقرر مصيره ونظام حكمـــه الجديد،واســـلوب حياته الاجتماعية والاقتصادية كما يريد.. وكما عبر عنه الشعب بدماء بنيه في ثوراته ووثابته وانتفاضاته عبر ثمانية وثلاثين سنة.

فهل تحقق شيء من هذا بعد ذلك الانتصار الكاسح ؟

يجـــب على هذا السؤال مواطن كافح كفاح مواطنيه طوال سبعة عشر عاما، فاقول : ذهبت في اليوم السابع عشر مـــن تموز الى وزارة الدفاع فقابلت عبدالكريم قاسم وقلت له : إن الثورة تنحرف عن أهدافها التي تصورناها في أمانينا وأفكارنا وآمالنا.. أن الشعوبية والشيوعية تعمل جاهدة –ولما يمض على ثورتنا ثلاثة ايام، لتسرق ثورتنا، وان الســـلطة تغض الطرف عن أعمالهم.. وإن البلاد مقبلة على حرب أهلية في وقت لم تزل فيه خطر انتكاسة الثورة قائمـــا، وهو يتمثل في تحشد الجيوش البريطانية على حدودنا الغربية، واصرار ملك الاردن على دعواه بأنه الوريث الشـــرعي للاتحـــاد الهاشمي، وفي تمجيد أرصدتنا النقدية في بريطانيا. واجابني قاسم بأنه غير شيوعي ولا بعثي .. وخـــرجت من عنده بوعود غامضة سرعان ما بددتها الاحادث السريعة لتحل محلها مخاوف تتزايد كل يوم بتزايد الفوضى والانحراف واستسلام القوميين من وزراء الثورة السياسيين الى القدر وغير القدر، وعنجهية من أعرف من الظباط القوميين الذين جانبهم بعد النظر.وهكذا مثلت على ذلك الجزء الغالي من أرض الوطن العربي مسرحية دامية بـــين القومية العربية واعداءها من شعوبيين وشيوعيين ومتشيعين (من عملاء الاستعمار الغربي) وأنتهازيين. بدأت المعركة السافرة يوم ١٤ تموز عام ١٩٥٨، واستمرت قائمة حتى كتابة هذه الاسطر في مطلع عام ١٩٦٣.

وإنه لمما يشرف عربي العراق خوضه معركة مصيره العربي طوال هذه السنين – وهو وحيد أعزل من السلاح أمام عـــدو شـــرس لم يتوان من سخل الاحياء وصلبهم على أعمدة الكهرباء، ودفنهم بالجملة في قبورهم التي يحفرونها

وأني.. مع تقديري لخطورة ما يكتب عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في هذا الظرف الذي ما زالت في معركتنا القومية في العراق قائمة على أشدها، وما زال الرجال القوميون يكتبون بدمائهم وتضحياتهم تأريخ فصولها التي لم تنته بعد، ولا يمكن لها أن تنتهي قبل كسب معركتها الفاصلة، وقبل اجتثاث جذور الانحراف والخيانة. مع تقديري لكل هذه العوامل أقول :

إن ثـــورة ١٤ تموز التي قادها بطل قومي مغامر – وهو العقيد الركن عبدالسلام عارف ، وتلا بيانها الاول.. وقرأ أسمـــاء أعضاء وزارة الثورة الاولى الى جانب الاجراءات الاساسية التي أتخذت في صبيحة ذلك اليوم.. لم تكن إلا صـــورة مشـــوهة للـــثورة التي كانت تفتعل بنفس وقلب ذلك البطل المغامر، ةالثورة التي كان يعمل لها ضباطها القوميـــون الاحرار، والثورةالتي كان يريدها الساسة القوميون – بما فيهم ذلك الفريق المستوزر (المتقى) بمهارة من اعضاء الجبهة الوطنية من خارجها.

لقـــد خدع كل أولئك، وخدع غيرهم بما فيهم تلك الجماهير الشعبية التي أصيبت بهيستريا ألانتصار العظيم الذي تحقق في ساعتين من الزمن، وكان أمنية وحلم جيلين كاملين من عمر الامة.

خدعنا جميعا بسكرة الانتصار، من غير أن نعلم ما هو مبيت للثورة من تخطيط لسيرها واتجاهها ومرامي أهدافها البعيدة.. في حين أن الطرف الآخر المكون من أقلية الضباط الاحرار، ومن أقلية أعضاء (الجبهة الوطنية) لم يؤخذوا على حين غرة.. أنهم كانوا يعلمون الكثير مما حدث، لا بل وساهموا في الذي حدث قبل حدوثه [1]

ويكـــتب شاب قومي ناضج هو خلدون ساطع الحصري في كتابه (ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق) فصلا كاملا بعنوان :١٤ تموزنا و١٤ تموزهم يقول فيه :

((في الســـاعة السادسة من صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ انفجرت الثورة العراقية بالبيان الذي أذاعته القيادة العامة للقوات المسلحة الوطنية من راديو بغداد.. وفي خلال ساعتين كان الجيش والشعب قد انما سيطرتهما الكاملة على بغـــداد. وما ان قدم مساء ذلك اليوم التاريخي المجيد حتى كان العراق بأكمله، من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه، قد ثار، وقضى على النظام الملكي الاستعماري المتفسخ الذي كان يحكم به.

((في ذلـــك اليوم، اليوم الاول من ثورتنا، بدأ الصراع بيننا، ونحن القوميين العرب في العراق، وبينهم هم شيوعو العـــراق. لماذا ؟ لأن نظرتنا لهذة الثورة تختلف تماما عن نظرتهم لها.. كانت بالنسبة لنا امتدادا وخاتمة لكل ثورات شعبنا العظيم ولكل كفاحه الدامي الطويل.. لكي نعمل لاقامة نظام اشتراكي وتقدمي فيه.وكان علينا كذلك ان نعود بالعراق الى الركب العربي الذي كان العهد البائد قد عزله عنه. فثورتنا الى جانب كونها امتدادا طبيعيا لثورات

---

[1] – قـــال لي كامل الجادرجي في صبيحة يوم ١٦ تموز – أي بعد قيام الثورة بيومين في حديث خاص ما يؤيد هذا القول، ولست في حـــل من ذكر المزيد – في هذا الظرف كما : ان الحزب الشيوعي قد اصدر بياناً خاصاً الى أعضائه مؤرخاً في ١١-١٢ تموز يطلب منهم التهيؤ لأحداث مقابلة مفاجئة قد تحدث في المستقبل القريب.

وإزاء هـــذا الموقـــف إضـــطرت حكومة الثورة بعد أن أعلن الوفد الشعبي العراقي فشله في الحد من تهور المطالب الكرديةالى إعتبار مهمة الوفد منتهية،فقطعت بذلك الصلة المباشرة برجال الملا مصطفى البرزاني،ثم إنشغلت الحكومة بمفاوضات الوحدة الاتحادية في القاهرة.

الفصل الثاني عشر

مفاوضات الوحدة .....
و مذكرة الوفدالكردي في القاهرة
و مشروع الاكراد المعدل

تركـــزت الجهود في مطلع شهر نيسان (أبريل)١٩٦٣ إلى المفاوضات التي جرت في القاهرة بين أقطاب كل من حكومـــة الثورة في العراق وحكومة الثورة في سورية وحكومة جمهوريةالعربية المتحدة لتحقيق أمل الأمة العربية الـــذي تطلعت اليه عبر قرون طويلة في قيام الوحدة بين أقطار الوطن العربي الواحد الذي جزأه الإستعمار وأعاق تقدمه الحضاري وإقتطع بعض أجزائه،وأقام في قلبه دولة داخيلة عليه، معتدية ومغتصبة.

ولقـــد سمحت الحكومة العراقية لرئيس الوفد الكردي المفاوض (في المفاوضات الشعبية التي أشرنا إليها في غير هذا المكان) وهو السيد جلال الطالباني بالحضور الى القاهرة بوصفه أحد أعضاء الوفد الشعبي العراقي الذي رافق الوفد الرسمي لتهنئة الجمهورية العربية المتحدة بذكرى عيد الوحدة.

وإجـــتمع الطالـــباني بالسيد جمال عبدالناصر وأوضح له الموقف من وجهة النظر الكردية،وتقدم بمطالب الثائرين الأكراد....وكان رد الجمهورية العربية المتحدة- على نحو ما نشر بصورة شبه رسمية هو إمكان التوصل الى حل ســـلمي للمشـــكلة الكردية من شأنه أن يحقق الوحدة الوطنية عن طريق المفاوضات المباشرة بين الحكومة العراقية والأكراد.

ثم تقـــدم جلال الطالباني الىالوفد العراقي بمذكرة مؤرخة في ١٩٦٣/٤/٨ ووقعها بوصفه رئيس الوفد الكردي. وكشـــف فيهـــا النقاب عن رأي ما يسمى (اللجنة القومية الكردية) في مفاوضات الوحدة، وما قد يتوصل اليه العرب من إتفاق على نوع وطبيعة الوحدة السياسية التي تجمع بين أقطارهم. وهذا هو النص الحرفي للمذكرة :

الى الســـادة رئيـــس وأعضاء الوفد العراقي في مفاوضات القاهرة المحترمين،بمناسبة حضوركم إجتماغات القاهرة المعقـــودة بـــين ممثـــلي الجمهوريةالعراقية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة، وبالنظر لطبيعة الحادثات التي تجري إثنائها وشمول أثرها لعامة الشعب العراقي بما فية الشعب الكردي المحاط بظروفه الخاصة المميزة لـــه ولمشـــاكله، وجدنا من واجبنا نحن أعضاء الوفد الكردي المخول بالمفاوضة مع الحكومة العراقية حول تمكين الشـــعب الكـــردي مـــن ممارسةحقوقه القومية على أساس اللامركزية أن ننور الوفد العراقي المحترم برأي الشعب الكردي وموقفه من شكل العلاقة التي تنشأ بين العراق وبين دولة أو دول عربية،كي تكون القرارات التي قد يتم

الوصـــول إليهـــا حول ذلك منسجمة مع طبيعة مركز الشعب الكردى من العراق و خالية من من التعارض مع حقوقه القومية .

أولاً : نقول إبتداء أنه مما تقتضيه طبيعة الشمول لمباحثات القاهرة أن يكون الشعب الكردي ممثلاً فيها على وجه من الوجوه لأن قد تتخذ فيها من قرارات حول تنظيم العلاقات بين الجمهوريات الثلاث ينسحب أثرها بداهة الى الشعب الكردي وحقوقه في الجمهورية العراقية،ويمتد ذلك الأثر الى في رأينا موضوع اللامركزية كما سيتضح لكم مـــن ســـياق هذه المذكرة. وقد يقال إن وفد الجمهورية العراقية يمثل الشعب العراقي كله من الناحية الدستورية والقانونية،إلا إننا مع تقديرنا لهذا الاعتبار نرى إن المشاكل القائمة من جهة،والصفة المصيرية لمباحثات القاهرة من جهه اخرى تستدعي أن يكون الوفد الممثل العراقي أوفى شمولاً المتمثل في القوميتين الكبيرتين العربية والكردية كي تأتي القرارات التي يصادق عليها اكثر انطباقاً على واقع العراق.إن خلو الوفد العراق من عنصر يستكمل التركيز في تمثيله للشعب الكردي كان الدافع المباشر لتنويركم بهذة المذكرة

ثانياً :نوضح لكم إن الشعب الكردي لا يقف يومًامن الايام بوجه إرادة الشعب العربي في نوع العلاقة التي يقيمها بـــين أجزائه وحكوماته،ومن دواعي أعتزاز الشعب الكردي أن تيجد الفرصة ليكون له شرف الإسهام في تسهيل الصعب من موضوع العلاقة المراد إيجادها بين سائر الوطن العربي عامة والدول العربية المتحررة خاصةً أياً كان نوع تلك العلاقة ومداها.

ثالـــثاً: تفاديـــاًلأي إشكال محتمل في المستقبل،ودفعاً لأي تعارض بين المقررات التي قد تتمخض عنها إجتماعات القاهرة وبين الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق نلخص فيما يلي رأيه المنبثق عن طبيعة وجوده ومركزه في العراق،وعبر كفاحه وتجاربه خلال التأريخ في كيفية تنظيم العلائق بينه وبين الشعب العربي في الاحوال المختلفة

أ- فيما أذا بقى العراق بدون تغيير في كيانه يقتصر مطلب الشعب الكردي في العراق على تنفيذ البيان الصادر من الجمهورية العراقية بشأن الحقوق القومية للشعب الكردي على أساس اللامركزية.

ب-فيما إذا إنضم العراق الى أتحاد فيدرالي يجب منح الشعب الكردي في العراق حكماً ذاتياً بمفهومه المعروف غير المتآول ولاالمضيق عليه.

ج-فـــيما اذا أندمـــج العـــراق في وحدة كاملة مع دولة أو دول عربية أخرى يكون الشعب الكردي في العراق إقليمامرتبطاً بالدولة الموحدة على نحو يحقق الغاية من وجوده وينفي في الوقت نفسه شبهة الانفصال،ويضمن تطوير العلاقات الوثيقة بين الشعبين الشقيقين نحو مستقبل أفضل))

وتقبلوا فائق الأحترام

عن الوفد الكردي المفاوض

رئيس الوفد

جلال الطالباني

٨-٤-٦٣

مشروع الاكراد المعدل

بعد سبوع واحد من تصديق الحكومات العراقية والعربية السورية والجمهورية العربية المتحدة على ميثاق الدولة الاتحادية الذي تم التوقيع عليه في القاهرة يوم ١٧ نيسان ١٩٦٣ تقدم الوفد الكردي المفاوض في بغداد الى الحكومة العراقية بمشروع معدل للمقترحات السابقة التي أشرنا اليها في الفصل السابق..

وننشر فيما يلي النص الحرفي للمشروع مع مقدمته :

إن المخلص للاخوة العربية الكردية والحريص على تمتين الروابط التي تشد الشعبين العربي والكردي الى بعضهما منذ فجر الاسلام، لا يسعه في مجال العمل الى أن يتلمس خير السبل لادامة تلك الاخوة وإرساء التعايش بينهما على أسس راسخة قوية.وحقائق التاريخ تعلمنا ان اكمل صورة للارتباط الاخوي بين الشعوب هي التي تقوم علىأساس الاتحاد الاختياري بينهما بعيدا موحيات الضم والدمج القسري الذي لم يولد عبر الزمن إلا المشاكل والمآسي والمنازعات. ولا يكون للاتحاد الاختياري الاخوي معنى موضوعي إذا لم يقم على أساس الاعتراف بحقوق الامم المكونة له بتعايشها معاً وتمكينها من ممارسة تلك الحقوق داخل الكيان العام لهذا الاتحاد. ويدلنا واقع الدول الحديثة على ان الحكم القومي الخاص الذي تمارسه القوميات المتآخية في إدارة مرافقها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ضمن اطار الحكم الاتحادي العام خير ضمان كفيل بادامة الاتحاد الاختياري بينهما، بجانب كونه جوهر هذا الاتحاد واساسه الوطيد.. وما إتحادات سويسرا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والهند ونيجيريا إلا شواهد على أفضلية الاتحاد الاختياري كأساس لسلامة الحكم وكضمان لوحدة الدولة. وقد بلغ من وضوح الفائدة لهذا النوع من الاتحاد الاختياري أن أمما متجانسة قوميا أخذت به بأعتباره شكلا رائعا للحكم الديموقراطي وتعبيرا صادقا على الارتباط الطوعي، كما هو الحال في المانيا الاتحادية وايطاليا والبرازيل وبريطانيا والولايات المتحدة وما سيكون شأن لجمهورية العربية المتحدة لاقطار مصر وسورية والعراق.

اننا نجد الدولة في احقاب التاريخ وفي الواقع الراهن على أن تمتع القوميات العائشة في ظل دولة واحدة بحقوقها القومية عن طريق مجالسهاالتشريعية والتنفيذية الخاصة بها لا يقف جدواه عند إنسجامه مع منطق وحدة الدولة وتماسكها فقط، بل يجاوزه الى تمتين تلك الوحدة وتقويتها وتغذيتها بزاد النماء. وشد أجزائهاوأبنائها بعضهم الى بعض شدا وثيقا محكما، فعلى ضوء الحقائق المتقدمة نقول بثقة وإيمان أن موافقة حكومة الجمهورية على هذا المشروع هي إسهام جدي منها في تعزيز الوحدة العراقية الصادقة، وتسريخ الاخوة الكردية وتحصينها بوجه عوامل التصديع وأسباب الوهن في الداخل والخارج. وانها اذا أقرت هذا المشروع تكون عند مستوى مسؤليتها في صون

تـــراث الاخوة العربية الكردية الموكل اليها من ضمير التاريخ و تسلمه الى الاجيال القادمة أوضح منهاجا وأهدى سبيلا وأحفل بدواعي الخلود.

اننا لنأمل أن مجلس قيادة الثورة المنبثق من ثورة عقائدية ذات فلسفة ومنهاج، سيكون وفيا لعهده المعلن عنه مرارا على لسان قادته بإحترامه الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي بما فقيها حق تقرير المصير، فيكون إقراره لهذا المشروع وفاء منه بالوعد الذي التزم به وقطعه على نفسه، ويفتح بذلك عهدا جديدا لروابط الاخوة التاريخية بين الشعبين العربي والكردي وإقامتها على أسس متينة من الصراحة والوضوح. والله من وراء القصد.

أولا-الجمهورية العراقية دولة موحدة مؤلفة من القوميتين الرئيسيتين العربية والكردية المتمتعين بحقوق متساوية، وقد عبرتا عن ارادتيهما استنادا الى حق تقرير المصير في العيش معا.

ثانيـــا-يتضـــمن الدستور العراقي نصوصا لجهاز تشريعي أعلى للجمهورية ولرئيس الجمهورية وللحكومة، كما ويتضـــمن الدســـتور تنظيم الجهاز القومي المختص بممارسة الشعب الكردي لحقوقه القومية في الامور التشريعية والتنفيذية والقضائية في منطقة كردستان.

ثالثا-تكون الامور التالية من صلاحيات الحكومة المركزية :

١.رئاسة الدولة.

٢.الشؤون الخارجية وتتضمن :

أ-التمثيل السياسي والقنصلي والتجاري.

ب-المعاهدات والاتفاقات الدولية.

ج-هيئة الامم المتحدة.

د-إعلان الحرب وعقد الصلح.

٣.الدفاع الوطني (القوات البرية والبحرية والجوية)

٤.العملة وإصدار النقد.

٥.شؤون النفط.

٦.الكمارك.

٧.الموانىء والمطارات الدولية.

٨.البرق والبريد والتلفونات.

٩.السكك الحديدية والطرق العامة الرئيسية.

١٠.شؤون الجنسية.

١١.تنظيم الميزانية العامة للدولة.

١٢.الاشراف على الاذاعة المركزية والتلفون المركزي.

١٣.الطاقة الذرية.

رابعا-١.تكون ممارسة الشعب الكردي لحقوقه القومية عن طريق مجلس تنفيذي منبثق من مجلس تشريعي منتخب من قبل القاطنين في كردستان بالاقتراع السري الحر المباشر.

٢.يختص الجهاز القومي المنصوص عليه في المادة الثانية بشؤون :

العدل، الداخلية، التربية والتعليم، الصحة ، الزراعة، التبغ، البلديات، العمل والشؤون الاجتماعية،الاعمار والمصايف، وكل ما يتعلق برفع المستوى المعاشي والاجتماعي والتنمية الاقتصادية وغير ذلك من الامور التي لم ترد ضمن اختصاص الحكومة المركزية.

٣.المجلس التشريعي : سن كافة القوانين اللازمة لممارسة الصلاحيات المذكورة في الفقرة الثانية أعلاه وينتخب المجلس التشريعي رئيس المجلس التنفيذي وله حق حجب الثقة عنه وعن اعضاء المجلس التنفيذي.

٤. يقوم المجلس التنفيذي بممارسة السلطة التنفيذية في حدود الجهاز القومي الواردة في الفقرة الثانية اعلاه، وينفذ القوانين التي يصدرها المجلس التشريعي، وكذلك القوانين والانظمة العامة التي تصدرها الحكومة المركزية بقدر علاقتها بكردستان، وله تعيين موظفي أجهزة الادراة والدوائر الاخرى في المنطقة، ويكون مسؤولا امام المجلس التشريعي في اعماله كافة.

خامسا-مالية الجهاز القومي لمنطقة كوردستان وتتكون من :

١.الموارد المحلية والضرائب والرسوم التي تجبى داخل كوردستان.

٢.حصة كوردستان بنسبة عدد سكانها الى عدد سكان العراق من :

واردات النفط والكمارك والمطارات والموانيء والمعارف والبنوك الحكومية والسكك والبرق والبريد والتلفون على ان تخصم منها مصاريف الرئاسة والدفاع والخارجية وإصدار العملة وادارة وزارة النفط والبرق والبريد والتلفونات وادارة المصائف بنسبة عدد سكانها الى سكان العراق ، ونفقات السكك الحديدية والطرق العامة بنسبة طول مسافتها في العراق.

٣.حصة كوردستان من المساعدات والقروض والمعونات الخارجية التي ستحصل عليها الحكومة بنفس النسبة السابقة.

٤.القروض الداخلية والعروض والمساعدات غير العسكرية التي ستحصل عليها كوردستان.

٥.وارادات التبغ والمصائف والغابات.

٦.تعتبر كوردستان مساهمة بحصة تعادل نسبة سكانها الى سكان العراق في المؤسسات والمشاريع والمصالح ذات النفع العام.

سادسا-تشمل منطقة كوردستان أولوية السليمانية وكركوك وأربيل والاقضية والنواحي التي تسكنها أكثرية كردية في لواء ي الموصل وديالى.

سابعا-يكون نائب رئيس الجمهورية كرديا وينتخبه شعب كوردستان بالطريقة التي ينتخب بها رئيس الجمهورية العراقية.

ثامنا-يتضمن دستور الجهاز القومي لمنطقة كوردستان الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحريات الديموقراطية والدينية للمواطنين من الاقليات كالتركمان والآثوريين والكلدان والارمن وغيرهم من الطوائف الدينية والعنصرية مع ضمان مساواتهم التامة في الحقوق والواجبات مع ابناء القوميتين العربية والكردية وضمان تمثيلهم في المجلس التشريعي والتنفيذي والاجهزة المختلفة بنسبة عادلة.

مواد عامة

١.يمثل شعب كوردستان في المجلس الوطني العراقي بعدد من النواب يتناسب مع نسبة سكان كوردستان الى سكان العراق.

٢.يكون لشعب كوردستان عدد من الوزراء في الوزارة المركزية يتناسب مع نسبة سكان كوردستان الى سكان العراق.

٣.تكون نسبة موظفي الاكراد في الوزارات المركزية متناسبة مع نسبة سكان كوردستان الى سكان العراق.

٤.أ-يقبل في جامعة بغداد والمعاهد العالية العراقية عدد من طلاب كوردستان يتناسب مع نسبة سكانها الى العراق.

ب-ترسل الحكومة سنويا من البعثات والزمالات والمنح الخارجية عددا من طلاب كوردستان يتناسب مع نسبة سكانها الى العراق.

٥.يكون احد معاوني رئيس اركان الجيش كرديا.

٦.يحتفظ الجيش العراقي بأسمه وفي حالة تبديل الاسم يطلق على القسم الكردي منه اسم (فيلق كوردستان) ويتكون هذا الفيلق من تجميع الجنود والمراتب والضباط الموجودين في الجيش العراقي من أهالي كوردستان.

٧.يؤدي أبناء كوردستان خدمة العلم فيها. ويعاد الضباط وضباط الصف المفصولين لاسباب سياسية قومية الى جيش العراقي ويعادون الى وحدات الجيش المعسكرة في كوردستان.

٨.يقبل في الكليات : العسكرية والشرطة والاركان والطيران والمؤسسات العسكرية الاخرى عدد من طلاب كوردستان يتانسب مع نسبة سكانها الى العراق.

٩.للحكومة المركزية إرسال قوات إضافية الى منطقة كوردستان في حالة التعرض لهجوم خارجي أو وجود تهديد حقيقي بالاعتداء الخارجي على الجمهورية العراقية.وفي غير هذه الحالات يجب أخذ موافقة المجلس التشريعي والتنفيذي في كوردستان على أن لا يعرقل مضمون هذه المادة قيام الجيش العراقي بتمريناته وفرضيته الاعتيادية لمدة معقولة.

١٠.يكون قيام قطعات الجيش العراقي بالحركات العسكرية التعبوية داخل كوردستان بموافقة مجلسها التشريعي أو بناء على طلب المجلس التنفيذي.

١١.يعتبر باطلا كل نص تشريعي مهما كان مصدره اذا كان من شأنه تقييد حقوق الشعب الكردي القومية والديموقراطية ويضيق مجالات تمتعه بها.

١٢.يكون اعلان الاحكام العرفية في كوردستان في غير حالات اعلان الحرب أو وجود خطر حقيقي بالعدوان الاجنبي - بموافقة المجلس التشريعي

١٣.يكلف أحد الوزراء الاكراد الحاليين بتأليف المجلس ألتنفيذي الموقت ليمارس صلاحيات المجلس مؤقتا ويجري أنتخابات المجلس التشريعي خلال فترة لا تتجاوز (اربعة اشهر) من تأريخ تأليفه.

١٤.ازالة آثار حكم الطاغية بتعويض جميع المتضررين بنتيجة ثورة كوردستان تعويضا عادلا سريعا في فترة لا تتجاوز اربعة أشهر.

١٥.في حالة تبدل الجنسية العراقية الى الجنسية العربية ينص في وثائق شهادة الميلاد ودفاتر النفوس وجوازات السفر على كون حاملها كوردستانيا في الجمهورية العربية المتحدة اذا كان من مواطني كوردستان وكرديا اذا كان من أصل كوردي.

١٦.عند تبديل العلم العراقي أو شعار الدولة العراقية تضاف اليها إشارة كردية.

الفصل الثالث عشر

نظام الادارة اللامركزية في العراق

ألفـــت حكومة الثورة بعد فشل التواصل الى حل للمشكلة الكردية مع اتباع الملا مصطفى لجنة وزارية من خمسة وزراء، بالاضـــافة الى خمســـة من الساسة، وأناطت باللجنة مسؤلية إعداد مشروع لنظام الادارة اللامركزية في العراق.

وتألفت اللجنة من السادة :

الفريق الركن صالح مهدي عماش، وزير الدفاع

الزعيم الركن ناجي طالب، وزير الصناعة

الزعيم الركن محمود شيت خطاب، وزير البلديات

حازم جواد، وزير الداخلية بالوكالة

مهدي الدولعي، وزير العدلية

الشيخ محمد رضا الشبيبي، رئيس حزب الجبهة الشعبية المنحل

المحامي فائق السامرائي، نائب رئيس حزب الاستقلال المنحل

المحامي حسين جميل، سكرتير الحزب الوطني الديموقراطي المنحل

الدكتورعبدالعزيز الدوري، عميد جامعة بغداد

علي حيدر سليمان، سفير العراق بواشنطن

وأعـ ـدت اللجنة مشروعا صادق عليه مجلس الوزراء في أول حزيران ((يونيو)) ١٩٦٣. وجاء في مقدمة المشزوع :تـــنفيذا لمـــا جاء في البيان المرحلي الذي اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة بتأريخ ١٥ مارت ١٩٦٣ فإن نظام االلامركـــزية يقصـــد به تقسيم العراق اداريا الى محافظات تتمتع كل منها بدرجة كافية من حرية العمل في ادارة شؤونها تحت اشراف الحكومة.))

وتعـــين حـــدود كل محافظة بقانون، وتتألف من لواء واحد أو أكثر، وتحكم من قبل موظفين حكوميين ومجالس منتخبة تسمى : مجلس القرية، مجلس الناحية، مجلس القضاء، مجلس اللواء، مجلس المحافظة.

ويـــتألف الجهاز الاداري في المركز من المحافظ وتعينه الحكومة بمرسوم جمهوري ، ويكون مسؤلا تجاهها عن جميع شـــؤون محافظـــته، ويعتبر بحكم منصبه رئيسا لمجلس المحافظة.ومن مجلس المحافظة الذي يتألف من أعضاء منتخبين بالاقتراع السري المباشر وأعضاء معينين يتم أختيارهم من السلطة بمرسوم جمهوري. ومن مجلس تنفيذي من رؤساء

الدوائر في مركز المحافظة، ويعين أعضاءه ورئيسه بقرار من مجلس الوزراء، أما النائب الرئيس فينتخبه أعضاء المجلس من بينهم.

ويختص مجلس المحافظة الذي يمارس سلطته بقانون في الشؤون التالية :

١. التربية والتعليم

٢. الشؤون البلدية والقروية

٣. الشؤون العمرانية والاسكان والمواصلات

٤. التموين والتجارة

٥. الشؤون الصحية

٦. العمل والشؤون الاجتماعية

٧. شؤون الزراعة والري

والمجلس مسؤول بصورة عامة عن ادارة المحافظة والتأكد من قيام الاجهزة الادارية بواجباتها بأنسجام تام مع سياسة الحكومة.

وللمجلس اصدار (أنظمة محلية) طبقا للاختصاصات المبينة في القانون على ان تكون خاضعة لمصادقة الوزير المختص. ويصادق المجلس على الميزانية السنوية للادراة المحلية، وكذلك على ميزانية المحافظة التي يقدمها للحكومة لاقرارها.

أما المجلس التنفيذي للمحافظة فيختص بتنفيذ قرارات مجلس المحافظة ما لم تكن قد عطلت من قبل الوزير المختص، وتنفيذ القوانين والانظمة والتعليمات الحكومية. ويتولى المجلس التنفيذي جميع سلطات مجلس المحافظة واختصاصاته اثناءأي فترة تخلو فيها المحافظة من هذا المجلس. وله سلطة نقل الموظفين والمستخدمين (عدا أعضاء المجلس التنفيذي) داخل المحافظة وكذلك تعيينهم. ويعد مشروع ميزانية المحافظة ومشاريع الانظمة المحلية وظبط جميع حسابات المحافظة وإعدادها للتدقيق.

وتتكون ايرادات المحافظة من : النصف الباقي من صافي ايرادات الحكومة من ضريبة الاملاك، والنصف الثاني من رسوم البنزين، والضمائم على ضريبتي الاملاك والاستهلاك والرسوم البلدية والتي تحدد الحكومة المركزية مقدارها على ان لا تتجاوز نسبتها ربع الاصل، ومن المنح الخاصة التي تقدمها الخزينة المركزية، وأجور الجسور والمعابر، وأية حصة من واردات الدولة تعينها الحكومة المركزية بقانون، وحصة تحددها الحكومة المركزية من ضريبة التركات للاموال التي تقع في المحافظة، وكذلك الهبات والتركات لمن لا وارث لهم. ومن الاستقراضات والمبالغ المرصدة في الميزانية العامة للادارة المحلية.

ولمجلس الوزراء إصدار توجيهات عامة يراعيها مجلس المحافظة، وفي حالة أمتناع هذا المجلس عن ذلك فلمجلس الوزراء أن يوقف أو يلغي أو يعدل أي قرار يصدره مجلس المحافظة ، كماله سلطة نزع أي سلطة أو اختصاص من مجلس المحافظة لهذا الغرض.

المحافظات وحدودها

ولما كان الغرض الاساسي من نظام الادارة اللامركزية هو جمع اجزاء كوردستان العراقية المبعثرة بعدة متصرفيات في وحدة ادارية واحدة ... فقد اعيد النظر في الحدود الادارية للمتصرفيات القائمة، واقتطع قضاء (جمجمال) الكردي من لواء كركوك والحق بلواء السليمانية الكردي.

كما اقتطعت من لواء الموصل خمسة أقضية كردية هي : زاخو، دهوك، العمادية، عقرة، الزيبار. ويتألف منها لواء بأسم لواء دهوك الذي تتألف غالبية سكانه من الاكراد والآثوريين ..

وتألفت محافظة بأسم : محافظة السليمانية- هي مركز الحركة القومية الكردية وقاعدة اشعاعها، وتتألف هذه المحافظة من لواء السليمانيّة ولواء اربيل ولواء دهوك.

ويوضح الملحق رقم (١) لمشروع نظام الادارة اللامركزية في العراق هذه التقسيمات الادارية ويشير كذلك الى تأليف محافظات أخرى في القسم العربي من العراق على الوجه التالي :

أ.محافظة الموصل : مركزها الموصل وتتألف من لواء الموصل — ناقصا الاقضية الخمسة التي فصلت عنه.

ب.محافظة كركوك : مركزها كركوك وتتألف من لواء كركوك — ناقصا قضاء جمجمال الذي فصل عنه.

ج.محافظة بغداد : مركزها بغداد، وتتألف من أولوية بغداد والرمادي وديالى والكوت.

د.محافظة الحلة : مركزها الحلة وتتألف من الديوانية والحلة وكربلاء.

ه.محافظة البصرة : مركزها البصرة وتتألف من أولوية البصرة والناصرية والعمارة.

اللغة الكردية :

أقر نظام الادارة المركزية اعتبار اللغتين الكردية والعربية لغتان رسميتان في محافظة السليمانية على ان تكون لغة التدريس في المراحل الابتدائية والمتوسطة اللغة الكردية، وتدرس العربية كلغة ثانية، أما لغة التدريس في المرحلة الثانوية فهي اللغة العربية

الفصل الرابع عشر

المنطقة الكردية العراقية وتعداد سكانها اليوم

قلت في الفصل الثاني من هذا الكتاب (الكرد والكوردستان) : ((إن معلوماتنا الضئيلة عن تلك البلاد لا تحول دون بحث قضية الوطن الكردي على ضوء ما استقرت عليه شعوب المنطقة خلال القرون التي عرف فيها تاريخها ... وكردستان منطقة لا حدود سياسية لها ولا وحدة قومية تجمع بين سكانها على حد قول المستشرق السوفيتي (نيكيتين).

وإني إذ أجرؤ على بحث هذا الموضوع، أعلم بأن ما أكتب لا يرضى ذلك الفريق المتعصب المتزمت من العرب والاكراد معا، الذين رسخت في اذهانهم معلومات خاطئة عن حدود المنطقة الكردية العراقية المجاورة للارض العربية. على أن هذا لا يعني بأني وفقت كل التوفيق، و لم يجانبني الخطأ فيما توصلت اليه من حقائق وأرقام.. ذلك ان الاحصاءات الرسمية نفسها قد اخطأت كثيرا، ثم إن تلك الاحصاءات لم تشر في تعداد السكان الى عناصرهم القومية في مناطق سكنهم، بالاضافة الى امتزاج المواطنين العراقيين بعضهم ببعض في أماكن كثيرة من البلاد — وخاصة في الخط التركماني الفاصل بين العرب والاكراد من شمال غربي الموصل حتى نهاية خط الحدود العراقية - الايرانية التي تنتهي عندها المنطقة الكردية العراقية في خانقين، ففي هذا الخط الطويل يمتزج الاكراد والتركمان والعرب ببعضهم بوصفهم مواطنين عراقيين دون أي اعتبار آخر.

وفي تعداد الاكراد العراقيين، لم أفعل كما فعل غيري من المؤلفين والكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع على أختلافهم دون ما استثناء، فهم بين ناقل عن غيره، أو معتمد على احصائيات قديمة لم تعد ذات قيمة علمية.

فلقد اعتمدت على تسجيل النفوس العام في العراق سنة ١٩٤٧، ثم على تعداد السكان لسنة ١٩٥٧ بما فيه النتائج النهائية التي اعلن عنها في سنة ١٩٥٩.

وأجريت حسابات دقيقة لزيادة السكان في كل ناحية ومركز قضاء في الالوية العراقية الخمسة التي يقطنها اكراد العراق وهي : الموصل واربيل والسليمانية وكركوك وديالى بالنسبة لارقام تسجيل النفوس لسنة ١٩٤٧ التي إعتمدت عليها هيئة الامم المتحدة،وإستندت عليها في إحتساب عدد النفوس الاكراد العراقين،وخرجت من كل ذلك بنتيجة قريبة من الصحة،من دون أي إصرار عليها،إن الارقام الواردة في الجدول رقم٣ (تعداد سكان العراق في عام ١٩٦١ حسب الأولوية، وعدد سكان الاكراد ونسبتهم المؤية)جاءت قريبة من أعلى رقم قدره الباحثون المختصون. وأعتقد إنها أقرب الى الصواب من أي إحصائية ظهرت حتى الآن.

ويشير هذا الجدول إن سكان العراق في عام ١٩٦١ قد بلغوا :

٦,٦٣٧,٢٢٢ منهم ١,٠٩٤,٦٧٢ أكراداً (بما فيهم اليزيدية والاثوريون وعددهم ٥٧٠٠٠) وهذا يعني إن نسبتهم المئوية في العراق تبلغ لوحدهم ١٥,٥% تقريباً، ويقطنون في منطقة تبلغ مساحتها العامة ٥٢,٥٠٠كيلو متر مربعاً من أصل مجموع مساحة العراق كله البالغة ٤٥٢،٢٦٤ كيلو متراً مربعاً —أي بنسبة ١١ ونصف % من مساحة العراق.

أما بالنسبة للحدود الفاصلة بين العرب الاكراد العراقيين،فلقد إعتمدت على حدود المناطق الادارية للسكان،مستعيناً بالخريطة الأثنولوجية التي وضعها العميد الركن (المشير)طه الهاشمي —وهو (رحمه الله)من الثقاة المبرزين.

ثم إني جبت المنطقة الكردية جميعها .... وعرفتها بحكم عملي السابق في الجيش ما بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٤١.

الجدول رقم (١)

تعداد السكان الاكراد لسنة ١٩٥٧ مصنفين حسب الوحدات الادارية

(المجموعة الاحصائية السنوية لسنة ١٩٥٨)

مع بيان نسبتهم المئوية من السكان

١- لواء الموصل .

الوحدةالادارية	المجموع العام	مجموع الاكراد	نسبةالاكراد المئوية
قضاء الموصل	١٧٩٦٤٦	٨٩٨٢	٥
ناحية الحمدانية	٣٦٢٩٧	١٥٣٣٤	٤٥
ناحية تلكيف	٢٧٠٧٦	١٣٥٥	٥
ناحية بعشيقة	١٨١٥٢	٩٠٨	٥
مركز قضاء الشورة	١٤٦٤	–	–
ناحية الشرقاط	٣٥٢١٦	–	–
ناحية الحميدات	١٨٦٧١	–	–
ناحية القيارة	٣١٩٥٠	–	–
مركز قضاء العمادية	٩٠٨٧	٧٢٧٠	٨٠ مع الاثوريين

ناحية سرسنك	٢٠٢٩٣	١٦٢٣٤	٨٠ مع الاثوريين
ناحية نيروكان	١١٢٤٩	٩٠٠٠	٨٠ مع الاثوريين
ناحية برواري بالا	١٤٧٨٩	١١٨٣١	٨٠مع الاثوريين
مركز قضاء زاخو	٧٧٣٠	٦٩٥٧	٩٠مع الاثوريين
ناحية السليفاني	١٨٨٢٣	١٧٨٨٢	٩٥
ناحية السندي	١١٥٤٥	٨٠٨١	٧٠
ناحية الكلي	٧٧٩٥	٧٠١٥	٩٠
مركز قضاء دهوك	٧٦٣٨	٦١١٠	٨٠ مع الاثوريين
ناحية سميل	١٧٣٦١	١٢١٥٢	٧٠ مع الاثوريين
ناحية الدوسكي	١١٨٧٦	١٠٦٧٨	٩٠
ناحية المزوري	١١١٧٨	١١١٧٨	١٠٠
مركز قضاء عقرة	٦٠٩٢	٥٤٨٣	٩٠ مع الاثوريين
ناحية السورجية	١٤٤٣٣	١٤٤٣٣	١٠٠
ناحية العشائر السبعة	١٦١٣١	١٥٢٢٥	٩٥
ناحية ڤله (بيره كيره)	٩٧٧٤	٩٢٨٥	٩٥
مركز قضاء سنجار	٤٩٨٨	٣٤٨٢	٧٠ يزيدية
ناحية سنجار	٣٢٠٦٠	٢٢٤٤٢	٧٠ يزيدية
ناحية الشمال	٢٦٥٠١	٢٣٨٥١	٩٠ يزيدية
مركز قضاء الشيخان	١٥٣٢٦	٩١٩٦	٦٠ يزيدية
ناحية القوش	١٨٨٠١	٥٦٤٠	٣٠
مركز قضاء تلعفر	٢٥٥٤٣	٣٨٣١	١٥
ناحية الزمار	٢٨٦٩٧	٨٦٠٩	٣٠
ناحية العياضية	٢١٣١٨	-	-
مجموع نفوس اللواء	٧١٧٥٠٠	٢٧١٤٤٣	٣٧,٩٣ مع اليزيدية والآثوريين القاطنين في المطقة الكوردية

			(ويقدرون بنحو ٥٧٠٠٠) ٢٩,٨ بدون اليزيدية والاثوريين

٢- السليمانية

لواء السليمانية	٢٩٩٩٧٨	٢٩٩٩٧٨	١٠٠

٣- لواء أربيل

قضاء أربيل	٣٤٧٥١	١٧٣٧٥	٥٠
ناحية أربيل (عينكاوة)	٤٤٦٥٠	٢٢٣٢٥	٥٠
شقلاوة	٤٢٥٤	٤٠٤١	٩٥
ناحية ديره حرير	١٧٧٨٨	٢٠٣٨١	٩٥
ناحية خوشناو	٩٤١٩	٨٩٤٨	٦٥
ناحية صلاح الدين	١١٥٣٠	١٠٩٥٣	٩٥
قضاء مخمور	٦٥٨٥	٤٩٣٩	٧٥
ناحية الكوير	١٤٨٨٧	٣٧٢١	٢٥
ناحية كنديناوه	١٨٩٨٨	١٦١٤٠	٨٥
ناحية قراج	١٠١٦٩	٧٦٤٤	٨٥
قضاء كويسنجق	٢٢٥٧٥	٢١٤٤٦	٩٥
ناحية طقطق	١٣٤٨٣	١٣٤٨٣	١٠٠
قضاء رواندوز	٢٦٩٨١	٢٦٩٨١	١٠٠
ناحية بالك	١٢٤٦٩	١٢٤٦٩	١٠٠
ناحية برادوست	٦٠٠٦	٦٠٠٦	١٠٠
قضاء الزيبار(ميركه سور)	٣٧٣٥	٣٧٣٥	١٠٠
ناحية برزان	٢٣٧٠	٢٣٧٠	١٠٠

ناحية مزوري بالا	٧٠٠١	٧٠٠١	١٠٠
مجموع نفوس اللواء	٢٧٢٥٢٦	٢١٠٩٥٨	٧٧,٤

٤-لواء كركوك

قضاء كركوك	١٤٨٦٣٧	٢٩٧٢٧	٢٠
ناحية قرة حسن	١٣٨٣٥	٦٩١٧	٥٠
ناحية التون كوبري	١٩٠٨٦	٩٥٤٣	٥٠
ناحية الحويجة	٢٧٠٥٩	١٣٠٣	٥
ناحية شوان	١٣٣١٤	١٣٣١٤	١٠٠
قضاء كفري	٥٧٧٥	٣٤٦٥	٦٠
ناحية بيباز	٧٠٠١	٧٠٠١	١٠٠
ناحية قره تبه	٢٧٦٣٧	٢٧٦٤	١٠
ناحية شيروانه	٢٣٣٥٨	٢١٠٢١	٩٠
قضاء جمجمال	١٣٥٢٤	١٣٥٢٤	١٠٠
ناحية آغجلر	١١٣٣٢	١١٣٣٢	١٠٠
ناجية سنكاو	٩٥٥١	٩٥٥١	١٠٠
قضاء طوز	٣٨٤٦٦	١٥٣٨٦	٤٠
ناحية داقوق	١٦٨٣٣	١٠١٠٠	٦٠
قادر كرم	١٣٥٠٥	١٢١٥٤	٩٠
مجموع نفوس اللواء	٣٨٩٩٠٢	١٦٧١٥٢	%٤٢,٩٧

٥-لواء ديالى

قضاء بعقوبة	١٨٥٤٧	-	-
ناحية بعقوبة	٣٨١٤٦	-	-
ناحية كنعمان	١٣٦٨٠	-	-
قضاء الخالص	٣٤٨٧٦	-	-

ناحية المنصورية	٢٥٢٣٠	–	–
ناحية بني سعد	١٨٣١٩	–	–
ناحية خانقين	١٩٣١٢	٩٦٥٦	٥٠
ناحية خانقين	١٥٥٣١	٧٧٦٥	٥٠
ناحية ميدان	٧٩٠٣	٧٩٠٣	١٠٠
ناحية قره تو	١٤٥٥٩	١٤٥٥٩	١٠٠
ناحية السعدية	١٦٨٠٧	٣٣٦١	٢٠
قضاء مندلي	٣٧١٣٨	٧٤٢٨	٢٠
ناحية بلدروز	١٨٨٩٦	١٨٩٠	١٠
ناحية قزانية	١٨٨١	٣٧٦	٢٠
ناحية المقدادية	٣٢٩٦٠	٣٢٩٦	١٠
ناحية أبي صيدا	١٥٩٦٩	–	–
مجموع نفوس اللواء	٣٢٩٨١٣	٥٦٢٣٤	%١٧

الجدول رقم (٢)

خلاص تعداد السكان الاكراد ونسبتهم المئوية

لسنة ١٩٥٧

التسجيل العام لسنة ١٩٥٧[1]

اللواء	مجموع النفوس	عدد الاكراد	النسبة المئوية للاكراد
الموصل	٧١٧٥٠٠	٢٧١٤٤٣	٩٣,٣٧
اربيل	٢٧٢٥٢٦	٢١٠٩٥٨	٧٧,٤
كركوك	٣٨٨٩١٢	١٦٧١٥٢	٣٢,٩٨
السليمانية	٢٩٩٩٧٨	٢٩٩٩٧٨	١٠٠

[1] – ان المعلومات المتعلقة بنتائج تعداد النفوس لعام ١٩٥٧ المنشورة في المجموعة الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٧ كانت نتائج اولية.

ديالى	٣٢٩٨١٣	٥٦٢١٤	١٧
مجموع الاولوية الخمسة	٢٠٠٨٧٢٩	١٠٠٥٧٦٥	٥٠
مجموع سكان العراق	٦٥٣٨١٠٩	١٠٠٥٧٦٥	٣٨,١٥

الجدول رقم (٣)

اللواء	مجموع النفوس	عدد الاكراد	نسبتهم المئوية	مساحة اللواء ك م ٢	مساحة المنطقةالكردية
الموصل	٧٦٣٨٦٠	٣٧٣٢٠٤	٣٧,٨٣	٥٠٨٨١	١٦٥٠٠
السليمانية	٣١٦٨٣٣	٣١٦٨٣٣	١٠٠	١١٩٩٣	١١٩٩٣
اربيل	٢٨٢٤٨٧	٢١٨٦٦٨	٧٧,٤	١٥٣١٥	١٢٠٠٠
كركوك	٤٢٢٥٠٨	٢٢٥٣٩٦	٤٢,٩٧	١٩٥٤٣	٩٧٧٧
ديالى	٣٥٢٩٩٣	٦٠١٧٥	١٧	١٥٧٤٢	٢٢٣٠
الرمادي	٢٥٢٦٤٢	–	–	١٧٣٩٦٩	–
بغداد	١٤٣٠٩٠٩	–	–	١٩٩٢٢	–
الكوت	٣٠٤٩١٤	–	–	١٤٨١٤	–
الحلة	٣٨١٣٩٣	–	–	٦٨٨٩	–
كربلاء	٢٤٣٦٧٩	–	–	٦٧٨٣	–
اليوانية	٥٢٢٣٠٣	–	–	٨٣٧٣٠	–
العمارة	٣٤١٨٠٨	–	–	١٧٩٤٥	–
الناصرية	٤٧١٠١٥	–	–	١٤٤٥٢	–
البصرة	٥٠٢٨٨٤		–	٣١٨٤٠	–
البوادي	٤٧١٩٤	–	–	–	–
نصف منطقة الحياد		–	–	٣٥٢٢	–
المياه الاقليمية		–	–	٩٢٤	–

المجموع	٦٦٣٧٢٢٢	١٠٩٤٢٧٦	١٦,٤٨ (١)	٤٥٢٢٦٤	٥٢٥٠٠ أي بنسبة ١١ ونصف% من مساحة العراق

ملاحظات:

(١)راجع المجموعة الاحصائية السنوية االعامة لسنة ١٩٦١ التي تصدرها دائرة الاحصاء المركزية العامة في وزارة التخطيط العراقية.

(٢) بذلنا ما باستطاعتنا من جهد، وبما لدينا من وثائق ومعلومات لاستخلاص عدد الاكراد ونسبتهم المئوية من مجموع السكان العراقيين وكذلك فعلنا في تحديد مساحة المنطقة الكردية العراقية، إذ من الصعوبة بمكان التوصل الى ارقام نهائية بهذا الموضوع الدقيق الحساس.

(٣)يشمل عدد الاكراد ومناطق سكنهم في الجدول اليزيدية والآثوريين وعددهم كما يلي :

اليزيدية في سنجار وقضاء شيخان : ٣٥٠٠٠

الآثورين في جميع مناطق العراق : ٣٥٠٠٠ وتقطن غالبيتهم في المنطقة الكردية

[1] – نسبتهم بدون اليزيدية والآثوريين ١٥ ونصف %.

الفصل الخامس عشر

نصيب الاكراد في الحكم الوطني

الارقام تتكلم..

أهل الكهف في العراق

لم يصب بلد عربي في تأريخ الوطن العربي كله بما أصيب به العراق من نكبات وكوارث طيلة سبعة قرون ما بين زوال الدولة العباسية في أوائل القرن الثالث عشر وأوائل القرن العشرين الذي تأسست فيه الدولة الوطنية.

فلقد دمر الغزاة والفاتحون معالم حضارته، كما قضت فيضانات أنهاره بعد أهمال سدودها ونظام ريها على معالم الحياة فيه أو كادت.. وحكمه الغامرون، والولاة الذين كانوا يشترون مناصب حكمه من دار الخلافة في أستنبول، ثم يستوفون ما يدفعونه أضعافا مضاعفة من دماء وعرق بقايا شعبه الذي كان يغط في أسوأ مهاوي الجهل، تفتك به الاوبئة، والفيضانات، والحرائق، والجيوش الغازية الغادية الرائحة من الشمال والشرق، تتناوب حكمه وتزيد في شقائه.

وطلع القرن العشرون على شعب العراق وهو في آخر رمق من حياته، واجتاحت الجيوش البريطانية الفاتحة رضه من الجنوب الى الشمال بعد أن اكتسحت من امامها فلول الجيش العثماني المندحر، وبقايا حكمه بكل ما كان يحمله ذلك الحكم الجائر المتفسخ المتداعي من أوزار..

فسكان العراق الذين بلغ تعدادهم في أوج حضارتهم في العهد العباسي قرابة ثلاثين مليون، قد أصبحوا بعد سبعة قرون أقل من ثلاثة ملايين، ينتشرون جماعات متفرقة على ضفاف الانهار في بيوت من الشعر، وفي أكواخ من الطين. لا يزيد عدد من يعرف منهم القراءة على ٢,٥% وليس فيهم سوى عشرة أطباء نصفهم من الاتراك.

ولقد استحالت بغداد — عاصمة المنصور والرشيد والمأمون، ومحج امبراطورية الدولة العباسية، وجنة الدنيا ومنار العلم والفن.. الى قرية كبيرة هي مجموعة من بيوت متداعية، تخترقها أزقة متعرجة لا تتسع لمرور أكثر من حمار واحد.. فناظم باشا- والي العراق، لم يستطع أستخادم أول سيارة يدخلها الى العراق لعدم وجود طريق تسير فيه داخل بغداد. وأحتارت الوزارة المؤقتة التي تألفت في عام ١٩٢٠ في سكن الآمير (الملك) فيصل الاول القادم الى

بغـــداد، فـــلم تجد بيتا حديثا لائقا بالسمن رجل متحضر سوى بيت الثري اليهودي مناحيم دانيال، فرجت منه إخلاءه ليقطن فيه ملك العراق القادم !.

وكانت سائر مدن العراق أسوأ كثيرا من عاصمة العراق.

وقد لا يصدق أحد، ونحن نقرر حقيقة يعرفها العراقيون وهي أن العراق بطوله وعرضه، وبأنهاره الخمسة الرئيسية : دجلة والفرات ودبالى والزاب الكبير والزاب الصغير.. لم يكن يربطه ببعضة جسر واحد سوى جسر بغداد الخشبي القائم على الزوارق الخشبية، ذلك الجسر الذي كان يهرب من موقعه في أيام الفيضانات، وكان الصيادون ينصبون فخاخهم عليه لصيد الطيور وقت الظهيرة!.

ولم يكن في العراق كله من المواصلات الحديثة سوى نواة لسكة حديد ما بين بغداد وسامراء بدأ الالمان بتشييدها قبيل الحرب العالمية الاولى بقليل.

ولم يكن في جميع البلاد العراقية سوى ثلاث مدارس اعدادية،وبضع مدارس ابتدائية. ولم تكن زراعته لتكفي قوت ابنائه وهو الذي وصفه هيرودوت بأنه أهراء العالم.

ولم يـــبق للشعب العراقي من حضارة وتراث عريق سوى خصائصه العربية الاصيلة في ابنائه، يدفع بها ما يحفظ له جنسه وقوميته، وما يقيّ عروبة وطنه من محاولات يائسة لتتريكه..

وخاض من أجل هذه القيم معارك وحروبا لا نهاية لها مع الجيش العثماني، فلم يرهبه التقتيل الجماعي، ولا عمليات الابادة التي كان يقوم بها ذلك الجيش بل زادته عزما وتصميما على المقاومة والاخذ بالثأر.

ثم تأتي الحرب الى بلاده، ويغزوه عدو جديد قادم من وراء البحار، فتوقضه أصوات مدافع الحرب العالمية الاولى — يقظـــة أهل الكهف من بطون التأريخ، فكانت ثورته الدموية الجارفة العارمة في عام ١٩٢٠ التي أتت بمولد دولته الوطنية الحديثة.

ثم كـــانت ثوراته السلمية من أجل إعادة البناء.. وما يراه المرء في العراق اليوم من معالم حديثة، ونهضة حضارية شاملة، وتقدم في شتى مجالات الحياة ان هو الا وليد اربعين عاما فقط من حياة شعبه الخلاق.

نصيب الكرد في الحكم الوطني

وقد يتسائل القاريء العربي — وندر من زار المنطقة الكردية العراقية من العرب غير العراقيين.

-وما هو نصيب الكرد، وكوردستان العراقية من تقدم العصر الحديث ؟

-وهل كان العدل أساسا في التوزيع ؟ في البناء وفي العلم وفي الاقتصاد وسائر معالم الحضارة الحديثة ؟

-وما هو نصيب الكرد في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية كالقبول في الوظائف العامة والمناصب أو ممارسة المهن والصناعات المختلفة ؟

-وهل سلبت من الكرد حماية الحياة والحرية دون سائر المواطنين العراقيين.

-وهل قصرت الحكومة العراقية بتنفيذ تعهداتها (الجائرة) أمام عصبة الامم بحق الاقليات ؟

-وإذا كـــان نصـــيب الكرد من ذلك كله عادلا.. ومفرطا في العدالة، فماذا يبتغي الاكراد العراقيون اذن ... ومواطنوهم في تركية وايران لم ينالوا شيئا من ذلك ؟

وللاجابـــة على كل هذه الاسئلة اعتزمت ان لا أسهب في الكلام الذي يلقى على العواهن، بل تعمدت الاقتضاب فـــيما أكـــتب لأدع للأرقام وحدها أن تتكلم وتجيب، مع تذكير القاريء بأن نسبة الاكراد من مجموع السكان العراقيون في عام ١٩٦١ هي ١٥,٥%:

لقـــد شغل وزارة الاشغال والمواصلات —في أكثر عهود الحكم الملكي وزير كردي هو محمد أمين زكي أو صبيح نشأت أو جلال بابان..

وشغل منصب وزارة الداخلية كردي أيضا في كثير من الاوقات كالحاج رمزي أو عمر نظمي أو سعيد قزاز.

وشغل منصب رئاسة الوزراء كرديان هما الفريق نوري الدين محمود وأحمد مختار بابان، وجمال بابان (بالوكالة)

وشـــغل منصب رئاسة اركان الجيش كردي ايضا هو الفريق بكر صدقي، ثم الفريق حسين فوزي فالفريق نوري الدين محمود. وفي كل وزارة ألفت في العراق منذ عام ١٩٢٠ لغاية اليوم، يعين مالا يقل عن وزيرين كرديين من مجموع ثمانية وزراء، أو ثلاثة ويصلون الى اربعة أحيانا اذا كان عدد الوزراء أكثر من ثمانية [١]

ويعطى الاكراد حقهم كاملا في البرلمان وفي مجلس الاعيان (الشيوخ) بموجب الدستور، وقانون الانتخاب.

وتشير التقارير الرسمية الواردة في هذا الكتاب الى ان ٢٣% من مجموع موظفي الدولة العراقية كلها هم أكراد - بما في ذلك الجيش والشرطة مع أن نسبة الموظفين العرب في المنطقة الكردية، لا تتجاوز ٣%.

لقد طبق قانون اللغات المحلية في المدارس والقضاء ودوائر الدولة تطبيقا حسنا (التقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الامم) . وينص هذا القانون على اعتبار اللغة الكردية لغة رسمية في المنطقة — في دوائر الحكومة والمدارس والمحاكم، ويشـــترط في الموظـــف العامل في المنطقة ان يحسن اللغة الكردية، ويفضل ان يكون من أبناء المنطقة، ومن دون المساس بحق الكردي في التوظف في المنطقة العربية .

إن معظم موظفي المنطقة الكردية هم من الاكراد (بأستثناء رؤساء الوحدات الادارية — ومديري الشرطة في بعض الاحيان) ومقابل ذلك فكثيرون جدا من متصرفي الاولوية العربية ومديري شرطتها كانوا أكرادا في جميع العهود.

ينـــتخب طلاب المعاهد في الكليات والجامعة والبعثات بنسب ثابتة من طلاب الاولوية (المحافظات) ، ولذلك فإن نسبة الطلاب الاكراد في المعاهد العليا أكثر بكثير من نسبتهم العددية بالنظر لوجودهم في الالوية العربية — سواء

---

[١] - راجع تاريخ الوزارات العراقية — لعبد الرزاق الحسني.

كـــانوا من أبناء الطبقة الحاكمة المقيمة عادة في العاصمة أم من أبناء الموظفين أو التجار أو المهنيين فيحتسبون من تلك الالوية دون ما تمييز عنصري.

ينحصر النشاط الاقتصادي والصناعي في المدن الرئيسية في العراق كبغداد والموصل وكركوك والبصرة، ولذلك فأن حرية العمل للاكراد مفتوحة لهم. وتكونت منهم طبقة رأسمالية معروفة. الى جانب أعداد كبيرة من الطبقة الوسطى منتشـــرة في جميـــع الاجزاء العربية من الوطن العراقي، في حين أنه لا يوجد تاجر عربي واحد ولا يوجد مشروع أقتصادي واحد يديره عربي في لواء السليمانية واربيل.

لمـــا كـــانت منطقة كردستان جبلية محدودة الموارد، ان لم تكن فقيرة، كتأخرة في أقتصادها الاهلي بالنسبة لانحاء العراق الاخرى فإن دافعي الضرائب من المنطقة العربية هم الذين يغطون نفقات أخوانهم الكرد في منطقتهم.. سواء لرواتب الموظفين والجيش والشرطة، أم للمشاريع العامة.

وأنـــتقيت أخيرا بعض الاحصائيات العامة عن أوجه النشاط الصحي والعمراني والثقافي والاقتصادي لألوية العراق المختلفة — من آخر إحصائية سنوية حكومية، إذ تعطي فكرة دقيقة واضحة عما تحقق في المنطقة الكردية العراقية من نهضة شاملة، هي على وجه التأكد أوسع مدى مما تحقق لمثيلتها العربية — اذا ما احتسبنا النسبة العددية السكان :

الجدول رقم (١)

قطاع الصحة العامة في أولوية العراق المختلفة

الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٦١

الوحدة الادارية	عدد الاطباء وأطباء الاسنان والصيادلة	عـــدد اســـرة المستشفيات	عـــــــدد المستوصفات	العيـــادات الخارجية
الموصل	١٠١	٧٧٣	١٠٠	٩
اربيل	٣٢	٨٨	٤٢	٣
السليمانية	٤٧	٣٠٧	٨٦	٧
كركوك	٨٦	٣٧٧	٤٢	٦
ديالى	٤٥	١٦٢	٤٤	٥
بغداد	١١٥٩	٣٨٣٩	١١٦	٢٠
الرمادي	٦١	٢٢٨	٥٢	٦
كربلاء	٧٤	٥٧٦	٣٤	٥

الحلة	٧٦	٤٥٧	٥٠	١١
الديوانية	٤٨	٧٢	٣٣	٤
الكوت	٢١	٢٧٢	٢٠	٨
الناصرية	٢٣	٣٢٠	٢٢	٨
العمارة	٢٨	٦٥٣	١٩	٤
البصرة	١٦٨	٦٦٢	٤٥	٢٠

ملاحظات

يزيد عدد سكان لواءي العمارة والناصرية زيادة كبيرة عن سكان لواءي السليمانية واربيل. ويقارب عدد سكان ألويـة الكـوت والرمادي وكربلاء عدد سكان اربيل، ويقل قليلا عن عدد سكان السليمانية. ومع ذلك فإن الادارة الصحية من اللواءين المذكورين تزيد عن عددها في أربعة ألوية عربية.

الجدول رقم (٢)

قطاع التعليم في ألوية العراق المختلفة

الاحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٦١ / ١٩٦٢

المدارس الابتدائية الرسمية

الوحدة الادارية	عدد المدارس	عدد المعلمين والمحاضرين	عدد التلاميذ ذكور	عدد التلاميذ اناث
الموصل	٤٧١	٣٢٤١	٦٣٩٤٣	٢٢٧٧٥
اربيل	٢٣٦	١٠٩٢	١٩٣٣٥	٦٢٠٨
السليمانية	٢٢٩	٩٧٥	١٨٤٩٨	٦١٨٩
كركوك	٣٣٢	١٥٠٠	٣٣٧١٢	١٢٣٢١
ديالى	٢٦٥	١٦٨٠	٣٣٩١٨	١٠٩٠٥
بغداد	٧٤٠	٧٥١٤	١٣٢٧٢٧	٧٥٥٢٣
الرمادي	٢١٣	١٣٢٠	٢٦٤٢٦	٦٢٩٩
كربلاء	٩٧	٨٦٦	١٩٩٧٣	٩٨٧٢

الحلة	٢٠٠	١٤٧٨	٣٣٨٥٨	٩١٥١
الكوت	١٩١	١٠٤٣	٢١٣٨١	٦٦٩٧
العمارة	١٧١	١١٢٤	٢٤٣١١	٧٣٨٨
الناصرية	١٩٤	١٤٣٨	٣٧٧٦٧	٨٧٩٠
الديوانية	٢١٣	١٤٧٩	١١٢٣١	٣٧٩٢٢
البصرة	٢٦١	٢٣٤٥	٥٤٦٢٤	٢٤٣٢٢

المدارس الثانوية الرسمية فقط			دور المعلمين والمعلمات الابتدائية	
عدد المدارس	ذكور و إناث		عدد المدارس	عدد الطلاب والطالبات
الموصل	٣٦	١٤٨٠٨	٢	٨٥٣
اربيل	١٠	٢٩٤٠	٢	٣٩٢
السليمانية	١٠ *	٣٠٥٥	٢	٢٧٤
كركوك	١٥	٥٥٣٧	٢	٤٨٣
ديالى	١٩	٦١٠٠	٢	٧١٠
بغداد	١٠٠	٤١٩٨٨	٢	١٠٢٧
الرمادي	١٧	٥٦٨٠	٢	٣٩١
كربلاء	١٢	٥٦٣٣	٢	٣٣١
الحلة	٢٠	٧٣١٨	٢	٤٨٣
الكوت	١٦	٤١٠٥	٢	٤٧٢
العمارة	١١	٤٣٢٥	٢	٤٣٨
الناصرية	١٢	٤٩٨١	٢	٤٨٦
الديوانية	١٥	٥٠٣٨	٢	٥٧٥
البصرة	٢٣	١١٧٨٦	٢	٥١٨

لم يدخل في الاحصاء المدارس الاهلية والخاصة والاجنبية، ولا المدارس الابتدائية المسائية في كل لواء دار معلمين واحدة – ودار معلمات واحدة.

يبلغ عدد سكان لواء الديوانية - أقل من مجموع سكان لواءي اربيل والسليمانية مجتمعين، مع أن عدد المدارس في الديوانيـــة أقـــل من نصف عدد مدارس اللواءين المذكورين. في حين أن عدالة التوزيع تقضي بأن تتضاعف عدد المـــدارس الديوانية ليتساوى مع أحد الالوية الكردية.. خاصة وأن لواء الديوانية من أغنى الوية العراق في الزراعة، وتجبى منه ضرائب تفوق ما يجبى من بعض الالوية الاخرى.

الجدول رقم (٣)

الخدمات العامة : الكهرباء والماء في ألوية العراق المختلفة

احصائية ١٩٦١

الوحدة الادارية	مجموع استهلاك الكهرباء(١٠٠٠ كيـــلو وات في الساعة	المياه النقية متر مكعب	عـــدد آبـــار الميه المحفورة	مجمـــوع تكـــاليف البـــناء بالدينار
الموصل	٤٢٢٢٦	١٥١٦٧	١٦٣	١٤٧٨٤٩٤
اربيل	٤٤٩٢	٣٢١٢	١١٠	٣٧٦١١١
السليمانية	٢٢٠١١	٣١٣٢	٢٨	٧٦٠٨٤٣
كركوك	٣٨٧١٦١	٢٤٠٤٠	١٠٤	٥٢٤١٢٢
ديالى	٦٣٢٢	٣٧٩٥	٦٣	١٧٥٦٩٤
بغداد	٢٦٤٨٥٤	٤٩٦٩٤	٦٤	١٠٤٦٦٣٤٠
الرمادي	٢٤٢٠	١٤٢٤	١٧	٨٤٠٦٩
كربلاء	٧٥٦٢	٤٥٦٥	٦	٥٨٠٧٤٥
الحلة	٧٥٦٢	٣١٥٤	٤٨	٦٩٩٣١١
الديوانية	١٧٠٣٠	٢٨١٦	.	٣٢٦٥٤٠
الكوت	٣٢٥٧	٢١١١	٩	١٠٦٥٢٢
الناصرية	٤٣٩٨	٢٣٨٢		١٦٥٨٢٩
العمارة	٤٨٤٩	٣٤٥٧	١	٢٣٥٤٢٢
البصرة	٧٦٩٣٣	١١٢٢٨	البوادي ٩٠	١٤٨٥٢٧٦

الجدول رقم (٤)

قروض المصرف الزراعي لآلوية العراق

لسنتي ٥٩ /٦٠ و٦٠ / ١٩٦١

الوحدة الادارية	المبالغ المقترضة بالدينار	
	١٩٥٩ / ١٩٦٠	١٩٦٠ / ١٩٦١
الموصل	٨٣٦٢٥	٦٤١٨٥
اربيل	٥١٧٢٥	٣٩٧٢٠
السليمانية	٦٥٤٢	٨٢٢٠
كركوك	١٣٤٨٣	٣٥٨٩٠
ديالى	٦٢٢٥١	٧٨٧٠١
بغداد	٤٤٥٦٠	٧١٧٤٠
الرمادي	٢٦٧١٤	٢٢٨٦٣
كربلاء	٣٢٧٦٠	١٩٦٢٥
الحلة	٣٨٨٥٧	٤٨٢٣٣
الكوت	٥١٧٦٠	١٣٧٢١
العمارة	٤٢٠٠	٣٨٤٠
الناصرية	٣٩٢٠	٤٥٠٠
الديوانية	٩٨٦٤٩	٨٧١٤١
البصرة	٣٦١٤٥	٤٨١٩٣

الجدول رقم (٥)

العمال الذين يشتغلون في المؤسسات الصناعية والانشائية خلال سنة ١٩٦٠[١]
(عدا لشركات النفط)

اللواء	معدل عدد المؤسسات الشهري	معدل عدد الاشخاص العاملين	معدل الاجور السنوية (بالدينار)	الوحدات الكهربائية للصناعة الف كيلو وات ساعة
الموصل	١١٤	١٠١٧٥	٢٠٤٥٥٦٩	٣٧٠٨٧
اربيل	٢٦	١٤٣٨	٢٩٨٠٤٩	١٠٩٥
السليمانية	٣٥	٤٢٨٤	٢٥٨٢٩٩٩	٢١٠٧٠
كركوك	٤٢	٣٨٣٧	٩٤٦٨١٩	٢٦١٥٨
ديالى	٣٢	١٩١٧	٥٣٦٥٧٦	٢٥٨٢
بغداد	٥٠٩	٤٣٢٠٣	١١٢٠٩٠٢٩	١٤٣٥٥٣
الرمادي	١٨	٩٤٢	١٥٩٧٠٦	١٥
كربلاء	٥٣	١٧٨٢	٣٣٧٧٤٠	٥٠٢
الحلة	١٠٤	٣٨٩٥	٧٨٥٢٨٨	١٤٦٨٧
الديوانية	٣٨	٢٥٢٦	٥١٦٤١٥	١٥٥٤٨
الكوت	٢٥	١٣٤٠	٣٢٤٧٩٢	٤٦٣٢
الناصرية	٢٥	١٤٤٠	٢٦٤٣٦٤	٤٠٣
العمارة	٢١	١٩٢٩	٢٧٨٣٧٢	٦٦٥
البصرة	١٩٠	١٥٠٨١	٣٢٤٢٨٧٣	١٦١٧٩

ملاحظة :-

على القاريء ان يتذكر نسبة عدد سكان كل لواء الوارد في الجدول رقم ٣صفحة ٢١٠.

---

[١] - المؤسسات الصناعية التي يستخدم كل منها عشرون شخصاً فأكثر.

المصدر : الدائرة المركزية للأحصاء – وزارة التخطيط : تقدير الاحصاء الصناعي الشهري لسنة ١٩٦٠.

الجدول رقم (٦)

كميات الحنطة الموزعة في المناطق الديمية وعدد الفلاحين المستلمين خلال موسم ١٩٦٠ / ١٩٦١ الشتوي

اللواء	عدد الفلاحين المستلمين	الكمية بالطن
الموصل	٣٩٠٢٤	١١٦١٢
السليمانية	٤٨٦٣	٨٦٠
كركوك	٩١٣٦	٢٥٨٠
اربيل	١٣٥٢٦	٢٥١١
الالوية العربية الاخرى(جميعا)	٨٨٨٤٧	٢٢٧٥

الجدول رقم (٧)

الغابات الجبلية في المناطق الكردية العراقية

(بالكيلومتر المربع)

غابات البلوط الكثيفة	المجموع	ديالى	كركوك	السليمانية	اربيل	الموصل
غير مستغلة	٢٥٧٤,٦	٠٠	٠٠	٣٧٥,٨	١٨٤٤,٤	٣٥٤,٤
غير مستغلة	٢٨٨٢,٢	٠٠	١٨,٢	٩٣٠,٧	٩٧٥,٧	١٢٥٨,٢
غير مستغلة وذات كثافة ضعيفة	٥٨٦٦,٥	٤٩	١١٤,٨	٢٢٠٩,٦	١٨١٥,٥	١٦٧٧,٦

الجدول رقم (٨)

محصول التبغ في كوردستان لعام ١٩٦٠

المنطقة	كيلو	باله
التبغ المحسن من :		
اربيل	١٨٣٣١٤٦	٣٥,٦٦٩
السليمانية	٦,٩٩٩,٩٧٢	١٢٤,٣٠٧
التبغ غير المحسن من :		
اربيل	١٢١,٦٨٨	٢,٣٦٦
السليمانية	٣,٠٦٣,٧٠٧	٤١,٧٥٣
المجموع العام	١٢,٠١٢,٥١٣	٢٠٤,١١٥

ملاحظة: تشتري الحكومة انتاج المزارعين من التبغ بأسعار تتراوح ما بين ٣٥٠ فلسا لاعلى صنف و١٣٠ فلسا لادناه

الجدول رقم (٩)

الانتاج الزراعي للالوية المختلفة لسنة ٥٧ / ١٩٥٨

	الحنطة		الشعير		الرز	
	المساحة المزروعة ١٠٠٠ دونم	الناتج من الحنطة الف طن	المساحة ١٠٠٠ دونم	الناتج الف طن	المساحة ١٠٠٠ دونم	الناتج بالاطنان
الموصل	٢٧٢٧	٢٦١	٩٨٠	١٣٨	١٥٦٣٤	٩٠٠٦
اربيل	٦٨٣	٧٣	١٦٣	٢٣	٧٦٩٠	٢٩٧٦
السليمانية	٩٧	١٢	١٠٤	١٧	٧٠٦٦	٥١٤٠

كركوك	٨٢١	٦٧	٤٩٧	٦٢	٨٨٢٠	٤٥٧٣
ديالى	٤٢٥	٤٢	٥٣٦	٩٣	١٦١٤٢	٣٣٧٤
بغداد	٣٩٨	١٠٤	٣٣٢	١٠٠	٧٥٥٠	٣١٩٩
الرمادي	٩٩	٢٢	٥٦	١٦	٨٠	٢٠
كربلاء	٩	٢	١٢	٢	٨٠٠	٢٤٠
الحلة	٥٠	١١	٣٥٢	١٠١	٤٠١٥٠	٨٦٥٢
الديوانية	١٥٩	٣٨	١٦٤	٥٢	٨٧٤٠٠	٣٩٩٣٣
الكوت	٤١٣	٧١	٦٩٥	١٥٩	٣٨٨٠٠	١٦٨٤٠
الناصرية	١٤١	٣٥	٥٠٩	١٣١	٥٠٧٥٠	٢٠٧٣٠
العمارة	٩٢	١٦	٢٢٥	٥٩	٧٢٥٥٠	٢١٦٠١
البصرة	١٩	٣	٢	١	١٩٧٠	٦٩٠

الجدول رقم (١٠)

عدد ظباط الصف وافراد الشرطة حسب الاولوية — احصائية عام ١٩٦١

الوحدة الادارية	العدد
الموصل	٢٣٢٥
السليمانية	١٠٥٠
اربيل	١٢٣١
كركوك	٧٧٣
ديالى	١١٣٦
الرمادي	٦٥٧
بغداد	٣١١٤
الكوت	٩١٠
الحلة	٥٣١
كربلاء	٤٩٠

الديوانية	٨٨٣
العمارة	٦٩٠
الناصرية	٧٩٥
البصرة	١١٠٤

مشاريع الاعمار الرئيسية في كردستان العراقية

ان مشاريع الاعمار الرئيسية التي انجزتها الحكومة الوطنية في المنطقة الكردية العراقية قد تمت بمرحلتين :

المرحلة الاولى :وبدأت ببداية تأسيس الدولة العراقية في عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٥٠.

المرحلة الثانية :بدات بعد تأليف مجلس الاعمار العراقي في عام ١٩٥٠ حتى الآن،حيث قررت الدولة العراقية بموجب قانون مايس (مايو) ١٩٥٠ تأليف مجلس الاعمار يناط به انجاز المشاريع العامة في البلاد،وخصصت له ٧٠ % ما ايرادات النفط العراقي لصرفها على تلك المشاريع. ثم خفضت النسبة بعد قيام الثورة الى ٥٠% من ايرادات النفط السنوية [1].

انجازات المرحلة الاولى

كانت المنطقة الكردية العراقية كسائر البلاد العراقية الاخرى متأخرة غاية التأخر في شتى نواحي الحياة، وكان أول ما فكرت به الحكومة الوطنية هو ربط مناطق العراق ببعضها بشبكة من المواصلات البرية والسلكية ليسهل اتصالها ببعضها، ولما كانت المنطقة العربية جميعها تقع في أرض ترابية منبسطة، فإن شق الطرق فيها لا يكلف جهداً ولا مالاً، في حين أن المنطقة الكردية العراقية — وهي صخرية جبلية فإن طرق المواصلات فيها يكلف عشرة اضعاف ما يكلفه الطريق المعبد في الجنوب.

---

[1] – ان انتكاسة ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ لم تتمثل في الوضع السياسي العام فحسب، وانما في مشاريع الأعمار والأنماء ايضاً، فلقد الغت الثورة في ايامها الأولى مجلس الأعمار بوصف أعضائه " رجعيين "، والغت مشاريعه القائمة بوصفها " استعمارية "، وأخذت احتياطيه البالغ ثلاثة عشر مليون دينار بصرفها على الميزانية العامة، ثم اصدرت قانوناً بتخصيص ٥٠ % من ايرادات النفط على المشاريع العامة بدلاً من ٧٠ %، وضم الـ ٥٠ % الثانية للميزانية العامة لتغطية مصاريف الدولة، كالرواتب التقاعدية والأكراميات وما الى ذلك من مشاريع " ثورية " وضعت على الورق، وصرفت هباءً. مع العلم بان ايرادات النفط السنوية كانت حوالي ٨٠ مليون ديناراً، ثم ارتفعت الى نحو ١٠٥ ملايين دينار في عام ١٩٦٢.

وأخذت الدولة على عاتقها فتح طرق رئيسية في المنطقة الكردية، فمدت سكة حديد بغداد – كركوك، وشيدت على ذلك الخط الحديدي عدة جسور رئيسية.

ثم فتحت طريق كركوك – السليمانية واوصلته بعدئذ الى أقضية هذا اللواء الكردى كحلبجة وبنجوين،ثم عبدت هذا الطريق،فأوصلت اقصى منطقة لواء السليمانية العراقية ، الايرانية بالعاصمة بغداد وبغيرها من المدن العراقية.

ثم عبدت طريق كركوك – اربيل – الموصل.

وفتحت طريق – اربيل –شقلاوة – رواندوز –رايات.مخترقة ست سلاسل جبلية غاية في الوعورة، واعتبر فتح هذا الطريق وتعبيده من العمال الجبارة. ثم طريق اربيل – كويسنجق – رانية.

ثم فتح طريق رابع يصل الموصل بعقرة.

وطريق الخامس يصل الموصل – بدهوك –زاخو. من دهوك يتفرع الطريق الى سرسنك – عمادية.وهو من الطرق الجبلية الوعرة ايضاً.

وبهـذا الطـريق الخمسة المتوازنة وصل العراق العربي بالمنطقة الكردية العراقية التي تؤلف خمسة قطاعات منفصلة بعضها عن بعض بسلاسل جبلية غاية في الوعرة وهي :

(١)منطقة لواء السليمانية.

(٢)منطقة كويسنجق – رانية.

(٣)منطقة اربيل – رواندوز –رايات.

(٤)منطقة عقرة.

(٥)منطقة دهوك – العمادية

وأوصلت تلك الطرق الى بعض الاقضية والنواحي بطرق فرعية.

ولقـد كلفت هذه الشبكة من الطريق المعبدة بما في ذلك عشرات الجسور والقناطير التي شيدت عبر الانهار وبين سلاسل الجبال والوديان عشرات الملايين من الدنانير العراقية،وتصرف على صيانتها مبالغ طائلة نظراً لكثرة هطول الامطار والثلوج في المنطقة.

وهـناك حقيقة يجب ان تعرف، وهي ان شبكة الطرق هذه قد شيد معظمها في شمال شرقي العراق في مساحة لا تزيد عن ٥٥ ألف كيلومتر مربع،ولم يبلط في سائر انحاء البلاد (ومساحتها ٤٠٠ ألف كيلومتر مربع)أي طريق حتى نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩.

ثم إن الحكومـة المركـزية قـد شيدت في الألوية الشمالية عشرات المباني الحكومية والمفاخر والثكنات والمدارس والمستشفيات.

وأعـــانت جميـــع بلديات تلك الألوية في تأسيس مرافق مياه الشرب والكهرباء وفتح الشوارع وتبليطها. وأمدها بالغذاء، وأنعشت اقتصادها في إنماء زراعة التبغ واستغلال الغابات لاستخراج الفحم وسوقه الى المناطق الجنوبية من البلاد.

المرحلة الثانية

وهي المرحلة التي تولي فيها مجلس الإعمار مسؤولية أعمار البلاد وأنماء مرافقها العامة.. الى جانب المشاريع العمرانية الاخـــرى الـــتي تنجزها الوزارات المختصة من ميزانيتها العامة،أو تنجزها البلديات ضمن مجالس ادارة الألوية التي استقلت في اعمالها.

وتمت في هذه المرحلة انجازات ملحوظة في المنطقة الكردية كتوسيع الطرق،وإيصالها الى مواقع خزانات المياه الجبارة الـــتي بوشر بإنشائها،وإنشاء عدة جسور حديدية ضخمة،وبناء مدارس،ووحدات سكنية ومستشفيات نموذجية في معظم مراكز الألوية والأقضية وحتى النواحي (راجع الجداول آنفة الذكر). وتقرر أنشاء سدود خزانات ري عظمى في المنطقة :

١-خزان دوكان :

على نهر الزاب الصغير وطوله ٢٩٠ متراً وارتفاعه ٩٨ متراً، وقابلية استيعابة ٦,٨ مليار متر مكعب تكفي لإرواء ٢ مليون دونم في قضاء مخمور والحويجة والعظيم. وينشأ سد على الزاب الصغير في بطمة (قرب الحويجة) لتوليد الطاقة الكهربائية.

وأعطيت مناقصة بمبلغ ١٣١، ٨١٧، ٨ ديناراً وقد تمت معظم مراحل إنشائه.

٢-خزان بخمة :

ولقد شيد على نهر الزاب الكبير – شمال غربي مدينة اربيل، ووضع تصميمه من نوع السدود المسندة بدعمات من الخلف تسمى بسدود ((بترس)).أرتفاعه في مرحلة بنائه الاولى ١١٥ متراً وبمنسوب ٥٠٠ متر مكعب،وكلفة بنائه في هذه المرحلة ٠٠٠، ٧٥٨،٢١ ديناراً.

أما المرحلة الثانية للسد، فتقضي بتعليته الى منسوب ٥٥٠ متراً فوق مستوى البحر، أي بارتفاع للسد قدره ١٦٥ مـــتراً وبســـعة نهائيـــة قدرهـــا ٨,٣ مليار متر مكعب، وتبلغ مساحة الاراضي التي يغمرها الماء ١٤٠ كيلومتراً مـــربعاً.وتكـــلف التعـــلية هـــذه ١٧,٨٥٥ مـــليون دينار، وبذا فأن خزان بيخمة سيكلف عند إنجازه قريباً من ٠٠٠،٦١٣،٣٩ دينار، ويعتبر هذا السد من أعلى السدود الموجودة في العالم من نوع ((بترس)).

ويولد السد قوة قدرها ٠٠٠،٦٠٠ كيلو واط والتي ستجهز ٠٠٠،٧٠٠،٢ كيلو واط ساعة. وإن كلفة توليد هذه القوة بضمنها الاسلاك وما يحتاج اليه لنقل القوة هو فلس واحد للوحدة الكهربائية.

٣-خزان دربندي خان :

وهو سد حجري،في مقدمة حاجز واق من الخرسانة المسلحة.ارتفاعه ١٣٠ متراً وطوله ٤٣٥ متراً وبسعة للخزن تبلغ حوالي ٣,٧ مليار متر مكعب وموقعه على نهر ديالى.

٤-المصائف :

لقد وضع مجلس الاعمار منذ عام ١٩٥١ خطة ثابتة لإحياء المصايف في المنطقة الجبلية الكردية في كل من قضاءي دهـــوك والعمادية (لواء الموصل) ومصائف :صلاح الدين وشقلاوة والحاج العمران (لواء اربيل) وتهيئة الدراسات لإنشاء مصيف كبير في جبل قره داغ (لواء السليمانية).

ولقـــد شيد فندق عالمي في مصيف سرسنك (العمادية)،وشيدت عشرات البيوت مع فندق في سواره توكا (قضاء دهوك) وفنادق ودور استراحة ومحطات ماء وكهرباء في زاويتا والحاج العمران وصلاح الدين.

وخلقت هذه المصايف حركة اقتصادية في المنطقة، وزادت الروابط الاجتماعية بين ابناء الشمال بسبب اختلاطهم في موسم الاصطياف،وأتاحت لأبناء العرب فرصة معرفة بلادهم الشمالية ودراسة أحوالها عن كثب.وذهبت أعداد كـــبيرة منهم الى مصايف الشمال بدلاً من سورية ولبنان مع أن المسافة بين الجنوب والمصايف أبعد من المسافة الى سورية ولبنان.

٥-الصناعة :

تم إنشـــاء معمل للسمنت في ((سرجنار)) في ضواحي السليمانية، فضلاً عن مصنع للسكر وآخر للنسيج ومعمل للسمنت وكلها في لواء الموصل.ولقد استغلت بعض مناجم الرخام في لواء اربيل.

وقـــام مجـــلس الإعمار بالمرحلة الاولى من مراحل المسح المعدني في المنطقة للتثبيت من وجود المعادن فيها والقيام بـــتحريات ودراســـات موقعية واسعة لمعرفة انواع وكميات المعادن وأهميتها من الناحيتين الصناعية والاقتصادية للبلاد.

٦-نواحي الاعمار الاخرى :

أمـــا إعمار المدن الشمالية،وإنشاء المستشفيات والمستوصفات والوحدات السكنية ودور الاستراحة،والمدارس وما إليها فلقد أشرنا إليها في الجداول التي نشرناها.

حق الحياة والحرية السياسية بين العرب والكرد

وقبل أن نختتم هذا الفصل - نصيب الاكراد في الحكم الوطني - نلقي ضوءاً على حياة العراقيين السياسية في الاربعين عاماً التي انصرمت من حياتهم لنتعرف الى نصيب كل من الغالبية العراقيين العرب،وأقليتهم الكردية (التي تبلغ نسبتها أقا ١٦% من مجموع المواطنين العراقيين) في الحياة السياسة العامة،وحقهم في الحرية السياسية.

مما لا شك فيه أن القوانين العامة للدولة العراقية قد حرمت تأليف الجمعيات التي تناهض الأديان السماوية،كما حرمت أي نشاط سياسي يرمي الى تجزئة البلاد أو أنفصال جزء منها عن الوطن - شأنها في ذلك شأن كل دولة في هذا العالم.

ثم إن العراق المثقل بأوزار مخلفات قرون طويلة من الفوضى والشقاء والاستعباد الاجنبيين،والذي يتطلع شعبه الثوري الطموح الى حياة أفضل، كان ينظر الى الحيات نظرة تشاؤم وتفاؤل معاً،فهو ينظر الى حياة الآخرين بمنظار أبيض ناصح البياض، وينظر الى أوضاعه العامة بمنظار اسود قاتم ...ولا عجب اذن أن تؤدي هذه لفارقة، وهذا الازدواج الى صراع سياسي عنيف تجتازه البلاد في ظل حكمها الوطني العاجز عن مواكبة آمال الشعب في الحياة الحرة الكريمة،والتقدم الحضاري المنشود.

وفضلاً عن هذه كله، فان الحكم الوطني اجتاز مرحلة وصاية أجنبية فرضت عليه قسراً، فكان على حد تعبير احد المسؤلين البريطانيين : ((للعراق سيادة وطنية ومع هذا فهو تحت الانتداب، وان الوزراء مسؤولون في البرلمان ومع هذا فهم تحت نفوذ المستشارين البريطانيين).

ونتيجة طبيعية لهذا كله، فلقد تمخضت البلاد العراقية عن صراع مرير بين الحاكم والمحكوم، ممثل في حركات سياسية قامت بها الجماعات والاحزاب والافراد، ممثل في حركات شعبية جماعية، وجمعيات ارهابية سرية، او تشكيلات سياسية تعمل في الخفاء لإحداث انقلابات عسكرية، او ثورات قبلية، الى جانب نضال مشترك بين الحكومة والجيش ضد الانجليز في العراق.

ونحن وقد استعرضنا بالتفصل جميع الثورات التي حدثت في المنطقة الكردية،فإن ثورات أخرى قد حدثت في منطقة الفرات الاوسط ما بين عام ١٩٣٣ وعام ١٩٣٧ - مبعثها الصراع بين الطبقة الحاكمة وبين خصومها السياسيين. ولقد قضي على تلك الثورات بقسوة تفوق القسوة التي استعملت ضد ثوار الاكراد.فالفريق بكر صدقي الذي قاد الجيش إلحماد أكثر تلك الثورات قد قتل الاسرى والابرياء، وتسبب في قتل المعتقلين وقصف القرى بالطائرات،وأمر بتدمير البيوت والمضخات الزراعية.

أما النشاط السياسي الحزبي،والمقاومة السلمية ضد الحكومة فلقد كانت على عاتق القوميين عموماً.وندر اشتراك القادة الكرد في ذلك النضال السياسي، وتألفت الاحزاب ذات الطابع القومي - دون أن يشترك فيها مواطنون أكراد.فكان النضال السياسي المنبعث من العاصمة واقعاً على عاتق القوميين دون سواهم.

أمافي حرب العراق مع بريطانيا في الثورة ١٩٤١ فلقد وقفت المنطقة الكردية موقفاً سلبياً منها، إلا أن عدداً قليلاً من قادة الكرد الوطنيين كماجد مصطفى والعقيد رشيد جودت،وجلال خالد أيدوا الثورة وناصروها حتى النهاية.

ولم يكـــن من بين المعتقلين والمسجونين من ضحايا تلك الثورة – وتجاوز عددهم الالف من قادة وضباط ومثقفي العـــراق سوى نـــزر يسير جداً من إخوانهم الكرد – وعلى قدر علمي، لم يكن بين ستمائة معتقل سياسي سوى كرديين.

ولم يتضرر من الصراع السياسي في الانتفاضات والوثبات الشعبية،ومقاومة العهد البائد غير أكثرية مطلقة من أبناء العراق العرب..وعدد قليل جداً من الكرد العراقيين بوصفهم اعضاء في الحزب الشيوعي العراقي.

وبعـــد انحراف حكم الثورة (عام ١٩٥٨ – ١٩٦٢) تحمل القوميون وحدهم عبء النضال،فقتل وسحل منهم الآلاف،واعتقل نحو ٣٥,٠٠٠ في شتى ارجاء البلاد،وأعدم العشرات.

وأعطـــى الـــتركمان في كركوك ضحايا جسيمة بسبب المجزرة البشرية الوحشية التي قام بها الشيوعيون،وشيوعيو الاكراد لكي يضطروا السكان الى الخلاء كركوك وإحلال أكراد محلهم.

وهكـــذا..فـــإن ضحايا الاستقلال منذ قيام الثورة ١٩٢٠ حتى الآن كانت من نصيب العربي عموماً، من غير أن ننـــتقص مـــن جهاد وبطولة ذلك العدد الصغير من اخوانهم الكرد والتركمان الذين خلدوا في التأريخ الى جانب اخوانهم العرب.

وفي خضـــم ذلـــك الصراع السياسي الطويل..كانت الحكومات المتعاقبة تستخدم الوسائل التي تكفل بقاء نظامها العام، وتعمل بكل ما لديها من قوة لكي تحافظ على كيانها، وتنفذ سياستها المرسومة. وتختلف الوسائل باختلاف الـــوزارات القائمة،فـــنوري السعيد وصالح جبر، يميلان الى العنف والقوة في كبح جماح مقاومة الشعب لحكمها فيعلـــنان الاحكام العرفية في البلاد، ويأمران بفتح النار على المتظاهرين،ويستغل غيرها السلطة التشريعية والقضائية لســـن القوانين التي تحد من حرية الاحزاب، والصحف، وتمنح التظاهرات والاجتماعات العامة، وآخرون يزورون الانتخابات، أو يستغلون الحكم للانتفاع منه..الى آخر ما كان يجري في البلاد من فساد وأفساد،وسلب الحريات العامة، أو غمط للحق العام،أو انحراف في السياسة الوطنية والقومية، أو مزيد من التفريط بحقوق البلاد العامة مع الانجليز.

إلا أن ذلك الحكم (البائد) لم يقصر في إجراءاته على منطقة من البلاد دون أخرى، ولا على عنصر من السكان دون عنصـــر آخـــر..وإنما كان على وجه التحقيق يشمل الوطن كله والمواطنين كلهم على حد سواء.وكما أسلفنا في القول،فـــإن الجـــندي وحده هو الذي يسقط في ميدان المعركة الحامية، وكانت اكثرية السكان من العرب الذين تحملوا العبء أكثر من حصتهم فيه.

ونخرج من حديثنا بهذه النتيجة التي تدحض قول القائلين ان الكرد العراقيين مضطهدون،مسلوبوا الحقوق دون سائر العراقيين.

فـأحمد فوزي – مؤلف كتاب – قاسم والاكراد :خناجر وحبال،وقد وقع في أكثر من خطا واحد في كتابه، فهو مثلاً يقول في الصفحة ٩٩:

((بعـد دخـول الجيوش البريطانية العراق – أثر فشل ثورة الاستاذ رشيد عالي الكيلاني – أخذ الاكراد يجابهون مقاومة كبيرة من الحكومات المتعاقبة..فكان من الصعوبة بمكان ان يتمكن الكردي من إبداء أدنى نشاط سياسي، إذ عطل الدستور في تلك الايام بمراسيم وقوانين متعددة منها مرسوم (صيانة الامن الداخلي)الذي يخول الحكومة حق اعتقال أي شخص – لمدة غير محدودة – من غير حاجة الى إجراءات قضائية أو محاكمة بل حتى ولا توجيه اتهام. وكانت الصحف – بالمعنى الحقيقى لها – منعدمة، اذ كان من المحتم ان تتناول كل كلمة معدة للنشر موافقة مديرية الدعاية العامة.

في هـذا الجـو كان الشباب الكردي يكافح لتوحيد الجهود ويعمل على تقوية حزب الامل (هيوا) الذي كان قد تأسس في سنة ١٩٣١)).انتهى.

لقد تناسى كاتب هذه الكلمة بأن الذي فاوض على شروط الهدنة،ووقعها بعد فشل ثورة ١٩٤١ هو الفريق نور الدين محمود،ورفيق عارف، وغازي الداغستاني وان العربي الوحيد الذي قاومها هو كاتب هذه السطور، وان الذين شنقوا وسجنوا واعتقلوا ويتجاوز عددهم الالف بكثير كانوا من القادة والساسة والمثقفين القوميين ما عدا معتقلين كرديين هما يوسف عوني والدكتور مظفر الزهاوي.

وان المراسـيم والقوانين الاستثنائية التي سلبت الحريات السياسية قد طبقت على المواطنين جميعاً دون ما تفريق او تمييز عنصري او ديني او مذهبي.

وفي بيان لحزب (رزكاري كورد) يقول : ((السعي لرفع كل انواع الاضطهاد والتفريق القومي التي تتناول الاكراد والاقـليات الاخـرى))..ثم يقـول في بيـان آخر : ((أن الشعب الكردي في العراق قد ساءت حالته الى درجة فاحشة،وقد حرم من جميع حقوقه الدستورية..ولهذا نطلب ان تلبي مطالب الاكراد الوطنية في العراق.))

لقد وضعت امام القارىء العربي الحقائق والأرقام،التي تدحض هذه الدعوى وتكشف للعرب وللرأي العام العالمي حقيقـة الدعايـة المسـمومة التي تبث في وسطنا،وتشوه سمعة أمتنا في وقت رعينا فيه حق مواطنينا من الاقليات وتجاوزناه الى ما هو أكثر مما رعينا أنفسنا، وفي وقت لم يحصل فيه اكراد تركية، أو اكراد ايران شيئاًيسيراًمما حصل عليه اكراد العراق الذين وصلوا الى كراسي رئاسة الوزارة، وتمتعوا بكامل حقوقهم كمواطنين، بالأضافة الى تمتعهم بحقهـم الذاتي الخاص كأقلية،ولم يقدموا من الضحايا في سبيل كل ذلك واحداًمن الف مما قدمه عرب العراق..ان الشعوبية والشيوعية التي تنفث السموم في ربوع وطننا العربي، وتشيع الانهزامية والانخذالية في مجتمعنا العربي..وتنشر

الدعاية الكاذبة، والمبالغات المفضوحة أنما طلب المزيد منها على حساب الشعب العربي، ثم الى تمزيق الكيان العربي وهدمه ليتسنى لها السيطرة على إقليم منه تعيث فيه فساداًوإفساداً. وتحول بذلك دون امل العربي في التحرر السياسي والوحدة العربية.

ولقد عودتنا الشعوبية والشيوعية في العراق على هذا الاسلوب المفضوح من الدعاية والتهويل والتهويش عندما ألبت الدنيا على الحكم المباد الذي اضطهدها وقتل رجالها،وزج الآلاف من مريديها في أعماق السجون ومنافي نقرة السلمان.

ثم تنكشف الحقائق بعد الثورة – وفي محكمة المهداوي الشعوبية نفسها، وإذ، بأربعة عشر شيوعياً فقط كانوا معتقلين في جميع سجون ومعتقلات ومنافي العراق، وان احاداً منهم لا يتجاوز عددهم أصابع اليد شنقوا او قتلوا خلال حكم نوري السعيد او قضوا في المعتقلات سنين طوالاً، او زجوا في غياهب السجون..لكي يحرروا العراق من حكم نوري السعيد وعبد الاله ولكي يدعوا شعبه العربي يسير في الركب العربي المتحرر فيلعب دوره الاساسي والقيادي في هذا الركب.

ويتكشف لنا أكثر من ذلك كله..المخطط الشعوبي الشيوعي الرهيب الذي بيت لشعب العراق العربي بعد قيام ثورة ١٤ تموز وعلى نحو ما فعلوا في جميع أرجاء العراق من سحل وقتل وارهاب جماعي اسود، لم يضاهم فيه الغول ولا التتر.. ولا اليهود في طبريا ودير ياسين. وان نسى العراقيون ما فعلته المقاومة الشعبية ولجان حماة الجمهورية ومحكمة المهداوي في البلاد، فانهم لن ينسوا ابد الدهر الجريمة النكراء التي ارتكبها أولئك في مجازر الموصل الجماعية التي حرق فيها الاحياء بالبترول..وحرقت فيها السر مع أطفالها في منازلها، ونحر فيها المئات من القوميين العرب، وسحلوا في شوارع الموصل احياء وأمواتاً، وأسهم في حمامات الدم تلك أتباع البرزاني..كما أسهموا بعدها بمذابح كركوك التي استنكر جريمتها وبشاعتها حتى عبدالكريم قاسم نفسه.

وأكتفي بهذا القدر الى ان يحل اليوم الذي أكون فيه بحل من نشر قصة ثورة الموصل كاملة غير منقوصة والتي كان لي شرف الاعلان عنها والمشاركة فيها.

وقد يكون لمعركة القومية العربية في العراق (عام ١٩٥٩ – ١٩٦٢) درس بليغ لأولئك الذين لعبوا ولا يزالون يلعبون بالنار في ان يكفوا عن لعبهم.. بعد ان خرجت القومية العربية في العراق رافعة الرأس عالية الهمة فلم تستسلم ولن تستسلم أبداً.. وها هي في طريق نصرها المبين.دون ان تنقص من حق مواطنيها من غير العرب على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم [1].

---

[1] – كتبت هذا الفصل قبل ثورة ١٤ رمضان بقليل.

الفصل السادس العشر

الهاويَة

لم يخامـــرني أي شك في استحالة إمكان تجنب القتال بين المصطفى البرزاني ومؤدية الثائرين وبين قوات الحكومة . أي حكومة عراقية تقدر مسؤولياتها الوطنية، وتلتزم بالحفاظ على كيان العراق ووحدته.

ولا أظن ان هناك عربياً مخلصاً لأمته، أو عراقياً يضع في مستوى المسؤولية الوطنية ويجرد نفسه من عوامل الاحقاد او الحـــزبية الضيقة، أو أية عوامل أخرى..وقد استوعب محتوى هذا الكتاب، وساير تطور القضية الكردية العراقية حتى يومها الاخير..ولا يقف موقفاً ايجابياً من قرار حكومة الثورة فيؤيده وهو آسف وحزين على الدماء البريئة التي تسفك على أيدي أبناء الوطن الواحد من عرب واكراد..وعلى البلاد وهي تصاب بكوارث الحرب..وعلى الاموال وهي تبدد من أجل الموت بدلاً من صرفها على الحياة.

إن هـــذا التأييد لا يعني مطلقاً ان القتال هو السبيل لحل مشكلة معقدة كالمشكلة الكردية، كما أن تجاهل الموقف الـــذي آل اليه الوضع في كردستان العراقية أو التغاضي عنه – على نحو عبدالكريم قاسم في فترة حكمه المدمر من شأنه القضاء قضاء تاماً على الكيان العراقي كوحدة اقليمية ويؤثر في مستقبل وحدة الوطن العربي تأثيراً لا يقل بحال من الاحوال عن خطر قيام اسرائيل في قلب الوطن العربي.

إن الكيان العراقي بوحدته الجغرافية القائمة اليوم لم يكن وليد الحكم الوطني الذي انبثق بميلاد الدولة العراقية في عام ١٩٢٠، وإنما يتعداه الى قرون طويلة خلت،امتزج فيها العرب والاكراد، فعاشوا في سلام ووئام في السراء والضراء وتشابكت مصالحهم، ولم يعد بالامكان فصلهم عن بعضهم سياسياً او جغرافياً أو اقتصادياً.

ثم ان أصل المشكلة الكردية – كما أسهبت في هذا الكتاب لو يكن اطلاقاً في الجزء الكردي الصغير الذي يسكنه نحـــو مـــليون مواطن كردي في العراق بقدر ما هو كامن ومتعلق بمصير تركيا وايران معاً، حيث الوطن الكردي والقومية الكردية التي تسكن بأكثريتها المطلقة تلك البلاد، وقد سحقها الاتراك والايرانيون سحقاً، ونكلوا بها داخل حدودهـــم تـــنكيلاً لا مثيل له في التأريخ – إذ أنكروا عليهم وجودهم القومي، فسماهم الاتراك – أتراك الجبال، ويقـــول عنهم الايرانيون : ((ان هذه القبائل والعشائر هي من العنصر الايراني ودمها دم ايراني..وان صلاتها بإيران هي صلات المواطن، ولا فرق بينها وبين سكان ألوية فارس وخوزستان وكيلان وبقية الالوية الايرانية، وهي تتكلم بلساننا الذي نتفاهم به..ولا يختلف قط من حيث العنصرية وعلم اللغات عن بقية القبائل الآرية الايرانية الاصل [١]

---

[١] – من خطاب علي اصغر وزير خارجية ايران في مجلس النواب الأيراني ليوم ١٩٥٨/٦/٢٩.

ويؤكد مثل هذا القول وزير خارجية ايران الى سفير الجمهورية العراقية بتأريخ ١٩٥٩/٨/٢٠ فيقول له :أود ان أقول بصراحة ان الاكراد هم ايرانيون ولا فرق بينهم وبين غيرهم من الايرانيين. ويؤكد الجنرال تيمور بختيار لجريدة ((نيويورك تايمس)) بتأريخ ٢٦ تموز (يوليو)١٩٥٨ ((ان الاكراد أينما كانوا خارج ايران يعتبرون ايرانيين ولغتهم الفارسية، ولنا الثقة بأنهم سوف لا ينسون روابطهم بوطنهم)) ولقد اكتسب هذا الادعاء صفة رسمية وانعكس حتى في الكتب المدرسية الايرانية.

ولا جدال في ان كردستان العراقية يوم ان تنفصل عن العراق فانها لن تعيش أياماً مستقلة ما دام هناك كيان تركي، وآخر ايراني.ولن يكون حظ الكرد العراقيين عندئذ أسعد من حظ اخوانهم في تركية وايران الذين هجروا من ديارهم قسراً وأجبروا على استبدال لغتهم.وقوميتهم اليوم في طريق الاضمحلال.

وإزاء هذا الواقع لم تعد فكرة استقلال الاكراد العراقيين واقامة دولة كردستان المستقلة واردة،على الاقل الى المدى التأريخي الذي تستطيع العين أن تتبينه بمعنى انها لم تعد في مصلحة الشعب الكردي نفسه..فلا يمكن لشعب يتراوح عدده بين ثمانمائة الف وبين المليون ان يقيم دولة مكتفية بذاتها في هذه الجبال النائية المحصورة طبيعية للتجارة [١].

ويتغاضي الكرد المتعصبون المندفعون عن هذه الحقائق، وينسون نصيبهم من الحكم الوطني في العراق [٢] فيسيرون وراء الاوهام،يرسمون لانفسهم وطناً يمتد عبر بلاد العرب والاتراك والايرانيين ثم ينتهي الى بحر الابيض المتوسط غرباً، والى خارج البصرة جنوباً..ويرسمون خطاً وهمياً لحدود القومية الكردية التي تفصلها عن العراق العربي قريباً من عاصمة العراق بغداد – شرقاً وغرباً وشمالاً لكي يدخلوا النفط العربي بحوزتهم في عين زالة ((شمال غربي الموصل العربية))ونفط كركوك ((التركمانية العربية)) ونفط خانقين. ويتقدمون بمطالب اقامة حكم ذاتي يكون العرب فيه مسؤولين عن حماية كيانه المستقل على ان يكون للكردي في نفس الوقت حق المواطنة الكامنة في الاراضي العربية كلها، وان يكون له نصيب كامل من خيراتها الى جانب نصيبه في المنطقة الكردية المستقلة التي لا يشاركه فيها احد.

ولعل القارىء وقد قرأ فصول هذا الكتاب : ١٣،١٢،١١ وقرأ ما صرح به ممثل الثوار الاكراد في الخارج، وما رددته صحافة الغرب والشرق وأجهزة اعلامها بعد نشوب القتال..ويعود بذاكرته الى ثورة البارزانيين وغير البارزانيين ودوافعها يدرك جيداً مغزي التوقيت الذي رافق هذا الموقف الذي نحن عليه اليوم.

وإذا كانت الظروف القاسية التي أحاطت بي [٣] قد حالت دون اخراج الكتاب في مطلع الحالي فإن اخراجه اليوم – وبعد نشوب القتال قد اصبح أكثر ضرورة منه في أي وقت مضى، خاصة وأن الصحافة العربية وأجهزة إعلام

---

١ – الكاتب العربي النير احمد بهاءالدين في مقال له بجريدة اخبار اليوم القاهرية في حزيران " يونيو " ١٩٦٣.

٢ – راجع الفصل ١٥ من هذا الكتاب.

٣ – أقعدني عن العمل ثلاثة شهور حادث اصطدام سيارة مروع في القاهرة انقذت فيه من الموت بمعجزة.

الشـــرق والغرب قد طرحت جميعاً ورقها في القضية كما طرح الطرفان : الحكومة العراقية والثوار الاكراد رأيهما بصراحة، مما يعين القارىء العراقي والعربي عموماً على تفهم المشكلة من جميع اطرافها، وان يكون لهذا التفهم اثره في الحمـــلة المغرضـــة القائمة الان والرامية الى نقل المشكلة الكردية في العراق (وحده) على صعيد دولي.. اما اذا اســـتمرت الصحافة العربية عموما في اللعب بهذه الورقة الخاسرة فمعناه اللعب بالنار في المصير العربي كله.. وفي الوجود العربي كله.

بيان الحكومة العراقية

بقيام الحركات العسكرية

لقـــد انبـــثقت ثورة الرابع عشر من رمضان من اعماق النضال الشعبي البطولي الدامي ضد الحكم القاسمي المعادي لامـــال الشـــعب واهدافه في الحرية والديمقراطية والازدهار القومي والاجتماعي وجاءت لتقضي على ذلك الحكم وركائـــزه واثـــاره، كما جاء لتصحيح جميع الاوضاع الشاذة التي خلقها طيلة اربع سنوات ونصف وخاصة تلك الاوضـــاع الشاذة التي حاول ايجادها بين العرب والاكراد الذين عاشوا معا ولقرون عديدة في ظل المحبة والتضامن والمصـــير المشـــترك، كما جاء لتحقيق انطلاقة تطويرية جبارة تنقل العراق من اوضاع التخلف والفقر الى اوضاع الـــتقدم والرفاهية. وانطلاقا من اهدافها هذه ورغبة من المجلس الوطني لقيادة الثورة في الاسراع برفع الحيف الذي اصـــاب المواطنين الاكراد في العهد القاسمي بادرت فورا الى ايقاف اطلاق النار في مناطق الحركات العسكرية في الشمال، واطلقت سراح المعتقلين السياسيين الاكراد الذين زجهم قاسم في السجون واعادت الموظفين والمستخدمين والعمال الاكراد الذين فصلتهم سلطات قاسم المتعسفة الى وظائفهم واعمالهم ليشاركوا مع اخوانهم الاخرين في بناء المجـــتمع الجديد. كما اتخذت حكومة الثورة كافة الاجراءات الفورية الحاسمة لفك الحصار الاقتصادي الذي فرضه قاسم على المناطق الشمالية لتزدهر الحياة الاقتصادية وينعم الجميع بالرفاه والخير.

و لقـــد بادرت الثورة الى اعادة الثقة التي هددها حكم قاسم المجرم بين العرب والاكراد فأرسلت وفداً شعبياً من الســـادة الشـــيخ محمد رضا الشبيبي وحسين جميل وفائق السامرائي وفيصل حبيب الخيزران والدكتور عبدالعزيز الـــدوري وزيد احمد عثمان للتباحث مع ممثلي مصطفى البارزاني وجماعته، وجعلت المسؤولين على صلة دائمة بهم لاحلال السلام الدائم في المناطق الشمالية وتوثيق مساهمتهم في عملية الازدهار القومي والتقدمي في العراق. هذا في الوقت الذي يعلم فيه شعبنا تمام العلم بأن الظروف الشاذة التي سببت القتال بين حكومة قاسم وجماعة البارزانيين قد زالت بانبثاق الحكم الديمقراطي الشعبي الممثل لكافة ابناء الشعب ولاهدافهم ومطامحهم.

و عـــلى الـــرغم مـــن ان مصطفى البارزاني وزمرته لا يملكون حق تمثيل مجموع الأكراد. وعلى الرغم من ان الـــبارزانيين كانوا من الفئات التي ساندت بكل امكانياتها حكم قاسم الدكتاتوري الشاذ وازرته في القيام بالمجازر الدمويـــة الرهيبة في الموصل وكركوك، وعلى الرغم من مسايرتهم الشيوعيين المحليين في سياستهم الأجرامية المعادية

للشعب ومطامحه في الحرية والديمقراطية والأزدهار القومي، وعلى الرغم من وضوح هويتهم الأقطاعية وارتباطهم بالأستعمار والرجعية والصهيونية ومعاداتهم وارتكابهم الجرائم بحق المواطنين الاخرين من الأكراد.

فقد تجلى ايمان الحكومة الثورية بوحدة المصير الذي يجمع بين العرب والأكراد في اشراكها لممثلي الأكراد في الوفود الرسمية والشعبية التي تدارست في الأقطار العربية شؤون الوحدة، وفي جعلها الأكراد على صلة وثيقة بمجريات ونتائج مباحثات الوحدة الأتحادية بين مصر وسوريا والعراق.

وبعد ان تدارست حكومة الثورة المطاليب التي قدمها مصطفى البارزاني، وايماناً منها بضرورة اتخاذ الأجراءات الجديدة السريعة لتلبية مطاليب الأكراد وتحقيق اهدافهم في الأزدهار القومي والمشاركة الفعلية في الحكم الثوري، اعلن المجلس الوطني لقيادة الثورة في التاسع من اذار ١٩٦٣ بيانه التأريخي بتطبيق نظام اللامركزية وذلك بعد مرور شهر واحد فقط على قيام الثورة وفي وقت كانت فيه الأخطار تتهددها من كل جانب. وقد اسرعت الحكومة الثورية بتشكيل اللجان الرسمية والشعبية لدراسة مبدأ اللامركزية والتوصل الى أفضل صيغة له. وفعلاً تم إعداد لائحة القانون الخاص بالنظام اللامركزي.

و لقد شرعت حكومة الثورة، وبسرعة، في إعادة النظر في الخطة الأقتصادية بالشكل الذي يعمل على أعادة تعمير المنطقة التي خربها القتال بين قاسم وجماعة البارزانيين، وبالشكل الذي يضمن للمناطق الشمالية حصة وفيرة من المشاريع التي تحقق الازدهار الأقتصادي في ذلك الجزء من الوطن وتنقله من أوضاع التخلف الى أوضاع التقدم.

أيها المواطنون..

لقد أعلنت الثورة الشعبية، في بيانها الأول، وفي بيانين لمجلس قيادتها وفي منهجها المرحلي إيمانها بمطامح الأكراد في زيادة مساهمتهم في عملية الأزدهار القومي والتقدمي في العراق، وعملت الحكومة الوطنية بصدق واخلاص منذ البداية على التوصل الى حل سلمي سريع للمشكلة التي نشأت في العهد القاسمي، هذه المشكلة التي أضر بقاؤها معطلةً حتى الآن بالاقتصاد الوطني وأثراً أسوأ تأثير على الأمن وعرقل جميع مشاريع الأعمار والتطوير في المنطقة الشمالية، كالمشاريع الصناعية ومشاريع الري والإصلاح والمصايف والسياحة. لكن الفئة الانفصالية الإقطاعية المعروفة بارتباطها بالاستعمار والرجعية والصهيونية، والتي ساندت زمناً طويلاً حكم قاسم الدكتاتوري الرجعي لم يؤثر عليها هذا الموقف النبيل الذي اتخذته الحكومة الوطنية، و لم تأخذ بنظر الاعتبار المصالح المشروعة للأكراد وبمجموع أبناء العراق، و لم تعمل على حقن دماء المواطنين من العرب والأكراد وتوفير الأمن والاستقرار لإنهاء الأوضاع الشاذة، و لم تضع مصلحة الوطن ومصلحة جماهير الأكراد فوق مصالحها الأنانية الذميمة، و لم تطرح جانباً مطامعها الانتهازية للتسلط على جماهير الأكراد وإنما سلكت سلوك العصابات وتعنتت في مواقفها التي اتضح الحكومة الوطنية بما لا يقبل الشك إنها لا تدور حول تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية للأكراد، ولا تستهدف توثيق التآخي بين العرب والأكراد والعمل على تحقيق الازدهار لها بل انها تدور حول مطلب انفصالي

رجعـــي اســـتعماري مرتبط اشد الارتباط بمصالح الدول الأجنبية الطامعة، وهدفه تهديد استقلال العراق ووحدته الوطنية وانطلاقته الثورية.

ان وقائع كثيرة تدمغ هذه الفئة الإقطاعية بنواياها الانفصالية وبرغبتها في تقويض أية محاولة للتوصل الى حل سلمي وهذه بعض الوقائع :

١-ايواء كافة الشيوعيين والقتلة والهاربين من وجه العدالة مدنيين وعسكريين وعدم تسليمهم للسلطات الحكومية.

٢- قيام فلول هذه العصابات المسلحة بالتجول في قرى المناطق الشمالية، واستخدام أساليب التهديد والوعيد مع المواطنين للانضمام إليها وفرض الإتاوات وجمع الأسلحة من الأهالي الآمنين.

٣- إصـــدار ممثلي المتمردين التعليمات إلى الآهلين في المنطقة الشمالية بعدم مراجعة السلطات الحكومية وإجبارهم على مراجعتهم في كل القضايا المتعلقة بهم.

٤- تفتيش السيارات على الطرق الرئيسية وسلب ونهب أموال المواطنين.

٥- الهجوم على مخافر الشرطة النائية وأسر أفراد الشرطة وسلب أسلحتهم وتجهيزات وأثاث المخافر.

٦- قطع الخطوط التلفونية بين المدن والقصبات للتأثير على أعمال السلطات الحكومية وتعطيل معاملات الآهلين.

٧- إطلاق النار على ربّايا القوات المسلحة.

٨- اختطاف الآهلين والموظفين الإداريين كاختطاف قائمقام مركه سور وخطف ثلاثة من افراد الحرس القومي في مخمور وخمسة افراد في منطقة — التون كوبري — وخمسة آخرين في منطقة — عين دبس -.

٩- بـــتأريخ ١٩٦٣/٥/٥ هاجم ثلاثمائة شخص من العصاة والشيوعيين الهاربين قرية — ابن ناصر — وسلبوا منها السلاح والمال ونكلوا بأهالي القرية الآمنين.

١٠- بتأريخ ١٩٦٣/٥/١٤ فتح الانفصاليون النار على قطاعات الجيش العاملة في منطقة مصلحة الكهرباء الوطنية في الدبس.

١١- هجـــم الشـــقي جبار الجباري وعادل عزة مع مائة وخمسين شقياً من اتباعهم على منطقة — قره حسن — واستولوا على اسلحة القرية وانسحبوا اتجاه قرية —تكيةجباري- وكلهم من جماعة البارزاني.

١٢- هاجم الانفصاليون في منطقة حرير سيارة اسعاف اثناء نقلها لجندي مريض وسلبوا بندقيتين مع عتادهما من الجنديين اللذين كانا برفقة المريض.

١٣- بتأريخ ١٩٦٣/٥/٢٨ هجموا على قرية — زلكة — في منطقة — ميدان — وقتلوا الشيخ نورى زلكة وحرقوا القرية لرفضه التعاون معهم مما اضطر اهلها المواطنين للالتجاء الى شرطة ميدان.

١٤- بتأريخ ١٩٦٣/٦/٤ فتح الانفصاليون والشيوعيون الهاربون النار على قوة من فرسان صلاح الدين ودام الاشتباك مدة خمس ساعات انتهت بانسحاب العصاة بعد ان تكبدوا ستة عشر قتيلاً وثلاثين جريحاً وثمانية اسرى واستشهد من قوة الفرسان — الشيخ سامي عبد غزالة — رئيس عشيرة السليفاني.

١٥- بتأريخ ١٩٦٣/٦/٥ فتح الانفصاليون النار لمدة ربع ساعة على قوات الجيش في قرية — حاج ابراهيم بك — انتهت بقتل مواطن وجرح آخر. وألقي القبض على أربعة من مراتب الهاربين.

١٦- بتأريخ ١٩٦٣/٦/٥ فتح الانفصاليون النار على الشرطة العاملة في جبل — قرة جوق- عند قيامهم بالتحري عن الشيوعيين والهاربين والعصاة الذين يقومون بأعمال استفزازية في المنطقة وقتلهم احد شباب الحرس القومي.

١٧- اتخذ الانفصالي المدعو عمر مصطفى الملقب — عمر دبابة — مكتب المحامي كمال محي الدين في — كويسنجق — محكمة له وفرض احكاماً مجحفة بحق الابرياء.

١٨- تعرض الانفصاليون في العمادية وزاويتة وزاخو ومناطق اخرى للسيارات المارة وأخذوا يحتجزون بعض الركاب ويختطفون بعض الموظفين ومنعوا السكان من مزاولة اعمالهم.

١٩- فتح المجرمون النار على طائرة هليكوبتر اثناء تحليقها في منطقة جمجمال وجرحوا الطيار في ساقه.

٢٠- شكل الانفصاليون الخونة محكمة فوضوية في — خانقين — حكمت على اربعة من المواطنين الابرياء بالاعدام ونفذ الحكم بهم فعلاً.

٢١- بتأريخ ١٩٦٣/٦/٦ تصدى العصاة لقافلة تموين في مخفر أزمر ودارت معركة ضارية معهم استمرت ساعات.

٢٢- بتأريخ ١٩٦٣/٦/٨ تصدى الاشقياء الى قافلة تموين اخرى في منطقة — كلر- وفتحوا النار عليها.

٢٣- وبتأريخ ١٩٦٣/٦/٨ أيضاً هاجوا قافلة عسكرية للجنود المجازين وهي في حالة التنقل الاعتيادي في منطقة — سبيلك — فقتلوا الملازم الشهيد عباس كمال وثلاثة مراتب وجرحوا ٢٣ ظابط صف وجندي وحرقوا اربعة سيارات عسكرية غدراً.

هذا غيض من فيض حوادث الاجرام والشغب التي ارتكبها الانفصاليون اثناء فترة المحادثات إضافة الى اعمالهم الاجرامية في تحريض الشرطة والجيش من الاكراد للهروب بأسلحتهم.

و بالنظر لما تقدم وحرصاً منا على حماية المواطنين في المناطق الشمالية واعادة الأمن والاستقرار الى ربوع الوطن ليتسنى للحكومة الوطنية تنفيذ جميع ما جاء في المناهج المرحلي للمجلس الوطني لقيادة الثورة وبناء على ارادة الشعب في حماية استقلاله ووحدته الوطنية من عبث الخونة الرجعيين الانفصاليين قررنا المباشرة بتطهير المناطق الشمالية من فلول البارزانيين واتباعهم، واعتباراً من هذا اليوم كما قررنا اعتبار كافة المناطق الشمالية منطقة حركات فعلية.

ان المجلس الوطني لقيادة الثورة لينذر هذه الزمرة الخائنة الخارجة على ارادة الشعب ووحدته الوطنية ان تلقي السلاح خلال (٢٤ ساعة) من اذاعة هذا الانذار وتعلن تأييدها للحكم الوطني الديمقراطي الشعبي لتجنب المنطقة ويلات القتال وليعمل الجميع على بناء وطنهم الحر المزدهر والا فان المجلس الوطني يحمل هذه الزمرة كافة النتائج المترتبة على مواقفها الخيانية.

ايها المواطنون..

ان المجلس الوطني لقيادة الثورة يدعو كافة المواطنين لمساندة ومساعدة القوات المسلحة والسلطات الحكومية للقضاء على هذه الزمرة الخائنة وللإخبار عن كل من تسول له نفسه مساعدتها باي شكل من الاشكال.

عاشت ثورة ١٤ رمضان المباركة والموت للخونة الانفصاليين اعداء الشعب.

المجلس الوطني لقيادة الثورة

صدر ببغداد في الثامن عشر من محرم الحرام سنة ١٣٨٣ هجرية المصادف العاشر من حزيران سنة ١٩٦٣ ميلادية.

موقف أكراد العراق

اتاح حكم عبدالكريم قاسم لمصطفى البارزاني ولحزبه – ومن ورائه الحزب الشيوعي العراقي السيطرة على معظم المناطق الكردية في شمال شرقي العراق على النحو الذي ذكرته في فصول هذا الكتاب، ومع كل ما اتخذه الثائرون – الانفصاليون من وسائل الارهاب لتوطيد نفوذهم في المنطقة، فان غالبية السكان هناك قد رفضوا بعناد واصرار فكرة الانفصال عن الوطن الأم، وابدت قبائل عديدة مقاومة مستميتة قبل ان يخضع بعضها لسيطرة البارزاني وزمرته، واحتفظ البعض من تلك القبائل بولائه للدولة حتى النهاية، وارتضى عشرات الالوف من الاكراد الهجرة الى المدن الرئيسية كالموصل مثلاً ليعيش كلاجئين بدلاً من الخضوع لحكم البارزاني.

و اعلن عشرات من الزعماء الاكراد الذين لهم نفوذهم الواسع في مناطقهم عن تأييدهم المطلق لإجراءات الحكومة ضد الثائرين كالشيخ محي الدين جنكير اغا زعيم قبائل الريكانيين التي لم تخضع مطلقاً لنفوذ البارزاني والشيخ مسعود النقشبندي والشيخ محمود اغا الزيباري رئيس عشيرة الزيبار الذي ينضوي تحت امرته نحو عشر مجموع سكان الأكراد والحاج شمدين اغا رئيس عشائر قضاء زاخو والشيخ مسعود النقشبندي زعيم الروحي للأكراد الشماليين، والشيخ محمود شميران، والحاج محمد علي رئيس عشيرة الشيخان، والشيخ خضر محمد رئيس عشائر الديزيدي، والشيخ جلال الدين البريفكاني من الرؤساء الروحانيين ومرشد الطريقة القادرية في دهوك وشيخان ورئيس عشيرة الميزوريين وغيرهم ...

اعلن اولئك الرؤساء : ((بأن الملا مصطفى لا يمثل الاكراد بل يمثل فئة ضالة من البارزانيين والشيوعيين الذين فروا مـــن وجه العدالة. ان طموح البرزاني هو الزعامة على الاكراد لا أكثر ولا أقل. وهذه ليست اول مرة يحرض فيها الناس البسطاء ويعرضهم الى الأخطار من تشريد وحرق قراهم، وان البرزاني لم يكسب سوى الدمار)).

((لقد قام الملا مصطفى بتوجيه من سيده قاسم العراق عبدالكريم قاسم بالتعرض والضرب بكل عشيرة او شخص له نفوذ عشائري او ديني في المنطقة ...)) ويضيف الشيخ محمود اغا الزيباري على ذلك قائلاً : ((... وجرى لي مع البارزانيين عدة مصادمات كانت قد ادت الى تدميرهم لولا معاونة عبدالكريم قاسم لهم. واذكر عندما هاجمت قوات البرزاني منطقتنا صددتهم و لم اكتف بذلك بل طاردتهم حتى دخلت برزان نفسها، وهناك ابرقت برقية تأييد للحكومة، الا أن حسن عبود [1] الذي كان آمراً لموقع الموصل انذاك حضر الى برزان لأبلاغنا اوامر عبدالكريم قاسم بترك برزان وعدم التعرض لهم، وما كان من حسن عبود الا ان اصدر اوامره الى القوة وأطلق النار علينا مما أدى الى قتل أثنين من جماعتي وجرح آخرين وإلقاء القبض على البعض الاخر ونقلوهم الى أربيل و لم يطلق سراحهم الا بعد توسلاتي ومراجعاتي للحاكم العسكري العام ...)) ويقول الحاج شمدين اغا رئيس عشائر منطقة زاخو : ((منذ ان مـــارس حزب البارتي برئاسة الملا مصطفى البرزاني نشاطه الحزبي في ربوعنا تجلت لنا نواياهم الخبيثة وخاصموا الذيـــن لم يشاركوهم في معتقداتهم بعنف وضراوة، ولقد تحققت علاقته بالشيوعيين جلية حينما ألتجأ الشيوعييون المجرمون اليه فحماهم واكرمهم [2] ..))

و منذ ان بدأت الحركات العسكرية في منطقة كردستان العراقية في ١٠حزيران ((يونيو)) ١٩٦٣ لقي الجيش العـــراقي وقوات الامن العراقية تأييداً حماسياً من غالبية المواطنين الاكراد مما سهل لتلك القوات التغلغل في المنطقة بســـرعة مدهشة، فقضت على نفوذ البرزاني وحزب البارتي في اكثر من ثلثي منطقة الاكراد العراقية بأقل من شهر واحد على الرغم من وعورة هذه المنطقة الجبلية.

موقف الدول الشيوعية والأستعمارية

ومرة أخرى.. كما حدث في فترة حكم عبدالكريم قاسم المظلمة المدمرة التي خيم ظلها القاسي على شعب العراق طيلة اربع سنوات ونصف السنة.. يقف الغرب والشرق معاً الى جانب البرزاني يؤيدونه ويعطفون عليه ويتوجعون على مصيره المحتوم، ولا يذكرون شيئاً عن ماضيه الأسود يوم ان فتك بمواطنيه ودمر مراهم، كما فعلوا بالظبط مع عـــبدالكريم قاســـم يوم ان تجاهلوا مجازره الرهيبة في الموصل وكركوك. و لم يذكروا مصارع الاحرار ولا سحل المواطنين بالحبال وهم أحياء.

---

[1] – أحد اعوان قاسم الذين اسهموا في مجزرة الموصل عام ١٩٥٩.

[2] – اذاعات وتلفزيون وصحف بغداد يوم ١٢ حزيران " يونيو " ١٩٦٣.

انـــنا لا نجهـــل وجود أكثر من قوة خارجية متصارعة متطاحنة في هذه الرقعة الحيوية من الوطن العربي تتخذ من القضـــية الكردية سلاحاً وورقاً تلعب به. فإلى جانب الحقد الشعوبي الأسود الذي تغذيه جماعات تدعي اليسارية للإبقاء على وجودها المتداعي في العراق توجد اليهودية العالمية المستميتة في إحباط أي تخطيط يؤدي الى جمع شمل الاقطار العربية دفاعاً عن كيان اسرائيل ووجود اسرائيل ذاته. وتوجد المصالح الامبريالية المتناقظة المتناحرة ازليا حول مناطق النفوذ في أخطر بقعة سوقية ((استراتيجية)) في العالم، وفي أغنى وأكبر خزان بترول في الدنيا كلها.. ويرى المعســـكر الشيوعي وهو الطرف الثاني الأمبريالي وقد تداعت قواه في العراق بعد المصير المظلم الذي لقيته العناصر الشيوعية المحلية نتيجة محاولة ابادتها للشعب العربي في العراق في فترة حكم عبدالكريم قاسم، ونتيجة وقوفها في وجه ثورة ١٤ رمضان وحملها السلاح لإحباط تلك الثورة التي أطاحت بحكم الأرهاب القاسمي الأسود.. يرى المعسكر الشيوعي في حزب البارتي والفلول الشيوعية الملتفة حوله القاعدة التي يركن اليها في محاولة عودة نفوذه من جديد الى هـــذه المـــنطقة. ولذلك كله لم يتوان الأتحاد السوفياتي من توجيه تحذير الى العراق يهدد به سحب مساعداته للحكومة العراقية اذا أستمرت في قمع الحركة الكردية[١]. وتضيف جريدة ((النجم الأحمر)) السوفيتية قائلة ((إن الشعب السوفييتي يطالب بوضع نهاية للجرائم المروعة التي ترتكب ضد الشعب الكردي المحب للحرية.. إن الحرب التي شنتها الدوائر الحاكمّة في العراق ضد الأكراد ليست إلا حرباً ضد مصالح الشعب العراقي.. إن الجيش العراقي يشـــن حـــرب إبادة ضد الأكراد ويقوم بهدم قراهم وإزالتها من الوجود وبتعذيب الأكراد وبقتل الشيوخ والنساء والأطفال[٢].

و يـــنحي الأنكليز المنحى نفسه فتقول ((الديلي تلغراف)) يوم ٢٠ حزيران ١٩٦٣ ((ان الحملة العسكرية التي يشنها حالياً عبدالسلام عارف أشد ضراوة وسفكاً للدماء من حملة اللواء قاسم. فجميع القرى الكردية الواقعة في منطقة طولها اربعون كيلومتراً حول كركوك قد حرقت ثم مسحتها الجرارات والمصفحات. وقد احرقت المحصولات وقتـــلت الماشـــية. واما القرويون الذين حاولوا الفرار فقد طاردهم الحرس الوطني.. ومن ثم ترى ان قصاب بغداد الجديـــد يفـــوق في وحشية سلفه عبدالكريم قاسم..)) وتعود الجريدة الأستعمارية الى أصل الموضوع الذي يهمها فـــتقول في ذات المقـــال : ((ليس بمعقول ان تستمر شركات البترول العراقية في غمض عينيها عن وجود الكيان الكـــردي.. فكركوك تقع في قلب الأراضي الكردية (كذا)، ولا يمكن ان يقبل الملا مصطفى البرزاني ان تتحول الحصـــص الـــتي تدفعها شركة البترول العراقية لحكومة بغداد الى اسلحة تدمير بل ولابادة الشعب الكردي. ومن المحتمل ان تخطر شركة البترول العراقية، بأخذ هذه الحقيقة بعين الأعتبار، والتصرف تبعاً لما يترتب عليها ...))

---

[١] – جريدة " برافدا " ٢٠ حزيران " يونيو " ١٩٦٣.

[٢] – رمتني بدائها وانسلت !

و تقول جريدة ((الكارديان)) البريطانية في اليوم ذاته : ((ان حكومة العراق سارت في طريق لا ينطوي على امل بشنها حرباً شاملة ضد الثوار الأكراد أشد عنفاً من حملة الحكومة السابقة حيث نقلت تقريباً كل الجيش العراقي الى منطقة القتال، وراحت تتباهى في البلاغات الرسمية بان مئات من الثوار قد لقوا حتفهم في المعارك الدائرة مع الجيش.. وتساءلت الجريدة عن الجانب الذي يعد مسؤولاً عن فشل المفاوضات بين الوفد الكردي وبين حكومة السيد احمد حسن البكر فقالت : ((ان الحكومة العراقية بغض النظر عمن هو المسؤول عن فشل تلك المفاوظات قد سارت في طريق لا ينطوي على أي امل بشنها حرباً شاملة ضد الأكراد)).

و تباكت الجريدة البريطانية الحرة المتزنة على الشيوعيين قائلة : ((... ان البعثيين بدأوا حكمهم بتصفية الشيوعيين باعدامهم في كثير من الحالات، هم وانصار قاسم.. وانه ليس من دواعي الدهشة اذا فر كثير من الشيوعيين الى المناطق التي يعيش فيها الأكراد مما ادى الى اندماج الشيوعيين مع الأكراد في حركة واحدة..))

و تنبري الصحافة الفرنسية لكي تقف الى الجانب المعادي للعراق، فتسأل جريدة ((كومبا)) جلال الطالباني وهي تصفه بأنه جنرال يقود اثني عشر الف مقاتل في جبهة القتال (الوهمية) وقد عينه البارزاني المفاوض الكردي المناط بالتفاوض مع حكومة بغداد بصدد وضع لائحة تكفل لكردستان الأستقلال الذاتي.. تسأله بماذا عادت عليكم زيارتكم لفرنسا فيقول ((إن الاتصال الذي كان لي بشعب فرنسا النبيل وصحفه وبأوساطه المختلفة قد زادني اقتناعاً بأن المساعدة المعنوية تقوي الشعب الكردي في نضاله. وبالكرم والفهم الذين قوبلت بهما في فرنسا تجاوزا حدود أماني وأحلامي.. ثم يرد قائلاً على سؤال آخر : ((ان من واجبي أن أوضح ان الاكراد هم أصحاب آبار البترول الموجودة في ارجاء كركوك وفي عين زالة وفي خانقين.. واننا على الرغم من كوننا ملاك هذه الآبار فان أعداءنا يقبضون مواردها، وهذا الوضع ليستحق التصحيح.. فلو ان الشركات تضع في اعتبارها النضال الذي يشنه الشعب الكردي، ما قبلت تلك الشركات ان تدفع الحصص لحكومة بغداد التي تستخدمها ضدنا.. واننا نعتزم — يوم ان يعود الموقف الى حالته الطبيعية، أن نحترم حقوق شركات البترول.. وقد قررنا في الوضع الحالي ان نفهم شركة البترول العراقية ضرورة احترام حقوق الملاك.))

موقف الصحافة العربية

يحز في نفسي ان لا يكون العرب كل العرب مدركين لخطر وخطورة المعركة الدائرة الآن في شمال شرقي العراق، ومع تقديري الكامل لذلك الفريق النير من قادة الرأي العربي الذي ارتفع الى المستوى القومي في معالجته الموضوعية للحركة الانفصالية الكردية دون أي اعتبار آخر، أو أي دافع حزبي.. فأن فريقاً آخر لا غبار على اخلاصه لحركة التحرير العربي قد استغل الحركات العسكرية الدائرة الآن في المنطقة الكردية العراقية ليطعن مشاعر الشعب العربي

في العـــراق ويطعن وحدته الوطنية، ثم ينحرف عن جادة الحق والعدل لمجرد خلافه في الرأي مع الحزب الحاكم في العراق الذي يتولى الآن مسؤولية القضاء على الحركة الأنفصالية الكردية.

وإذ أنشـــر نماذج ما قاله هذا الفريق، فلقد تعمدت ان لا أذكر اسم الكاتب ولا اسم الجريدة ولا البلد الذي تطبع فيه املا مني بتلافي الخطأ.

تقول احدى الجرائد القومية : ((... ان القضية الكردية التي يقوم الجيش العراقي في محاولة لتصفيتها ليست قضية ثورة ولا قضية عصيان مفاجيء.. انها قضية قومية ذات ابعاد خاصة ومعينة لا تحل اعتباطاً بالقوة وبمعزل عن جوهر الأزمـــة الحقيقي.. ان منطق تصادم الاحداث هذا، بين الحرب الباردة والحرب الساخنة، لهو منطق خطر.. ولعل خطورته تكمن في ان هذا السلاح قابل للانفجار في أيدي من لا يجيدون استعماله.. والحديث عن الحرب ما زال في اوله ثم لا يضيف الكاتب شيئاً آخر عن هذه المعميات التي كتبها.

و تكتب جريدة قومية اخرى بعناوين مثيرة قائلة : ((غداً، عندما ترتفع الراية الشيوعية فوق الأكواخ الحقيرة التي تنتشر فيها العائلات الكردية يجب ان لا يرتفع صوت واحد يلوم الأكراد أو يعاتبهم ... لابد ان يستعرض المواطن الكـــردي او كان يعتبر عدواً للعرب وللقومية العربية، رغم التآخي العميق بينهما منذ اعماق التأريخ، ولابد ان يستعرض أيضاً أوضاعه الاجتماعية والحرمان الذي يعاني منه والاضطهاد الذي يلازمه كظله، ولابد بعد ذلك من ان تـــتفاعل كـــل هذه العوامل في تعقيد نفسيته.. ومن هنا كانت الحرب ضد الاكراد في نظرنا في العراق عملاً خاطئاً.. هنتر البريطانية تستطيع ان تقف في وجه التغلغل الشيوعي في صفوف الاكراد بعد الان ورغم ذلك فنحن لم نقطع الأمل و لم نفقد الرجاء..

و تكتب جريدة قومية ثالثة بتأريخ ٢١ حزيران ((يونيو)) ١٩٦٣ مقالاً بقلم كاتب قومي معروف ننشره بنصه : ((أفدح خطأ يقترفه سياسي، فهو اعتقاده بانه يلعب بالشطرنج وحده.. فلا يحسب حساباً لمناورات خصمه، أو يتخيلها كما يتمناها..

و قـــد كان على الحكومة العراق البعثية أن تفكر في ملابسات مغامراتها الكردية وما يمكن ان تجره من ذيول، قبل الاقدام على خوضها..

فحكومـــة بغـــداد كانت تعرف ان لديها مشكلات ومتاعب كثيرة في الداخل، وان موقفها العدائي الضاري من الشيوعيين المحليين — الى جانب تلك المشكلات والمتاعب — كان يحتم عليها ان تسلك مع الأكراد الثائرين، طريق المـــداورة في الوقت الحاضر، ان لم يكن طريق الحب والغفران، والسياسي الذي يلجأ الى القوة، دون أن يكون في مركز القوة، يعرض نفسه جزافاً للأخطار..

و هـا هـي بـوادر الأخطـار تظهر، فموسكو رغم نقمتها على حكومة بغداد للمعاملة القاسية التي أخذت بها الشيوعيين، لم تقدم على تهديدها بقطع المساعدات عنها. لكنها انقضت على الفرصة التي أتاحتها لها هذه الحكومة بحملتها على الأكراد أو البارزانيين، سمهم ما تشاء.

و اذا ما نفذ وعيد موسكو، وساءت العلاقات بينها وبين بغداد، فان حكومة العراق ستجد نفسها دون ان تدري على شفير حلف بغداد من جديد.

و حين تتخلى موسكو عن الصداقة العراقية، ترى بغداد نفسها وحيدة مع الغرب وحلفاء الغرب.

و لمـا كـان حزب البعث غير مؤهل عضوياً وعقائدياً، لدخول المعاهدة الوسطى، فقد يأتي من العراقيين – تحت ضغط المغامرة الكردية – من يحل محله ويعود بالقطر الشقيق الى ما قبل ١٤ يوليو ١٩٥٨.

كل هذا قد لايتم.ونرجو ان لايتم.وهو ليس في مصلحة بغداد ولا مصلحةموسكو لكن الاحتمال وارد ولا يستطيع احد ان ينكره.

وقد كانت حكومة بغداد في غنى عن مواجهة مثل هذا الاحتمال لوانها تفادت خوض المعركة مع الاكراد.وركزت مسـاعيها وجهودهـا بـاخلاص عـلى تحقيـق الاتحاد الثلاثي..وكان هذا الاتحاد كفيلابتيسير الامور وتخفيف المتاعب،وجعل حكومة بغداد في مركز اقوى..

لكن عنجهية البعث العراقي، مدعومة بعنجهية البعث السوري اختارت الطريق الشائك.. المحفوف بالمخاطر..

وينـبغي ان يبقى في حسابنا اننا كنا قادرين على استخدام الاكراد ضد بلدين مجاورين لايريدان للعروبة اى خير، ولايطيقان ان يرياها موحدة الهدف والصف بدلاً من ان نخدم اغراض هذين البلدين بسحق الاكراد.

ونشـرت جريدة (المجاهد) الجزائرية بتاريخ ١٣حزيران ١٩٦٣مقالاً تحت عنوان (الاستعمار والاقطاع وراء التمرد البرزاني) فتقول :

بدأت المشكلة الكردية تحتل الصدارة على صفحات الجرائد اليومية والاذاعات. وذلك منذ عدة ايام. عندما اعلنت حكومـة الثورة في بغداد عن استئناف المعارك مع اتباع وانصار الملا مصطفى البرزانى.. وقد جاء استئناف المعارك بين القوات الحكومية والمتمردين البارزانيين،اثر فشل المحادثات التي كانت تدور منذ نجاح ثورة ١٤رمضان بين السلطات المركزية وممثلي الجماعة البرزانية.

وكانت حكومة الثورة قد انطلقت في تسويتها لمشكلة الاكراد البارزانيين من قاعدة اللامر كزية للحكم الديمقراطي الشـعبي الجديد، الذي يمنح لجميع الالوية العراقية بما فيها ذات الاغلبية الكردية، امكانيات التنمية المحلية في ميادين التعلـيم والـزراعة والصـحة والبـلديات.. وتعد هذه اللامر كزية تقدماً جديداً ليس بالنسبة لمشكلة الاكراد فحسب،وانما ايضاً بالنسبة لمشكلة الادارة في مجموع القطر العراقي،غير ان انصار البرزاني لم يكتفوا بها،وطالبوا طبقا للنـزعة الشوفينية والعنصرية القبلية،بتعيين نائب كردي لرئيس الجمهورية، ونائب رئيس وزراء كردي ونائب قائد

عام للقوات المسلحة كردي..الخ.ولم يكن من المعقول طبعاً ان تقبل السلطات الثورية بتنظيم اسس الحكم في العراق الجديد- المنتظر ان يصبح مجرد قطر في الجمهورية العربية المتحدة – على اساس الاعتبارات العرقية والطائفية.

ولا بد من الاشارة هنا الى أن ما يسمى حالياً بالمشكلة الكردية انما هو حركة شوفينية تعمل على اثارة النعرة القبلية لدى بعض القبائل الكردية..

والمشكلة كما هي مطروحة في الواقع العملي ليست مشكلة الاقلية الكردية في العراق بقدر ما هي مشكلة احدى القبائل الكردية التي يوجد على رأسها الملا مصطفى البرزاني..ان القبائل الكردية تعارض بضراوة اطماع البرزانيين وتعلن انها ستحاربهم حتى اذا لم تفعل ذلك السلطات المركزية نفسها،وكذلك فان الذين يطرحون المشكلة،باعتبار انها صراع بين العرب والاكراد في العراق، انما يجافون ابسط قواعد التحليل العلمي..والمسألة ليست مسألة قومية مضطهدة الا اذا كانت القوميات حدود القبلية وليست مشكلة اقلية الا اذ كانت الا قلية تعني ايضاً وجود القبلية.

ونحن هنا نطلق الكلام جزافاً، فالتصريحات التي صدرت مؤخراً عن جلال الطلباني ممثل الملا مصطفى البرزاني،والبيانات التي تنشرها اللجنة القائمة في جنيف، يؤكد انه لا وجود لاية علاقة بين الاكراد العراقيين واكراد تركيا وايران، والمنطق يقضي بان الحركة الكردية القائمة حالياً في العراق لكي تكون قومية واصيلة لا بد ان تكون شاملة لكل العناصر الكرّدية.

اذن ماذا وراء مصطفى البرزاني المعروف؟

ان الشخص الذي يقود هذه الحركة هو اقطاعي كبير ورث منصبه كشيخ لقبيلة البارزانيين طبقاً لتقاليد المحاربين الاكراد،والمعروف ايضاً ان المنطقة التي تدور فيها وحولها المعارك بين المتمردين والقوات المركزية، هي الجهة التي توجد فيها أغلب منابع البترول، وقد كشف المتمردون اوراقهم عندما طالبوا بحصة في عائدات البترول.

وهذا الطلب الذي تقدم به البرزاني يكشف اطماعه الرامية الى تكوين امارة جديدة للبترول، على غرار الامارات والمشيخات التي تعج بها منطقة الخليج العربي وبالنظر الى وجود أكثر من قوة خارجية متصارعة متطاحنة في تلك الرقعة من الوطن العربي، فأن المشكلة تصبح ذات أبعاد معقدة ومتشابكة..فالى جانب الحقد الشعوبي الاسود الذي تغذيه جماعات تدعي اليسارية الزائفة توجد المصالح الامبريالية المتناقضة المتناحرة ازلياً حول مناطق النفوذ، وهذا ما يعطي النزاع المسلح حالياً بين العصابات البرزاني والقوات الحكومية العراقية مضاعفات وامتدادات تتجاوز حدود القطر العراقي، لتدخل في نطاق الحرب الباردة الدائرة من جهة بين مختلف فصائل الامبريالية العالمية، ومن جهة اخرى بينها وبين المعسكر الشيوعي.

في هذا الاطار يجب ان نضع الرحلة التي يقوم بها حالياً وفد من ممثلي البرزاني الى العواصم الغربية،بقصد الحصول على ((تفهم))الاوساط الاستعمارية لمطالب البرزاني..اما العطف الذي يبديه المعسكر الشيوعي لتمرد الاكراد..فتفسيره واضح وبسيط، نجده في المصير المظلم الذي لقيته العناصر الشيوعية المحلية نتيجة وقوفها في وجه

الثورة الشعبية التي أطاحت بحكم الارهاب القاسمي نتيجة وقوفها في جهة الثورة الشعبية التي أحاطت بحكم الارهاب القاسمي الاسود.

ان النظر من زاوية هذه المعطيات الواقعية للصراع، يكفي لتوضيح خطل رأي الذين يدافعون عن تمرد البرزاني،وتصل بهم السطحية والتبعية في التحليل الى مقارنة الحملة التي تشنها القوات الثورية المسلحة ضد جيوب التمرد الكردي بتلك الحملات التي يشنها الجيش شالاستعماري بالجزائر..ان المفهوم الذي يضع المشكلة باعتبارها نزاعاً بين الحكومة الثورية الممثلة لجميع الشعب العراقي في العراق، وبين العناصر التخريبية على انه مسألة بين شعب مستعبد وآخر ثائر،إنما هو مفهوم ينطلق عن منطق انتهازي مفضوح،فالاكراد ليسوا شعباً مستعمراً ولا تابعاً في العراق، وإنما هم المواطنون مثل اخوانهم العرب. ولو ان الحكومة الثورية قبلت بمنطق الانفصال القبلي بقيادة الاقطاع وتحريك الاستعمار لتمزق القطر الى دويلات وقوميات عديدة وهذا ما لا نظن احداً يوافق عليه مهما كانت مشاربه الفكرية)).

ويكتب احمد بهاء الدين مقالاً بعنوان ((الاكراد)) والبرزانيون..ما لهم وما عليهم – هذا القتال العنيف في الشمال العراق الى أين ؟ – التطبيق الاشتراكي وأثره على المشكلة القومية يستعرض فيه الموقف ويوجز أصل القضية، باحثاً عن الحقيقة ويختتم مقاله قائلاً : ((..في العشر سنوات الاخيرة طرأت على الموقف عناصر جديدة بين الاكراد ظهرت الى جانب الزعامات العشائرية، التنظيمات الحزبية الحديثة..والبرزاني نفسه أسس حزباً هو الحزب الديموقراطي الكردي..ولكنه هناك : هل هي نفس القيادات العشائرية،بكل رواسبها أم هي العناصر الحزبية الناشئة..وهل العناصر مثقلة برواسب العشائرية، أم هي قادرة على الانتفاح للتطور الجديد في العالم العربي ؟

وفي الجانب العربي ظهرت دعوة القومية العربية في شكل ايجابي جديد. فهي قومية متحررة تدعو الى الحرية والمساواة.وتستهدف تحويل الفكرة الى حقيقة متجسدة في دولة عربية متحدة.ومع كل التطور في هذا الاتجاه كان الجناح المتعصب ((الشوفيني))الرجعي في الدعوة العربية يتراجع ويضمحل، وما يزال.

ومع احساس الشعب العربي في العراق بالذات بأنه ليس مضطهداً هو نفسه في اتجاهه العربي، كما كان الحال في عهد قاسم مثلاً، يزداد استعداده ولا شك لقبول حقوق الاكراد القومية.

وفي دولة متحدة كبرى، يصبح اعطاء الاكراد حقوقهم القومية الكاملة أسهل بكثير.

وفي هذه السنوات العشر ايضاً، اشتد ساعد الحركة الاستقلالية العربية بحيث أصبحت تحرص حرصاً شديداً على استقلالها المطلق، سياسياً وأقتصادياً واستراتيجياً، عن القوى الدولية الكبرى، بحيث لم يعد هناك قبول لأي ثغرة يكون فيها مسمار نفوذ اجنبي.

وفي هذه السنوات العشر ظهرت الدعوة الى الاشتراكية، وبدأت تأخذ طريقها الى التطبيق، وأصبحت قضية اساسية من القضايا التي تلتف حولها الجماهير العربية.

والتطبيق الحقيقي الجاد للاشتراكية يحل في الواقع مشكلة القوميات المختلفة في اطار دولة واحدة. خصوصاً اذا كان الارتباط بينها ارتباط وجود وحياة.فالبترول – مثلاً – الذي يكون الثروة الاساسية في العراق، ليس كردياً فقط وليس عربياً فقط ولا يمكن الا ان تعود خيراته على الاثنين معاً.

الاشتراكية تحل هذه المشكلة، لان الاشتراكية تلغي الاستغلال وتقضي على الامتيازات..سواء على المستوى الفردي أو على المستوى القومي.فهي تعيد توزيع الثروة بحيث يحصل الجميع على قدر متعادل من الخيرات.. ولا يصبح انسان ما يتمتع بفرصة لا يتمتع بها سواه لمجرد انه من عائلة معينة، او عشيرة فالاشتراكية لا تخاف ان تعطي للقوميات المتآخية نفس الحقوق.. وإن كانت تقاوم الحركات الانفصالية التي تدمر امكانية التقدم الاشتراكي نفسه لمصلحة كل القوميات.

في هذا الطريق، يجب ان تسير الحركات الكردية الواعية وفي هذا الطريق يجب ان يسير أي حكم تقدمي في العراق. وانني لأعتقد ان حكومة العراق التي تقاتل البرزانيين الآن، عليها في نفس الوقت ان تعلن نهائياً برنامجها المفصل في إعطاء الاكراد حقوقهم القومية وفي نظام الحكم اللامركزي.وان تبدأ في تطبيقه فوراً دون انتظار لنتيجة القتال..وان يكون هذا النظام الجديد على اساس من الاشتراكية والاعتراف بالحقوق القومية..

فالقتال – وحده – لا يحل مشكلة.

وأهم رأي الصحف العربية في المشكلة الكردية بحديث نشرته مجلة روز اليوسف القاهرية للدكتور عبدالرحمن البزاز سفير العراق في الجمهورية العربية المتحدة يوم ١ تموز ((يوليو)) ١٩٦٣.

وقالت المجلة في مطلع الحديث : ((نحن لا ننشر هذا الحديث رداً على حديث الطالباني [١]. ولكننا ننشره عرضاً لوجهات النظر المختلفة حتى يلم القارىء بجميع وجهات النظر..أما رأينا فقد سبق ان عرضناه اكثر من مرة..اننا لا نؤيد أي حركة انفصالية ولا نؤيد حل مشاكل القوميات بالحرب..لأن هناك طريقاً سلمياً لكل مشكلة قومية..هذا هو رأينا وهو ليس رأياً حيادياً))

ويستهل البزاز حديثه قائلاً : ((أحب أن أقول كلمة للصحافة العربية ولروز اليوسف بالذات..ان الصحافة في ج.ع.م. تقف موقفاً أفضل ما يوصف به هو الحياد في قضية الحرب في شمال العراق..وهذا الموقف يعتب عليه لا الحكومة وحدها بل عدة قوى غير حكومية..وبالدرجة الاولى بالاوساط القومية التي ترى في المصر مركز الثقل في الكيان العربي..فهي قضية جوهرية تمس القومية العربية في الصميم لا يرضى القوميون ان تقف منهم صحافة الدولة القومية الكبرى موقفاً محايداً..خاصة وان هناك تدخلاً سافراً بالتصريحات والبيانات من جانب دولة كبرى..ترى هذه الدولة ان هذه فرصتنا لضرب الحكم القائم في العراق والانتقام منه لانه ازال عهد عبدالركيم قاسم وحلفائه

---

[١] – سبق للمجلة ان نشرت حديثاً للطالباني اثار استياء في الأوساط القومية ؟

من الشيوعيين والشعوبيين والانتهازيين. الاكراد إخوتنا تربطنا بهم روابط لا تنفصم ونود من صميم قلوبنا ان لا يكون العنف وسيلة لحل الخلافات ولكن لكل شيء حدود..وحين يطالب البرزاني وزمرته لا بالانفصال القنع وحده بل وبالتدخل في شؤون العراق ومستقبله..يقول البرزانيون إنهم لا يريدون الانفصال..ولكن..ما معنى المطالبة بالنص على الجنسية الكردية في جوازات السفر العراقية للأكراد ؟هل ينص في الجوازات التيشيكوسلوفاكية على ان هذا المواطن تشيكي..والآخر سلافي أو هل هناك شبيه بهذا في يوغوسلافيا ؟..وما معنى القول في المشروع الكردي بأن العراق دولة موحدة ؟ ثم تحريم دخول قوات الحكومة في المناطق التي يطالبون بها..إلا بإذن من السلطات الكردية..إن أمريكا دولة اتحادية ومع ذلك يدخل جيشها المركزي كل الولايات. ثم المطالب الديماكوكية التي تتحدث عن تقسيم البترول بنسبة السكان..ثم لماذا المطالبة بجيش كردي : ووضع شارة خاصة بالأكراد في العلم ؟لقد ثبت لنا خلال المفاوضات ان النية مبيتة على الانفصال. ووضعت الحكومة يدها على مخطط يدبره البرزاني لاحتلال مدينة كركوك وجميع مناطق النفط وفرض شروطه على العراق..ووضحت نية البرزاني في المماطلة حتى يتم حشد قواته.وتدعيمها بالسلاح..لأنه قبل مشروع الحكومة للادارة اللامركزية في المفاوضات التي اجراها الوفد الشعبي..ثم عاد فرفضها..وبدأت سلسلة تحرشات بالقوات المسلحة بهدف اهدار هيبة الحكومة..ولما اعتدى على القافلة العسكرية رفض البرزاني الاعتزار على الحادث فكان لزاماً على أي سلطة شرعية ان تضع حداً للفوضى وان تقطع الطريق على ما يدبر ضد كيانها ولو بالقوة ...وقد اكتشفت الحكومة ان المخطط البرزاني كان يهدف الى تهجير عدد من انصاره للسكن حول مدينة كركوك والمناطق البترولية..والحكومة قد اعادتهم الى قراهم..ولو كنا نسلك سلوك الآخرين لحلت المشكلة الكردية في أيام بنقل الاكراد الى الجنوب ونقل العشائر العربية الى الشمال..ولكننا لا نؤمن ابداً بالقهر العنصري أو العرقي... ونحن لا نؤمن بالحرب لمجرد الحرب. على إن يكون هذا السلم حقيقياً لا مجرد هدنة تنفذ المتمردين من وضعهم العسكري السيء.

وأجاب البزاز على السؤال قائلاً : لو استمر قاسم في الحكم عشر سنوات لما انتهى الحرب مع الاكراد..كان قاسم يضرب العشائر والقرى الموالية لا الثائرة..قاسم عدو الأمة العربية جاء بالبرزاني ليضرب به العرب..والا فهل من المعقول ان يعود متمردون بعد ١٣ عاماً ومعهم اسلحتهم ؟..كانت مؤامرة مدبرة..فمنذ ان ظهر البرزاني والنفوذ الاجنبي يلعب الدور الرئيسي في تحريكه..وما ينشر الآن في صحف دولة كبرى يثبت هذا التدخل..واذا كانت صحف هذه الدولة تهدد بقطع المعونة الاقتصادية اذا استمرت الحرب ضد البرزاني..فاحب ان اقول ان المعونة قد قطعت فعلاً منذ ١٤ رمضان..وقال لي سفير هذه الدولة الكبرى في القاهرة ((اكون منافقاً لو قلت لك مسرورون بثورة العراق..))

*

موقف الدول العربية

أيدت الدول العربية المتحررة الخمس موقف الحكومة العراقية تأييداً واضحاً، واعلنت الحكومة السورية ذات الطابع البعثي بأنها تضع امكانياتها العسكرية تحت تصرف حكومة العراق اذا لزم الامر ذلك.

وبسبب الحملة الدعائية القائمة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين حزب البعث الحاكم في كل من سورية والعراق فان موقف الجمهورية العربية المتحدة قد لابسته الظنون، خاصة وان القاهرة قد قامت بدور في مشكلة الاكراد اثر مجيء الوفد العراقي اليها للمشاركة في احتفالات عيد الوحدة في اواخر شهر شباط ((فبراير))١٩٦٣ وكان الى جانب الوفد الرسمي وفد عراقي شعبي فيه جلال الطالباني ممثلاً عن الاكراد.

وفي حديث لي مع السيد الرئيس جمال عبدالناصر، وقد اثرت معه الموضوع ذاته لفت السيد نظري الى ايضاح واف سينشر في بحر ايام قليلة،ويتضح فيه موقف الجمهورية العربية المتحدة من القضية،وبعد ايام قليلة نشرت جريدة الاهرام في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ حزيران (٠يونيو)) ١٩٦٣ مقالاًبقلم رئيس تحريرها محمد حسنين هيكل بعنوان : دور القاهرة في مشكلةالاكراد بالتفصيل..وبالوثائق.

ونشر هيكل في مقاله محاضر اجتماعات عقدت جمال عبدالناصر وبين صالح السعدي نائب رئيس وزراء العراق ووزير الداخلية،والفريق صالح مهدي عماش وزير الدفاع العراقي..وبين جمال عبدالناصر وبين الوفد الكردي المؤلف من فؤاد عارف وزير الدولة العراقي وجلال الطالباني ممثل مصطفى البرزاني.

وبقدر ما يتعلق الامر بموقف الجمهورية العربية المتحدة من القضية فلقد أوضح جمال عبد الناصر لجلال الطالباني قائلاً : ((أحب ان اقول لك اولاً انني ضد أي عملية انفصالية في أي وطن عربي،وستقاوم الجمهورية العربية المتحدة أي اتجاه من هذا النوع مهما كانت الظروف)).

وأوضح جمال عبدالناصر للوفد العراقي الرسمي وللوفد الكردي الرأي الذي توصلت اليه الجمهورية العربية المتحدة، ويتلخص في النقاط التالية :

اولاً:إن الجمهورية العربية المتحدة، ضد كل محاولة انفصالية.

ثانياً: إن الجمهورية العربية المتحدة سوف تؤيد كل حل تصل اليه المفاوضات في مشكلة الاكراد.

ثالثاً:يبدو ان الاكراد وهم يتحدثون عن الحكم الذاتي لا يدركون ما يمكن ان ينطوي تحت هذا العنوان من احتمالات،وأغلب الظن مما بدأ خلال احاديثهم انهم يقصدون الحكم المحلي،ويمكن ان تكون تجربة الجمهورية العربية المتحدة نفسها في الحكم المحلي الذي تتمتع به المحافظات المختلفة فيها نموذجاً يستحق الدراسة.

رابعاً: ان الجمهورية العربية المتحدة تفضل ان ترى للمشكلة حلاً سلمياً على شرط ان يتم في حدود الصيانة الكاملة والمطلقة لوحدة الوطن العراقي.

ويضيف هيكل قائلاً : ((...وتدعيماً لقدرة حكومة العراق على تعزيز موقفها فقد عقدت معها الجمهورية العربية المتحدة اتفاقاً للسلاح والذخيرة.. ويتساءل هيكل : ماذا فعلت القاهرة بعد استئناف القتال ؟ - لم يطاوعها قلبها على السكوت ولا رضيت ان تترك حكومة العراق وحدها))..

ويتساءل هيكل : اذا كانت القاهرة تلح في أفضلية الحل السلمي عن طريق المفاوضات – الرد ان الاسباب عديدة تؤيد أفضلية الحل السلمي إلا اذا لم يبق من القتال بد، هذه اسباباً العديدة في نظر الكاتب كما يلي :

١)مادامت الحكومة العراقية تسلم أصلاً وأساساً بوجود قومية كردية..فان القتال المسلح حتى اذا انتهى بالنصر على أي تمـــرد محـــلي – لا يجدي لحل مشاكل القوميات.ولسوف تتجدد المشكلة دائماً بعد تمرد، الا اذا كانت هناك مواجهة مدروسة قاطعة لجذور المشكلة..وليس لاغراضها الخارجية فقط..

٢)ان الحكومـــة العراقية تواجه حملة دعائية عالمية بسبب الظروف التي صاحبت ثورة ١٤ رمضان..والمبالغات التي حدثـــت في ذكر اعداد القتلى في شوارع بغداد وغيرها من مدن العراق، وتحتاج حكومة العراق الى وقت تغير فيه هذه الصورة الدموية قبل ان تدخل في اشتباكات مسلحة واسعة النطاق.

٣)ان تمسك الحكومة العراقية بالحل السلمي، وتوضيح موقفها باستمرار على اساس وحدة الوطن العراقي، سوف يمـــنحها تأييداً عربياً يواجه أي تمرد كردي بضغط لا قبل له بمقاومته..كما انه يهيء رأياً عالمياً لتقبل الحل النهائي للمشكلة اذا لم تجد المفاوضات.

٤)ان حـــركة القومية العربية مشتبكة بالفعل – وقتها – في معركة مسلحة في اليمن وليست هناك ضرورة عاجلة لمعركة اخرى في شمال الارض العربية، وان الصبر لو تكتيكياً يتيح فرصة لانهاء معركة قديمة قبل فتح جبهة جديدة، وإلا فان الحركة الثورية بهذا الشكل تستنـــزف قواها في معارك جانبية على جبهات متعددة.

٥)ان صالح العراق يقتضي تحسين العلاقات بيت الاتحاد السوفييتي وبين العراق بعد حوادث ١٤رمضان، ويبدو ان موقف الحكومة السوفيتية مع حكومة العراق الجديدة متسم بالجفاء، وقد يفتح ذلك الباب امام تدخلات في مشكلة الاكراد اذا تجدد فيها القتال، ويأتي بمضاعفات بين الحركة الثورية العربية والاتحاد السوفييتي لا تخدم احداً.

ومـــن الناحية الاستراتيجية السياسية فان الصداقة العربية السوفييتية يجب المحافظة عليها باستمرار وتصفيتها من أي رواسب تعلق بها بسبب الاحتكاكات الحتمية.

ومـــن الـــناحية التكتيكية السياسية فان الظروف الدولي الراهن والضغط الاسرائيلي على سياسة الولايات المتحدة الامريكية خصوصاً وانتخابات الرياسة هناك يقترب موعدها ومعها كل انواع الضغط والتأثير – تحتم اكثر واكثر تـــلافي أي صدام مع الاتحاد السوفييتي الا ان يكون الامر حيوياً لا يقبل الانتظار ويؤثر على سلامة الموقف العربي كله.

٦)ان عناصر استعمارية كثيرة ومصالح بترولية،لا تمانع على اطلاق في ان ترى حكومة العراق مشتبكة في نـزاع عنيف ...بل انها قد تصل الى التحريض عليه..لدى هذا الجانب او ذاك..على امل ان هذا – مهما كانت نتائجه – سـوف يضـعف الحكومة الحالية ويليها عن أي تسلل رجعي تعود به الى حكم العراق قوى صديقة للاستعمار ومصالحه البترولية.

ويتساءل هيكل بعد ذلك قائلاً : هل اتصلت القاهرة بعد ذلك بتطورات المشكلة ؟ ويرد قائلاً : ((بعد اعلان بيان الوحـدة ...وبعدهـا باسابيع وصل الى القاهرة السيد جلال الطالباني رئيس الوفد الكردي الذي يمثل البرزاني في مفاوضـة مع الحكومة العراقية، وقال الرئيس جمال عبد الناصر لجلال الطالباني في المرة الواحدة والأخيرة التي قابله فيها :

((ان الجمهوريـة العـربية المـتحدة تعارض أي انفصال، وتقاومه بكل الوسائل وتؤيد المفاوضات سبيلاً الى حل سلمي،وتطلب تخفيف الالحاح على الحكومة العراقية وتقدير مشاغلها خصوصاً وان محادثات كلفتها وقتاً طويلاً. كذلك فان المشكلة معقدة تحتاج الدرس العميق، كما ان الطرف الكردي سوف يواجه اعداء العرب جميعاً اذا فكر في استئناف القتال كوسيلة للضغط على الحكومة العراقية)).

الفصل السابع عشر

نهاية وبداية

لعب القوميون الاكراد المتطرفون المتعصبون بسيرهم وراء مغامر طامح طامع بكل ما يملكون من ورق رابح كا في ايديهم في لعبة سياسية دموية ما كانوا ليلعبوا بها لو لم يغرر بهم حاكم مجنون كعبد الكريم قاسم..وشعوبيو حاقدون على القومية العربية بدافع من الابقاء على وجودهم التاريخي في العراق العربي.. وقوى دولية تتنازع عل النفوذ السياسي والعسكري والاقتصادي في المنطقة ولا يعنيها من اجل تحقيق اطماعها ومصالحها فيها هلاك شعب ولا تدمير بلاد ولا القضاء على فكرة قومية نامية.

ان هؤلاء الذين ساروا وراء الملا مصطفى البرزاني ورفعوا شعار الاستقلال لكردستان العراقية ولطخوا ايديهم بدما المجازر الجماعية البربرية في كركوك والموصل املاً منهم بقيام امارة بترول جديدة، يعلمون قبل غيرهم استحالة قيا دولة كردية في العراق.. واستحالة دوام بقائها حتى لو تحققت معجزة قيامها.

زعم هؤلاء ان الكردي العراقي يتمتع بحقين مزدوجين في مشاركته المواطنة العراقية مع اخيه العربي..فكمواطنو قد بلغ أعلى مناصب الحكم في الدولة بما فيها منصب رئيس الوزارة وقيادة الجيش..وكان تسعة متصرفين من اصا اربعة عشر متصرفاً يحكمون حتى الالوية العربية، ونسبة الموظفين الاكراد في جميع ملاكات الدولة قد بلغت ٢٣٪ من ان نسبتهم العددية ١٦% وصرفت الدولة من خزاناتها العامة ايرادات المناطق العربية الغنيمة لاعمار المنطقة الكردية الجبلية الفقيرة..وانتقل آلاف المواطنين الاكراد الى قلب العاصمة العربية يعلمون في القطاع الخاص كم يحلو لهم.

ثم انهم الى جانب هذه المواطنة يعتبرون بحكم الدستور والقوانين اقلية تمثل بنسبتها العددية في المجالس التشريعية والتنفيذية ولها لغتها الخاصة في المدارس والمحاكم الكردية، ولها حق احتكار وظائف الدولة في منطقتها لأبنائها فا تجد من المواطنين العراقيين العرب اكثر من ٣% من الموظفين الذين يعملون في كردستان العراقية.

ومنذ قيام الثورة الوطنية في عام ١٩٢٠ الى هذا اليوم سجل تاريخ العراق ثورات قدم فيها ابناؤه عشرات الالوف من الضحايا..ووثبات وانتفاضات من اجل تحرير العراق واستقلاله..واقولها كلمة حق مدوية بان العربي وحده، ا تحمل تضحياتها ودفع وحده ثمن تحرير وطنه واستقلاله..وان بعض شيوخ واقطاعي الاكراد بثوراتهم الدموية العديد على الحكم الوطني كانوا يعيقون حركة التحرر والاستقلال..وكانوا ادوات طيعة بيد المستعمر !.

وهكـــذا..كـــانت المنطقة الكردية وهي تخلع عنها رداء جهل القرون الطويلة والتخلف، وتسير قدماً في المضمار الحضاري الى جانب قومية قد حملت راية انسانية مثلى، تبشر بها وتضحي من اجلها،ليست دخيلة ولا غاصبة، لا تتحزب ولا تتعصب، توفر الرخاء لها ولشركائها بالعدل والقسطاس..

في حـــين كـــان على جانبي حدود هذه المنطقة شمالاً وشرقاً – حيث موطن الكرد باكثريتهم الساحقة يخضعون لقوميتين لا تعترفان بوجود قومية كردية..

حتى ولا وطن كردي..لغتهم عليهم محرمة، وموطنهم عليهم محرم، يعتبرون بحكم القانون اتراكاً وايرانين من غير ان يتمتعوا بحق الاتراك الحقيقيين او الايرانيين الاصليين !

ويطمح الكردي العراقي المتعصب ان يتخذ من وطننا العربي قاعدة لا للتبشير بقوميته الكردية، وخلق الوعي القومي بـــين مواطنيه وحسب..وانما يريد تحرير مواطنيه في تركيه وايران بقوة السلاح، وحشر العربي في معركة ليس من حقه ابداً ان يكون طرفاً فيها، وليس من مصلحته ابداً ان يعادي أمتين اسلاميتين مجاورتين له، ويقطع ما وصل به التاريخ والجوار والمصالح الاقتصادية والتشابك المذهبي. ثم يكرس موارده التي يحتاج اليها في تطوره الحضاري وإنمائه الاقتصادي للدفاع عن حركة دموية يبدأ غيره من وطنه؟

اجـــل! لقـــد طوى التاريخ في قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عهداً لم يكن فيه العراقيون احراراً بسياستهم الداخلية والخارجية، فكان للنفوذ الاجنبي يد طولى بتحريك الايادي الطامعة لكي تلعب بمقدارات العراق وبمصيره..فتتخذ من شيوخ الاقطاع في الشمال سلاحاً تهدد به ثم تسام عليه.

وطوى التاريخ في قيام ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ عهد عبد الكريم قاسم الذي انحرف بثورة ١٤ تموز، فدمر البلاد وسبى العباد – عباد الله – وأحل الفوضى محل القانون وأطلق للغرائز الوضعية وللغوغائية الوحشية عنانها، وللشعوبية حقدهـــا وسمومهـــا وللشيوعية الدولية والشيوعية الزائفة معاً احكامها الحمراء، وأحيا في النفوس المريضة تعصبها المذهـــبي والديـــني والعنصري..فعل ذلك الطاغية المجنون كل ذلك واكثر من ذلك فحشد جميع قوى الشر المادية والنفسية وحارب بها قومية الشعب العربي في العراق أملاً منه في القضاء عليها ليعود بالتاريخ الى الوراء.. الى ما قبل معركة القادسية وجلولاء ونهاوند وشهرزور !

وأتـــاح حكم عبد الكريم قاسم بسياسته الهوجاء للمغامرين والطامعين والطامحين من الاكراد كي يقسموا الوطن ويفتتوه في محاولة يائسة أفصحوا عنها في نهاية مطاف ذلك الحكم الاسود.

وكـــان لا بـــد من تدخل الجيش وقوات الامن لتعود الامور الى نصابها.. ولتعود الحياة في شمال الوطن الى سيرتها الطـــبيعية الاولى، ويعـــود الى نفوسنا الامل بمستقبل زاهر لهذا الوطن بوحدته الداخلية.و بوحدته العربية، وبحرية المواطـــن فيه ..... وبالعدل والكفاية بخيراته وموارده التي لا ينضب لها معين متى إستثمرت إستثماراً صحيحاً ،

ومتى أتيحت لمواطنيه بعنصرياتهم وبمذاهبهم الدينية أو الإجتماعية الفرص المتكافئة للعمل المشترك وللبناء الحضاري المنشود من غير تعصب ولا تحزب وسيلته الإضطهاد لا الإقناع، وسلاحه الدم لا الرأي.

أمـــا شعار ((السلام في كردستان)) الذي رفعه الشيوعيون في العراق ورددت صداه من عاصمة عربية بأكثر من صحيفة فهو يعني شعار ((الإستسلام لا السلام)) ويعني بمفهومنا القومي والوطني شعار الموت لشعب العراق ...و الخنجر الذي يقطع به رأس العراق لينفصل عن جسده..

و لن يحدث لنا هذا أبداً سواء رضيت عنا دولة كبرى أو دولة صغرى أم لم ترض ، فنحن أدرى بمصالحنا وبوطننا من الآخرين.

فهرست

لماذا اخرجت هذا الكتاب!..... 3
الفصل الاول 5
الكرد وكردستان 5
الفصل الثاني 14
تاريخ الكرد السياسي حتى مطلع القرن العشرين 14
الفصل الثالث 20
الحركة الوطنية الكردية في النصف الاول من القرن العشرين 20
الفصل الرابع 29
تأسيس الدولة العراقية وتخطيط حدودها بتقرير مصير الموصل 29
الفصل الخامس 42
اكراد العراق وحركة الشيخ محمود 42
الشيخ محمود في السليمانية 42
ادارة المناطق الكردية 49
معاهدة جديدة وثورة جديدة..... 52
سياسة الحكومة العراقية ازاء الاكراد بعد معاهدة ١٩٣٠ 54
قرار عصبة الامم بشأن مطالب الاكراد 55
ثورة البرزاني..... 57
استقلال العراق وقبوله عضواً في عصبة الامم..... 57
الفصل السادس 59
توطين الاثوريين النازحين من تركية في المنطقة الكردية العراقية وثورتهم على الحكومة العراقية 59
نيات الانكليز 63
الاسكان بين عامي ١٩٢١-١٩٢٢..... 63
ثورة الاثوريين..... 66
الفصل السابع 71
اليزيدية في العراق - تأريخهم. ونفوسهم. ومناطق سكنهم. وثورتهم 71
الفصل الثامن 79
ثورات برزان(1931-1945) 79

عصيان جديد 82
الفصل التاسع 85
الاحداث السياسية التي مهدت الثورة ١٤ تموز 85
صراع جيلين 86
الفصل العاشر 94
الحركة السياسية الكردية في العهد الجمهوري وثورة مصطفى البرزاني عام ١٩٥٨-١٩٦٣ 94
ثورة كردستان عام ١٩٦١ 104
الفصل الحادي العشر 111
ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط فبراير)١٩٦٣ 111
الفصل الثاني عشر 122
مواد عامة 127
الفصل الثالث عشر 129
نظام الادارة اللامركزية في العراق 129
المحافظات وحدودها 131
اللغة الكردية : 131
الفصل الرابع عشر 132
المنطقة الكردية العراقية وتعداد سكانها اليوم 132
قضاء أربيل 135
الفصل الخامس عشر 140
نصيب الاكراد في الحكم الوطني 140
الارقام تتكلم 140
نصيب الكرد في الحكم الوطني 141
حق الحياة والحرية السياسية بين العرب والكرد 156
الفصل السادس العشر 161
الهاويَة 161
الفصل السابع عشر 180
نهاية وبداية 180
فهرست 183